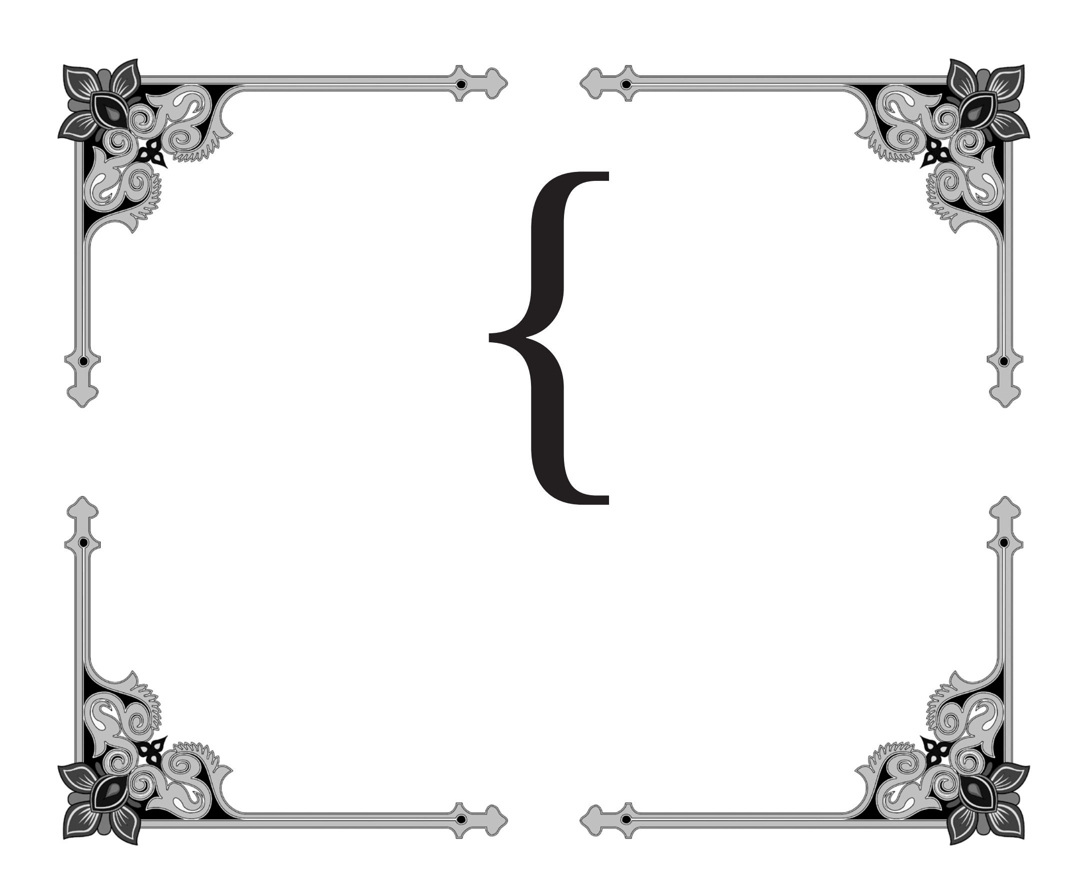


بطاقة فهرسة الكتاب

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق: وزارة الثقافة العراقية لسنة ٢٠١٨: ٣٦٩.

مصدر الفهرسة	IQ – KaPLI ara IQ –KaPLI rda :
رقم الاستدعاء	BP211.F39 B5 2018 :
المؤلف	: الفيض الكاشاني، محمد محسن بن المرتضى- بن محمود ١٠٠٧ – ١٠٩١هـ.
العنوان	: بشارة الشيعة /
بيان المسؤولية	: للمولى محمد محسن بن الشاه مرتضى- بن الشاه محمود الفيض الكاشاني ؛ تحقيق: احمد عبد الوهاب زيارة الخزاعي.
بيانات الطبعة	: الطبعة الأولى.
بيانات النشر	: كربلاء، العراق: العتبة الحسينية المقدسة – قسم الشؤون الفكرية والثقافية. شعبة التحقيق؛ ١٤٣٩هـ – ٢٠١٨م.
الوصف المادي	: ٣٤٤ صفحة؛ ٢٤سم.
سلسلة النشر	: شعبة التحقيق؛ (٢٣٧).
تبصرة ببليوغرافية	: يتضمن هوامش – لائحة المصادر الصفحات (٣١٥ – ٣٣٧).
موضوع شخصي	: الفيض الكاشاني، محمد محسن بن المرتضى- بن محمود، ١٠٠٧ – ١٠٩١هـ – نقد وتفسير.
موضوع شخصي	: علي بن أبي طالب عليه السلام، الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة– ٤٠ للهجرة – فضائل – أحاديث.
مصطلح موضوعي	: عقائد الشيعة الإمامية – القرن ١١ للهجرة.
مصطلح موضوعي	: عقائد الشيعة الإمامية – مسائل متفرقة.
مصطلح موضوعي	: التوحيد (علم الكلام) – الشيعة الامامية.
مصطلح موضوعي	: الامامة (الشيعة الامامية).
مصطلح موضوعي	: الإمامة والخلافة بعد النبي.
مصطلح موضوعي	: سقيفة بني ساعد – احاديث.
مصطلح موضوعي	: الأخلاق الإسلامية.
مؤلف اضافي	: الخزاعي، احمد عبد الوهاب زيارة، ١٩٨٦ – محقق.
اسم هيئة اضافي	: العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). قسم الشؤون الفكرية والثقافية. شعبة التحقيق – جهة مصدرة.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

الإخراج الفني للكتاب: أحمد عبد الوهاب زيارة الخزاعي



بشارة الشيعة

للمولى

محمد محسن بن الشاه مرتضى بن الشاه محمود

الفيض الكاشاني

(١٠٠٧ - ١٠٩١ هـ)

تحقيق

احمد عبد الوهاب الخزاعي

اصدار

شعبة التحقيق

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

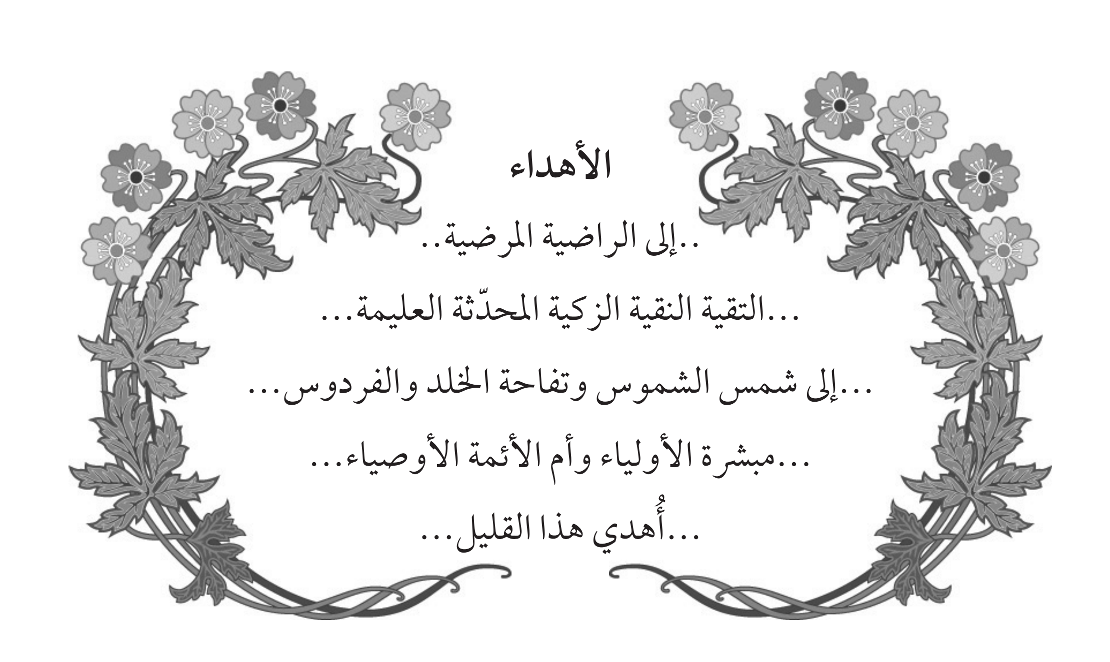
١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨م



العراق: كربلاء المقدسة – العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية – هاتف: ٣٢٦٤٩٩

Web: www imamhussain-lib com
E-mail: info@imamhussain-lib com



الأهداء

..إلى الراضية المرضية..

...التقية النقية الزكية المحدّثة العليمة...

...إلى شمس الشموس وتفاحة الخلد والفردوس...

...مبشرة الأولياء وأم الأئمة الأوصياء...

...أُهدي هذا القليل...

W

كلمات لابد منها

الحمد لله الأول بلا أولٍ كان قبله، والآخر بلا آخرٍ يكون بعده، الذي قصرت عن رؤيته أبصار الناظرين، وعجزت عن نعته أوهام الواصفين، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، والصلاة والسلام على صاحب السكينة، المدفون في المدينة، المنصور المؤيد، أبا القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين، ما لاح الجديدان وأطرد الخافقان وحدا الحاديان افضل الصلوات، واللعن الدائم على أعدائهم من الأولين والآخرين، من خلق الله الذي يُرى ولا يُرى.

أما بعد: نضع بين أيديكم أعزائنا القراء كتابنا الموسوم بـ «**بشارة الشيعة**» للعالم الكبير «**الفيض الكاشاني**» الذي عمد فيه على تقسيمه الى مقدمة واربعين بشارة وخاتمة، بحث فيها مباحث عقدية كتوحيد الباريء وعدله، والنبوة وصفات الأنبياء، والوصاية وفضائل سيد الأوصياء، وذكر بعض الأمور التاريخية كالسقيفة، وعدد بعض الخلافات العقائدية والفقهية بيننا وبين المخالفين، وعرج على ذكر بعض الفرق وشرح ضلالتهم كالصوفية، وناقش فيه بعض الأمور الأخلاقية، وبيّن بعض المسائل المهمة التي من الواجب على الفرد الإحاطة بها علماً كرؤية النبي صلى الله عليه وآله في المنام، وبرهن على أحقية مذهب أهل البيت صلوات الله عليهم، وتفردهم في العلم بالقرآن، وهذه بعض المواضيع التي ناقشها الكاشاني في كتابه هذا.

وقد واكبنا وسايرنا المؤلف بمطالبه، ودعمناها بالأحاديث الصحيحة المروية عن النبي وآله، التي تشهد على صواب طرح المؤلف، او شرحنا مطالبه بالروايات، او ذكرنا وجوه مهمة في مطالبه أهملها طلباً للأختصار، أو أوردنا بعض الأخبار التاريخية المهمة الواجب ذكرها لإحاطة القارئ بها، وضحت مطالب الكتاب المهمة.

البشارة لأهل الإستحقاق

تعددت الشرائع المحرفة عن اصلها، وكثرت الفرق في الإسلام التي نبعت من أهواء أربابها، واختلفت مذاهبهم، وتباينت طرقهم، وتعاكست منهاجهم، وتنوعت احكامهم، ولاشك ان الدين عند الرب واحد، والطريقة واحدة، والمنهج واحد، والحكم واحد، فتسلسل الأنبياء من ادم على تبليغ الناس بدين الله، حتى جاءت نبوة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله فختمت النبوات نبوته، وبهرت الشرائع شريعته، فكانت سيدة الشرائع بخلودها حتى يوم الدين.

وذكر الله في قرآنه الشريف إنّ الأنبياء كنوح وهود وصالح ولوط وشعيب خاطبوا اقوامهم بقولهم ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ﴾[1] وأشباه هذا الخطاب، إلا النبي صلّى الله عليه وآله، فإنه تفرد بخطابه إذ يقول: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾[2] لتفرد القربى بالمنزلة العظمى عند الله؛ ولأنهم امتداد للنبي صلّى الله عليه وآله في رسالته.

وقد تمسك بهم من هداهم الله، وخالفهم من خذله الله، فترى المتمسكين

(١) سورة هود ١١:٢٩.

(٢) سورة الشورى ٤٢:٢٣.

بولايتهم ظفروا بولاية الله وهدايته، وفازوا بفضيلة رتبة الشيعة التي غبطهم عليها الأنبياء، وأستحقوا من الله ورسوله وملائكته البشارة في الدينا والآخرة.

فعن عمرو بن أبي المقدام، قال: سمعت **الإمام الصادق** عليه السلام يقول: «خرجت أنا وأبي حتى إذا كنا بين القبر والمنبر إذا هو بأُناس من الشيعة فسلم عليهم ثم قال: إني والله لأحب رياحكم وأرواحكم، فأعينوني على ذلك بورع واجتهاد، واعلموا أن ولايتنا لا تنال إلا بالورع والاجتهاد، ومن ائتم منكم بعبد فليعمل بعمله، أنتم شيعة الله، وأنتم أنصار الله، وأنتم السابقون الأولون، والسابقون الآخرون، والسابقون في الدنيا، والسابقون في الآخرة إلى الجنة، قد ضمنّا لكم الجنة بضمان الله عزّ وجلّ وضمان رسول الله صلى الله عليه وآله، والله ما على درجة الجنة أكثر أرواحاً منكم، فتنافسوا في فضائل الدرجات، أنتم الطيبون، ونساؤكم الطيبات، كل مؤمنة حوراء عيناء، وكل مؤمن صدّيق».

ولقد قال **أمير المؤمنين** عليه السلام لقنبر: «يا قنبر، ابشر وبشر واستبشر، فوالله لقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله وهو على أمته ساخط إلا الشيعة.

ألا وإن لكل شيء عزاً وعز الإسلام الشيعة.

ألا وإن لكل شيء دعامة ودعامة الإسلام الشيعة.

ألا وإن لكل شيء ذروة وذروة الإسلام الشيعة.

ألا وإن لكل شيء شرفاً وشرف الإسلام الشيعة.

ألا وإن لكل شيء سيداً وسيد المجالس مجالس الشيعة.

ألا وإن لكل شيء إماماً وإمام الأرض أرض تسكنها الشيعة.

والله لولا ما في الأرض منكم ما رأيت بعين عشباً أبداً، والله لو ما في الأرض منكم ما أنعم الله على أهل خلافكم ولا أصابوا الطيبات، ما لهم في الدنيا ولا لهم في

الآخرة من نصيب، كل ناصب وإن تعبد واجتهد منسوب إلى هذه الآية: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾[1] فكل ناصب مجتهد فعمله هباء، وشيعتنا ينطقون بنور الله عز وجل، ومن خالفهم ينطقون بتفلت، والله ما من عبد من شيعتنا ينام إلا أصعد الله عز وجل روحه إلى السماء فيبارك عليها، فإن كان قد أتى عليها أجلها جعلها في كنوز رحمته، وفي رياض جنته، وفي ظل عرشه، وإن كان أجلها متأخراً بعث بها مع أمنته من الملائكة ليردوها إلى الجسد الذي خرجت منه لتسكن فيه، والله إن حاجكم وعماركم لخاصة الله عز وجل، وإن فقراءكم لأهل الغنى، وإن أغنياءكم لأهل القناعة، وإنكم كلكم لأهل دعوته، وأهل إجابته»[2].

العالِم وأداء الأمانة

دأب الإئمة المعصومين صلوات الله عليه على إعداد شيعتهم وأصحابهم إعداد علمي ومعرفي خاص، فقد علموا أن هؤلاء يحملون أعظم أمانة بعد أمانة الإمامة؛ لأنهم الواسطة بين الإمام وقاعدته الشعبية من الموالين، فترى الإئمة يؤدبونهم على تحمل هذه الإمانة الكبيرة بإلارشاد والمناصحة والترغيب والترهيب، حتى بثوهم بالأقطار بعد التأهيل؛ لينقلوا للمنقطعين من الموالين علوم أئمتهم في دينهم، فيفقهون بما جهلوا، ويزيدوهم بما علموا، هذا قبل حدوث الغيبة الكبرى لإمام زماننا عجل الله فرجه، وإنقضاء أجل سفارة السفراء الأربعة.

أما بعد حلول الغيبة ومع الكم الكبير من الموروث الروائي الشريف، وعناية خاصة من إمام زماننا لمن ارتضاه من العلماء، تحمّل العلماء أعباء هذه المهمة

(١) سورة الغاشية ٨٨:٣ - ٤.

(٢) الكافي للكليني ٨:٢١٢ - ٢١٤/ح٢٥٩.

الكبيرة، وسار المسددين منهم على قواعد ثابتة اخذوها عن المعصومين كآداب واجبة الوجود فيهم.

أنطلاقاً من هذا شمّر العالم الكبير الفيض الكاشاني رحمه الله عن ساعده، وحشّد همته، ونظر الى ما يحتاجه إخوانه من موالين أهل البيت صلوات الله عليهم من الأمور العقائدية المهمة وغيرها من أمور الدين، التي لا غنى عن المؤمنين بالإحاطة علماً بالقدر الشافي الذي يرد عنه إبليس ومردته، والشيطان وغوايته، والشكاكين والمرتابين والمضلين، فذكر تلك الأمور شارحاً ومحققاً ومدققاً لها، وجمعها بأربعين بشارة حبا بها إخوانه المؤمنين.

وقد بشر **الإمام الحسن** عليه السلام العلماء في حديث عظيم يشرح حقيقة حال العلماء عند رب العالمين، قال عليه السلام: «يأتي علماء شيعتنا القوّامون لضعفاء محبينا وأهل ولايتنا يوم القيامة والأنوار تسطع من تيجانهم، على رأس كل منهم تاج بهاء، قد انبثت تلك الأنوار في عرصات القيامة ودُورها مسيرة ثلثمائة الف سنة، فشعاع تيجانهم ينبث فيها كلها، فلا يبقي هناك يتيم قد كفلوه، ومن ظلمة الجهل أنقذوه، ومن حيرة التيه أخرجوه، إلّا تعلق بشعبة من أنوارهم، فرفعتهم في العلو حتى يحاذي بهم ربض[1] غرف الجنان، ثمّ ينزلهم على منازلهم المعدة لهم في جوار استاذيهم ومعلميهم، وبحضرة أئمتهم الذين كانوا اليهم يدعون، ولا يبقى ناصب من النواصب يصيبه من شعاع تلك التيجان إلّا عميت عيناه، وصمت أُذناه، وخرس لسانه، ويحوّل عليه أشد من لهب النيران، فيحملهم حتى يدفعهم الى الزبانية فيدّعوهم الى سواء الجحيم»[2].

(١) الربض: النواحي، ربض المدينة هو: ما حولها. الصحاح للجوهري ٣:١٩٢ «ربض».

(٢) تفسير الإمام العسكري:٣٤٥/ سورة البقرة، ح٢٢٦.

دواعي تحقيق هذا السفر العظيم

لتميز هذا الكتاب بالغزارة والقيمة العلمية، واحتوائه على كثير من الروايات من الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم، وبسبب تنوع بحوث الفيض المهمة فيه، التي تناولت شتى المطالب المهمة كالمطالب العقائدية والفقهية والتاريخية، ولأن مؤلفه - الفيض الكاشاني - علم من أعلام الطائفة، ومعروف بعلميته المتميزة، ولمعان أسمه، وسعة شهرته، قامت شعبة التحقيق باختيار هذا السفر العظيم، وانتخبته من جملة من الكتب المهمة، وعكفت على تحقيقه حتى أتمته، وأظهرته كجوهرة تلمع في وجوه الناظرين بنور الهداية، وكزهرة يفوح عبقها فيعطّر روح كل شيعي وموالي.

ترجمة المؤلف

أسم المؤلف:

هو محمد بن الشاه مرتضى بن الشاه محمود، المدعو بالمولى محسن الكاشاني، الملقّب بالفيض، قد يبدأ بشهرته محسن، وقد يبدأ بلقبه الفيض، وقد يقال: محمّد محسن معاً، وجاءت نسبته: الكاشي والكاشاني والقاشاني الى مدينة كاشان[1].

ولادته ونشأته:

ولد في الرابع عشر من صفر سنة ١٠٠٧هـ ، نشاء وترعرع في مسقط رأسه كاشان، وتلقى علومه الأولية فيها، وقد ذكر الفيض الكاشاني رحمه الله في رسالته «شرح صدر» - وهي رسالة فارسية، وقد نقلت إلى العربية - رحلاته لتحصيل العلوم والمعارف، حيث قال فيها :كنت أشتغل برهة من الزمان بالعلوم الدينية من التفسير والحديث والفقه وأصول الدين وغيرها عند أبي وخالي في بلدة كاشان، وهي موطني الأصلي ومسقط رأسي، فلما انقضى من العمر عشرون سنة توجهت إلى أصفهان، لتحصيل زيادة العلم لا سيما العلوم الدينية، ولقيت هناك جمعاً من

(١) انظر: رياض العلماء للأصبهاني ٥:١٨٠. الذريعة للطهراني ١٣:٢٥/ الوافي:٧٣. امل الأمل للحر العاملي ٢:٣٠٥/ ٩٢٥. روضات الجنات للخوانساري ٦:٧٩/ ٥٦٥.

قاشان : بالشين المعجمة، معرب كاشان: مدينة قرب أصبهان، تبعد ١٠٠ كم عن قم المقدسة، ومنها تجلب الغضائر القاشاني، والعامة تقول القاشي، وأهلها كلهم شيعة إمامية. معجم البلدان للحموي ٤:٢٩٦.

الفضلاء، واستفدت منهم شيئاً من العلوم الرياضية، وفيها تشرفت بزيارة الشيخ بهاء الدين العاملي، وأخذت منه إجازة رواية الحديث.

ثم سافرت إلى شيراز لتحصيل علم الحديث هناك، فتشرفت بخدمة السيد ماجد البحراني المتبحر في العلوم الظاهرة، واستفدت منه شطراً معتداً به من الحديث، وما يتعلق به بالسماع والقراءة والإجازة.

ومن ثم سافرت الى بلدة قم والتقيت بالحكيم والفيلسوف المولى صدر الدين الشيرازي، الذي كان واحد دهره وإمام عصره، فأقمت هناك عنده واشتغلت بالرياضة والمجاهدة أكثر من ثماني سنين، حتى حصل لي بصيرة في فنون علم الباطن، وافتخرت آخر الأمر بشرف مصاهرته وتزوجت بابنته.

ثم رجع صدر الدين إلى شيراز فسافرت معه وأقمت هناك قريباً من سنتين.

وأخذت إجازة في رواية الحديث من الشيخ محمد بن الحسن بن زين الدين العاملي في سفري للحجاز.

ثم عدت الى مسقط رأسي كاشان، فأنكببت على التدريس والتأليف في شتى العلوم[1].

وكان الفيض أحد نوابغ العلم والمعرفة في القرن الحادي عشر، وكان – مضافاً إلى علمه وفضله – حكيماً متكلماً محدثاً مفسراً عارفاً أديباً متبحراً في جميع العلوم والمعارف، ومن أعظم علماء عصره وأوحد دهره، ومن أعيان المحدثين والفقهاء، بقي في مدينته الى آخر حياته.

---

(١) انظر: لؤلؤة البحرين للبحراني: ١٣٠ – ١٣١/ رقم ٤٦. مستدركات اعيان الشيعة لحسن الأمين ٣٠٩:٢/ الفيض الكاشاني. موسوعة طبقات الفقهاء لمؤسسة الامام الصادق عليه السلام ٣٤١:١١/ بالرقم ٣٥٤٥. مقدمة كتاب مفاتيح الشرائع ١٦:١ – ١٧.

بعضُ ما قيل فيه:

لقد اتفق العلماء والمحدثين والمفكرين على أنه فريد عصره، وعالم زمانه، وقد ذاع صيته في البلاد، وقد سطّرت أقلام الفقهاء والمفكرين والأدباء في مدحه والثناء عليه، وعلو منزلته، واليكم بعض أقوالهم فيه:

قال **البحراني**: كان فاضلاً، محدثاً، أخبارياً، صلباً[(١)].

وقال **الأردبيلي**: العلامة، المحقق، المدقق، جليل القدر، عظيم الشان، رفيع المنزلة، فاضل، كامل، أديب، متبحر في جميع العلوم[(٢)].

وقال **الشيرواني**: كان من أكابر العلماء وأعاظم العرفاء، ألف في علم الشريعة والطريقة كتباً ورسائل مفيدة[(٣)]. وقال ايضاً: فخر المحققين والمجتهدين وزين العارفين[(٤)].

وقال **الكاظمي**: الشيخ المحدث، الأديب، المفسر، الباهر، الفقيه، الحكيم، المتبحر، الماهر، الجامع لشتات المفاخر والمآثر[(٥)].

وقال **الحر العاملي**: كان فاضلاً، عالماً، ماهراً، حكيماً، متكلماً، محدثاً، فقيهاً، محققاً، شاعراً، أديباً، حسن التصنيف، من المعاصرين[(٦)].

قال **ابن معصوم**: المولى العلامة محمد بن المرتضى الشهير بملا محسن القاشاني،

---

(١) لؤلؤة البحرين للبحراني:١٢٢/ رقم ٤٦.

(٢) جامع الرواة للاردبيلي ٢:٤٢/ باب الميم، محسن بن المرتضى الكاشي.

(٣) بستان السياحة للشيرواني:٤٦٠.

(٤) مجمع الفصحاء للشيرواني:٣٨٨.

(٥) مقابس الانوار للكاظمي:١٦.

(٦) امل الآمل للحر العاملي ٢:٣٠٥/ بالرقم ٩٢٥.

له كتب ومصنفات جليلة في الفقه، والحديث، والكلام، والحكمة، وهو من أهل العصر الموجودين الآن[١].

وقال **الخوانساري**: وأمره في الفضل، والفهم، والنبالة، في الفروع والأصول، والإحاطة بمراتب المعقول والمنقول وكثرة التأليف والتصنيف، مع جودة التعبير والترصيف، أشهر من أن يخفى في هذه الطائفة على أحد إلى منتهى الأبد[٢].

وقال **المحدث النوري** في «**خاتمة المستدرك**»: العالم، الفاضل، المتبحر، المحدث، العارف، الحكيم[٣].

وقال **المحدث القمي** في «**الكنى والألقاب**»: العالم، الفاضل، الكامل، العارف، المحدث، المحقق، المدقق، الحكيم، المتأله، صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة[٤].

وقال **العلامة الأميني** عند ذكر ابن الفيض علم الهدى: هو ابن المحقق الفيض عَلَم الفقه، وراوية الحديث، ومنار الفلسفة، ومعدن العرفان، وطود الأخلاق، وعباب العلوم والمعارف، هو ابن ذلك الفذ الذي قل ما أنتج شكل الدهر بمثيله، وعقمت الأيام عن أن تأتي بمشبهه[٥].

وقال العلامة **المدرسي التبريزي**: الفيض الكاشاني، عالم عامل ربّاني، وفاضل كامل صمداني، وعارف سبحاني، من أجلّاء علماء الإمامية في القرن الحادي عشر الهجري، كان فقيهاً، محدّثاً، مفسّراً، محقّقاً، مدقّقاً، وحكيماً، متكلّماً، متألّهاً،

(١) سلافة العصر لابن معصوم:٤٩٩.

(٢) روضات الجنات للخوانساري ٦:٧٩/ بالرقم ٥٦٥.

(٣) خاتمة المستدرك للنوري ٢:٢٣٥/ العشرون من مشايخ العلامة المجلسي.

(٤) الكنى والألقاب للقمي ٣:٣٩.

(٥) الغدير للاميني ١١:٣٦٢/ غديرية علم الهدى.

وأديباً، شاعراً، ماهراً، جمع العلوم العقلية والنقلية، فريداً في تطبيق أصول الظواهر والبواطن والجمع بين أصول الشريعة والطريقة، فقد انتشر في الآفاق صيته لتبحّره، وفضله، وكماله، وفطنته، وذكائه، وحسن ذوقه، واستقامة طريقته، وعرف جلال مقامه بين الخلائق، إعترف به المخالف والموافق، وصدّقه القريب والبعيد، وهو أشهر من أن يحتاج الى شرح[1].

توضيح هام:

قد ورد فيه بعضُ قدحٍ مرده الى أن الرجل كان يتخذ الفلسفة والعرفان مسلكاً له، ثم تبين له بعد ذلك خطل وخطأ هذا المسلك فتركه ويمم وجهه صوب الروايات والأخبار، أي الرجوع في كل شيء الى أخبار وروايات أهل بيت العصمة والطهارة صلوات الله وسلامه عليهم، وهذا شيء حَسِن بل هو المطلوب، ويستحق عليه المدح والإطراء بدل القدح.

أُسرته:

لقد ذاع صيت أُسرته في العلم والأدب والاخلاق، وكانت من الأسر العريقة والعظيمة، وقد جمعت العلماء والفقهاء والأُصوليين والعرفاء وأعاظم المفكرين والحكماء، وإليكم نتف من أعلام أسرته الجليلة:

١. **جده**: العلامة تاج الدين شاه محمود بن علي الكاشاني، الحكيم، المتأله، العارف، الشاعر، النابغة، المحدث، النحرير، كان من مشاهير علماء كاشان وقبره بها[2].

---

(١) ريحانة الادب للتبريزي ٤:٣٦٩.

(٢) الوافي للكاشاني ١:١٨/ ترجمة المؤلف.

٢. **والده:** العلامة رضي الدين شاه مرتضى الأول ابن الشاه محمود الكاشاني، كان من تلاميذ الملا فتح الله الكاشاني المفسر المتوفي ٩٨٨هـ[١]، وقال الخونساري فيه: كان من العلماء الصدور، وصاحب خزانة كتب وفضل مشهور[٢].

إخوته:

١. العلامة المولى محمد مؤمن – ويعرف بشاه مؤمن أيضا – بن شاه مرتضى الأول، ولد في شهر صفر سنة ٩٨٩ بكاشان، كان من أجلة علماء عصره فقهاً وحديثاً ورجالاً وكلاماً وفلسفة وعرفاناً وأدباً وتفسيراً، توفي بتبريز في أوائل محرم سنة ١٠٦٠هـ[٣].

٢. العلامة المولى عبد الغفور بن شاه مرتضى بن شاه محمود الكاشاني، ولد سنة ١٠٠٨هـ كان فقيهاً محدثاً حكيماً[٤].

٣. العالم الفاضل الأديب المولى مرتضى بن شاه مرتضى، كان شاعراً وأديباً، ولد سنة ١٠١٠هـ، وقتل على أيدي اللصوص سنة ١٠٢٩هـ، ودفن في طريق الحاج[٥].

أخواته:

١. العالمة الشاعرة زينب المكناة بأم أبيها زوجة رجل فاضل من بني أعمامه[٦].

٢. فاطمة[٧].

---

(١) طبقات اعلام الشيعة للطهراني ٨:٥٦١ – ٥٦٢/ شاه مرتضى الكاشاني.

(٢) روضات الجنات للخوانساري ٦:٧٩/ ترجمة رقم ٥٦٥.

(٣) الذريعة ١٢:٣٦٢/ بالرقم ١٣٤٨. موسوعة طبقات الفقهاء لمؤسسة الامام الصادق عليه السلام ١١:٣٤٥/ بالرقم ٣٥٤٨. الوافي ١:٣٠/ ترجمة المؤلف.

(٤) رياض العلماء للاصبهاني ٣:١٥٨. الوافي ١:٣٠/ ترجمة المؤلف.

(٥) الوافي للفيض الكاشاني ١:٣٠/ ترجمة المؤلف للعلامة الأصفهاني ضياء الدين الحسيني.

(٦) مستدركات أعيان الشيعة لحسن الأمين ٣:٨٤.

(٧) الوافي للفيض الكاشاني ١:٣٠/ ترجمة المؤلف.

أبنائه:

١. معين الدين احمد بن محمد محسن، ويعرف باحمد علي ايضاً، وقيل: محمد الكاشاني[١]، المحدّث، الفقيه، العارف، توفي ١١٠٧ هـ[٢].

٢. علم الهدى محمد بن محمد محسن بن مرتضى الكاشاني، أبو الخير، الفقيه والمحدث، له مؤلفات كثيرة ومتنوعة، توفي سنة ١١١٥ هـ[٣].

بناته:

١. عليه بانو المكناة بأم الخير كانت فاضلة شاعرة، أديبة ولدت في جمادي الثاني ١٠٣٧هـ بكاشان وتوفيت شهر رمضان ١٠٧٩هـ.

٢. سكينة بانو المكناة بأم البر ولدت في ١٩ شهر ربيع الآخر سنة ١٠٤٢هـ ببلدة كاشان.

٣. سكينة المكناة بأم سلمة كانت زاهدة، عابدة، حافظة للقرآن الكريم ولدت في شهر رمضان ١٠٥٣هـ[٤].

مشايخه واساتذته:

إن مصنفنا الكبير قد أخذ علومه ومعارفه من اساطين عصره وأعاظم علماء زمانه، المشهورين بالورع والتقوى، والعلم والمعرفة، وكان لهم الفضل الكبير في تكوين هذه الشخصية الكبيرة، وإليكم ثلة من أساتذته ومن تعلم عندهم وارتوى

(١) طبقات اعلام الشيعة لاغا بزرك الطهراني ٨:٥٧٧.

(٢) موسوعة طبقات الفقهاء ١٢:٤٥٥/ بالرقم ٢٨. الوافي للفيض الكاشاني ١:٢٩/ ترجمة المؤلف.

(٣) أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ١٠:٤٦. موسوعة طبقات الفقهاء ١٢:٣٣٠/ بالرقم ٣٨٣٤. الذريعة للطهراني ٣:٤٠٧/ بالرقم ١٤٥٧.

(٤) الوافي للفيض الكاشاني ١:٣٠/ ترجمة المؤلف.

منهم العلوم:

١. والده رضي الدين الشاه مرتضى المتوفى ١٠٩١هـ[١].

٢. السيد ماجد بن السيد هاشم الحسيني البحراني المتوفى بشيراز سنة ١٠٢٨هـ[٢].

٣. الملا صدرا محمد بن إبراهيم صدر الدين الشيرازي المتوفى بالبصرة سنة ١٠٥٠هـ[٣].

٤. السيد مير محمد باقر الداماد المتوفى بالنجف سنة ١٠٤١هـ[٤].

٥. الشيخ بهاء الدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد العاملي المتوفى سنة ١٠٣٠هـ[٥].

٦. الشيخ محمد بن الشيخ الحسن بن الشهيد الثاني المتوفى سنة١٠٣٠ هـ[٦].

٧. المولى خليل القزويني المتوفى سنة ١٠٨٩هـ[٧].

(١) طبقات اعلام الشيعة للطهراني ٨:٥٦١ - ٥٦٢.

(٢) لؤلؤة البحرين للبحراني:١٢١/ محمد بن مرتضى المدعو بمحسن، رقم ٤٦. مستدركات أعيان الشيعة لحسن الأمين ١:١٣٧. تراجم الرجال للحسيني ١:٤٥٩/ بالرقم ٨٤٤.

(٣) أمل الآمل للحر العاملي ٢:٢٣٣/ بالرقم ٦٩١. تعليقة أمل الآمل للإصبهاني:٢٣٧. رياض العلماء للاصبهاني ٥:١٥. مستدركات أعيان الشيعة لحسن الأمين ٣:١٩٢.

(٤) أمل الآمل للحر العاملي ٢:٢٤٩/ بالرقم ٧٣٤. رياض العلماء للاصفهاني ٥:٤٠ - ٤٤. الكنى والألقاب للشيخ عباس القمي ٢:٢٢٦. طرائف المقال للبروجردي ١:٨٠/ بالرقم ٢٥١.

(٥) أمل الآمل للحر العاملي ١:١٥٥ - ١٥٨/ بالرقم ١٥٨. تعليقة أمل الآمل للإصبهاني:٦٧. مستدركات أعيان الشيعة لحسن الأمين ٦:٢٩٧.

(٦) أمل الآمل للحر العاملي ١:١٣٨ - ١٤٠/ بالرقم ١٥٢. رياض العلماء للاصبهاني ٥:٥٨ - ٦٠. مستدركات أعيان الشيعة لحسن الأمين ٦:٢٩٧.

(٧) جامع الرواة للأردبيلي ١:٢٩٩. رياض العلماء للاصبهاني ٢:٢٦١ - ٢٦٥.

٨. المولى محمد طاهر بن محمد حسين الشيرازي القمي المتوفي سنة ١٠٩٨هـ[١]

٩. مولانا حسام الدين محمد صالح بن احمد السروي المازندراني المتوفى سنة ١٠٨١هـ او ١٠٨٦هـ[٢].

تلامذته ومن يروون عنه:

بسبب علو قدره وعظيم شخصه وغزارة علومه وانتشار صيته في الآفاق، تهافت عليه العلماء والأدباء والمفكرين وأصحاب الذوق الرفيع ليرتشفوا من منهل علمه - الغزير وتنوع افكاره، وثراء ادبه - فتتلمذ على يديه أساطين المذهب وعلماء عصره وقد نشر تلاميذه معارفه وعلومه في أرجاء المعمورة، وإليكم ثلة ممن درس عنده وروى عنه وتأثر به:

١. ولده علم الهدى[٣].

٢. حفيد اخيه محمد بن شاه مرتضى بن محمد مؤمن بن مرتضى نور الدين الاخباري المتوفي ١١١٥ هـ[٤].

٣. المولى محمد باقر المجلسي[٥].

٤. محمد باقر بن محمد علي الحسيني المتوفي بعد ١١٢٢هـ[٦].

(١) أمل الآمل للحر العاملي ٢:٢٤٩/ بالرقم ٧٣٤. رياض العلماء للاصفهاني ٥:١١١. الكنى والألقاب للقمي ٢:٢٢٦. طرائف المقال للبروجردي ١:٨٠/ بالرقم ٢٥١.

(٢) أمل الآمل للحر العاملي ٢:٢٧٦/ بالرقم ٨١٦. رياض العلماء للاصفهاني ٥:١١٠. تعليقة أمل الآمل للإصبهاني:٢٧٤. روضات الجنات للخوانساري ٤:١١٨ - ١٢١/ بالرقم ٣٥٥.

(٣) مرت ترجمته في ابنائه.

(٤) جامع الرواة للأردبيلي ٢:٧٨. تلامذة المجلسي للحسيني:٦٥/ بالرقم ٩٣.

(٥) طبقات اعلام الشيعة للطهراني ٩:٧٩٢ - ٧٩٣. تلامذة المجلسي للحسيني: ٦٥/ بالرقم ٩٣. الكنى والألقاب للقمي ٣:١٤٧.

(٦) تراجم الرجال للحسيني ٦٠٦:/ بالرقم ١١٣٣.

٥. السيد نعمة الله بن عبدالله الحسيني الجزائري[١].

٦. القاضي محمد سعيد القمي المتوفى بعد ١١٠٣ هـ[٢].

٧. السيد محمد إبراهيم بن محمد قلي[٣].

٨. محمد شفيع نجاة توفي بعد ١٠٥٦هـ[٤].

٩. الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي المتوفي ١١٠٤هـ[٥].

مصنفاته:

صرف مصنفنا الكبير جلّ عمره في التأليف والتدريس، وقد ترك موروثاً ضخماً في أغلب العلوم العقلية والنقلية، والمعارف الإلهية، وعلوم القرآن، والأدب، وقد امتازت أغلب تأليفاته بحسن البيان، وسلامة الألفاظ، ومتانة الأبحاث، وعلو مقاصده، وقد تجاوزت مؤلفاته المائة ونيف مصنف، وقيل أكثر، وإليكم معظم مصنفاته التي وجدناها في المصادر التي وقعت تحت يدينا، ورتبناها حسب المواضيع:

التوحيد:

١. كتاب التوحيد[٦].

٢. جواب الأبهري، عن كيفية علم الله تعالى بالموجودات في الأزل وأنه هل

---

(١) اجازات الحديث للمجلسي:٢٩٧/ بالرقم ٨٦. رياض العلماء للاصبهاني ٥:٢٥٣ - ٢٥٥.

(٢) الكنى والألقاب للقمي ٣:٥٢/ بالرقم ٦٠٨. موسوعة طبقات الفقهاء ١٢:٣٧٧/ بالرقم ٣٨٦٦.

(٣) الوافي للفيض الكاشاني ١:٣٣/ ترجمة المؤلف.

(٤) تراجم الرجال للحسيني ٢:٧١٣/ بالرقم ١٣١٩.

(٥) أمل الآمل للحر العاملي ١:٨/ مقدمة الكتاب. تلامذة المجلسي للحسيني:١٣٩/ بالرقم ٢١٠.

(٦) الذريعة ٤:٤٨١/ رقم ٢١٤٦.

كان عالماً بالأشياء قبل وجودها أم لا[١].

٣. رسالة في علم الله تعالى قبل الإيجاد[٢].

٤. الكلمات المضنونة أو المصونة في التوحيد[٣].

٥. اللب، وهو لب القول في معنى حدوث العالم[٤].

٦. اللباب، أو لباب الكلام كما قد يقال له: لب الكلام في كيفية علم الله تعالى بالأشياء[٥].

المعاد:

١. مرآة الآخرة، في حقيقة الجنة والنار ووجودهما[٦].

٢. ميزان القيامة، في كيفية ميزان يوم القيامة[٧].

الإمامة والولاية:

١. الأربعون حديثاً في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام[٨].

٢. بشارة الشيعة، أثبت فيه أن الفرقة الناجية المبشرة بالجنة هم الشيعة في طي أربعين بشارة[٩].

---

(١) الذريعة ٥: ١٧٢/ رقم ٧٤٩.

(٢) الذريعة ١٥: ٣٢٢/ رقم ٢٠٧١.

(٣) لؤلؤة البحرين: ١٢٤/ بالرقم ٤٦.

(٤) لؤلؤة البحرين: ١٢٥/ بالرقم ٤٦.

(٥) لؤلؤة البحرين: ١٢٥/ بالرقم ٤٦.

(٦) لؤلؤة البحرين: ١٢٥/ بالرقم ٤٦.

(٧) لؤلؤة البحرين: ١٢٥/ بالرقم ٤٦.

(٨) لؤلؤة البحرين: ١٢٥/ بالرقم ٤٦.

(٩) الذريعة ٣: ١١٥ - ١١٦/ بالرقم ٣٩٣.

٣. ثناء المعصومين عليهم السلام في إنشاء التحية والصلاة والسلام عليهم وذكر بعض محامدهم[١].

٤. رسالة في جواب من سُأل عن البرهان على حقيقة مذهب الأمامية من أهل مولطان[٢].

الحديث:

١. كتاب الأمالي[٣].

٢. الشافي المنتخب من الوافي، إستخرج منه ما هو بمنزلة الأصول والأركان بحذف المعارضات والمكررات وأسانيد الرواة ومكتفياً بذكر المحكمات[٤].

٣. شرح حديث جنود مجندة[٥].

٤. نوادر الأخبار أو نوادر الفيض، جمع فيه أحاديث ليست في الكتب الأربعة ألفه كمستدرك لـ الشافي[٦].

٥. نوروز وسى روز، في شرح حديث معلى بن خنيس، فارسي[٧].

٦. الوافي، في جمع أحاديث الكتب الأربعة القديمة[٨].

---

(١) الذريعة ١٦:٥ – ١٧/ بالرقم ٦٩.

(٢) مستدركات اعيان الشيعة لحسن الامين ٦ : ٢٩٨/ محمد محسن بن الشاه مرتضى، تصانيفه، الإمامة والولاية، بالرقم ٤.

(٣) الذريعة ٣١٢:٢/ بالرقم ١٢٤٦.

(٤) لؤلؤة البحرين:١٢٢/ بالرقم ٤٦.

(٥) الذريعة ١٨٧:١٣/ بالرقم ٦٤٦.

(٦) لؤلؤة البحرين:١٢٢/ بالرقم ٤٦.

(٧) الذريعة ٣٨٠:٢٤/ بالرقم ٢٠٤٨.

(٨) لؤلؤة البحرين:١٢٢/ بالرقم ٤٦.

التفسير:

١. الأصفى إنتخبه من الصافي، إقتصر على تفاسير أهل البيت عليهم السلام[١].

٢. تفسير آية الأمانة[٢].

٣. تنوير المذاهب في تعليقات المواهب[٣].

٤. الصافي في تفسير القرآن، صدره بإثني عشرة فائدة في فضل القرآن، وقد لخصه وسماه «الأصفى»[٤].

٥. المصفى، مختصر من «الأصفى»[٥].

العقائد:

١. أُصول العقائد في تحقيق الأُصول الخمسة الدينية[٦].

٢. أصول المعارف لخصه من كتابه «عين اليقين»[٧].

٣. الإنصاف في طريق العلم بأسرار الدين المختص بالخواص والأشراف وبيان الفرق بين الحق والإعتساف[٨].

٤. أنوار الحكمة، مختصر من كتاب «علم اليقين» كأصله في الترتيب مع زيادة

---

(١) لؤلؤة البحرين:١٢٢/ بالرقم ٤٦.

(٢) الذريعة ٤:٣٢٤/ بالرقم ١٣٦٢.

(٣) لؤلؤة البحرين:١٢٥/ بالرقم ٤٦.

(٤) لؤلؤة البحرين:١٢٢/ بالرقم ٤٦.

(٥) الذريعة ٢١:١٣٠/ بالرقم ٤٢٧٢.

(٦) لؤلؤة البحرين:١٢٦/ بالرقم ٤٦.

(٧) لؤلؤة البحرين:١٢٣/ بالرقم ٤٦.

(٨) الذريعة ٢:٣٩٨/ بالرقم ١٥٩٥.

بعض الفوائد الحكمية عليه[١].

٥. التذكرة في الحكمة الإلهية[٢].

٦. ترجمة العقائد الدينية في الأصول الاعتقادية، وإثباتها بما يستفاد من الكتاب والسنة لا على طريقة المتكلمين، فارسي[٣].

٧. الجبر والإختيار[٤].

٨. رسالة الأحجار الشداد والسيوف الحداد في إبطال جواهر الافراد[٥].

٩. رسالة السانح الغيبي، في تحقيق معنى الإيمان والكفر وأقسامها[٦].

١٠. علم اليقين، من العلم بالله والملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر من الكتاب والسنة وأخبار أهل البيت[٧].

١١. عين اليقين في أصول الدين[٨].

١٢. الكلمات الطريفة، مائة كلمة في آخرها ختام في منشأ اختلاف الأمة[٩].

١٣. المعارف، وهو ملخص كتابه «علم اليقين»[١٠].

---

(١) لؤلؤة البحرين:١٢٥/ بالرقم ٤٦.

(٢) الذريعة ٤:٢٥/ بالرقم ٧٩.

(٣) لؤلؤة البحرين:١٢٧/ بالرقم ٤٦.

(٤) الذريعة ٥:٨٢/ بالرقم ٣٢٠.

(٥) لؤلؤة البحرين:١٢٩/ بالرقم ٤٦.

(٦) لؤلؤة البحرين:١٢٧/ بالرقم ٤٦.

(٧) لؤلؤة البحرين:١٢٣/ بالرقم ٤٦.

(٨) لؤلؤة البحرين:١٢٣/ بالرقم ٤٦.

(٩) الذريعة ١٨:١١٦/ بالرقم ٩٧٠.

(١٠) لؤلؤة البحرين:١٢٣/ بالرقم ٤٦.

١٤. منهاج النجاة، في بيان العلم الذي طلبه فريضة على كل مسلم[١].

١٥. هدية الأشراف في تلخيص الإنصاف[٢].

الفقه:

١. أبواب الجنان، في وجوب الجمعة وآدابها وفضل الجماعة وآدابها، فارسي[٣].

٢. ترجمة الحج في آدابه وأحكامه، وما يتعلق به[٤].

٣. ترجمة الزكاة، في بيان أحكام الزكاة وأسرارها، فارسي[٥].

٤. ترجمة الصلاة، ترجم فيه أذكار الصلاة[٦].

٥. ترجمة الصيام[٧].

٦. ترجمة الطهارة، في فقه ما يتعلق بها، فارسي[٨].

٧. تعليقات النخبة الصغرى[٩].

٨. حاشية على زبدة البيان[١٠].

٩. رسالة الضوابط الخمس في أحكام الشك والسهو والنسيان في الصلاة[١١].

---

(١) لؤلؤة البحرين: ١٢٦/ بالرقم ٤٦.

(٢) الذريعة ٢٥: ٢٠٥/ بالرقم ٢٨٩.

(٣) لؤلؤة البحرين: ١٢٧/ بالرقم ٤٦.

(٤) الذريعة ٤: ٩٦/ بالرقم ٤٤١.

(٥) لؤلؤة البحرين: ١٢٧/ بالرقم ٤٦.

(٦) لؤلؤة البحرين: ١٢٧/ بالرقم ٤٦.

(٧) لؤلؤة البحرين: ١٢٧/ بالرقم ٤٦.

(٨) لؤلؤة البحرين: ١٢٧/ بالرقم ٤٦.

(٩) لؤلؤة البحرين: ١٢٩/ بالرقم ٤٦.

(١٠) الذريعة ١٢: ٢١/ بالرقم ١٢٦.

(١١) لؤلؤة البحرين: ١٢٩/ بالرقم ٤٦.

١٠. رسالة النخبة الصغرى، في لباب فقه الطهارة والصلاة والصوم وقد تسمى نخبة العلوم[١].

١١. رسالة جهاز الأموات في أمهات مسائل الجنائز وأحكام الأموات[٢].

١٢. رسالة في أخذ الأجرة على العبادات والشعائر الدينية[٣].

١٣. رسالة في الشك والسهو[٤].

١٤. رسالة في الغناء وتحليله[٥].

١٥. رسالة في تحقيق ثبوت الولاية على البكر في التزويج[٦].

١٦. رسالة في نفي التقليد[٧].

١٧. زاد الحاج يذكر فيها مناسك الحج والعمرة، أخصر من ترجمة الحج، فارسي[٨].

١٨. الشرائع، إختصره من كتابه الكبير، وهو في فنين وخاتمة، أحدهما العبادات والسياسات والثاني العادات والمعاملات[٩].

---

(١) لؤلؤة البحرين:١٢٨/ بالرقم ٤٦.

(٢) لؤلؤة البحرين:١٢٩/ بالرقم ٤٦.

(٣) لؤلؤة البحرين:١٢٩/ بالرقم ٤٦.

(٤) الذريعة ١٤: ٢١٢/ بالرقم ٢٢٣٩.

(٥) الذريعة ١٦:٦٢/ بالرقم ٣١١.

(٦) لؤلؤة البحرين:١٢٩/ بالرقم ٤٦.

(٧) أمل الآمل ٢:٣٠٥/ بالرقم ٩٢٥.

(٨) مستدركات اعيان الشيعة لحسن الامين ٦: ٢٩٨/ محمد محسن بن الشاه مرتضى، تصانيفه، الفقه، بالرقم ١٧.

(٩) الذريعة ١٣:٤٧/ بالرقم ١٥٨.

١٩. الشهاب الثاقب، وهو في إثبات الوجوب العيني لصلاة الجمعة في زمان الغيبة[١].

٢٠. معتصم الشيعة في أحكام الشريعة[٢].

٢١. مفاتيح الخير أو مفتاح الخير، فيما يتعلق بفقه الصلاة ولواحقها، فارسي[٣].

٢٢. مفاتيح الشرائع في الفقه[٤].

٢٣. النخبة الكبرى، يشتمل على خلاصة أبواب الفقه[٥].

أصول الفقه:

١. الأصول الأصيلة المستفادة من الكتاب والسنة، ألفه في تأييد مشرب «الأخبارية» وتزييف الظنون الاجتهادية[٦].

٢. رسالة الحق المبين في كيفية التفقه في الدين[٧].

٣. رسالة راه صواب، في بيان سبب إختلاف فرق الاسلام والباعث لتدوين الأصولين وبيان معنى الإجماع، فارسي[٨].

٤. رسالة شرائط الإيمان، وهو منتخب من كتابه الكبير «راه صواب» فارسي[٩].

(١) لؤلؤة البحرين: ١٢٧/ بالرقم ٤٦.

(٢) لؤلؤة البحرين: ١٢٣/ بالرقم ٤٦.

(٣) لؤلؤة البحرين: ١٢٧/ بالرقم ٤٦.

(٤) لؤلؤة البحرين: ١٢٣/ بالرقم ٤٦.

(٥) لؤلؤة البحرين: ١٢٣/ بالرقم ٤٦.

(٦) لؤلؤة البحرين: ١٢٦/ بالرقم ٤٦.

(٧) لؤلؤة البحرين: ١٢٦/ بالرقم ٤٦.

(٨) لؤلؤة البحرين: ١٢٨/ بالرقم ٤٦.

(٩) لؤلؤة البحرين: ١٢٨/ بالرقم ٤٦.

٥. سفينة النجاة إلى طريق الحق وسبيل الهداة[١].

٦. الشجرة الإلهية في أصول الدين، فارسي[٢].

٧. المحاكمة رسالة في التفقه في الدين بين الفاضلين - أي الشيخ حسن صاحب المعالم وبعض الأفاضل -[٣].

٨. مهمات معارف أصول الدين[٤].

٩. نقد الأصول الفقهية، هو أول تصانيفه في عنفوان شبابه مشتمل على خلاصة أصول الفقه[٥].

الأخلاق:

١. ترجمة الشريعة، في بيان معنى الشريعة وفائدتها وكيفية سلوكها وبيان أقسام كل من الحسنات والسيئات[٦].

٢. تسهيل السبيل في الحجة في إنتخاب كشف المحجة لابن طاوس[٧].

٣. التطهير، هو المنتخب من النخبة الفقهية وهو في الأخلاق وتطهير السر خاصة[٨].

---

(١) لؤلؤة البحرين:١٢٦/ بالرقم ٤٦.

(٢) الذريعة ١٣:٢٩/ بالرقم ٩٠.

(٣) الذريعة ١١:١٥٣/ بالرقم ٩٦٧.

(٤) الذريعة ٢٣:٢٩٧/ بالرقم ٩٠٥٥.

(٥) لؤلؤة البحرين:١٢٦/ بالرقم ٤٦.

(٦) لؤلؤة البحرين:١٢٨/ بالرقم ٤٦.

(٧) لؤلؤة البحرين:١٢٦/ بالرقم ٤٦.

(٨) لؤلؤة البحرين:١٢٣/ بالرقم ٤٦.

٤. جواب بعض الإخوان، رسالة أخلاقية أعتذر فيها عن عدم إهتمامه بقضاء حاجات المؤمنين[١].

٥. الحقائق في أسرار الدين ومكارم الأخلاق، هو ملخص المحجة البيضاء[٢].

٦. الخطب، يشتمل على مائة خطبة ونيف لجمعات السنة والعيدين[٣].

٧. رسالة إلفت نامه في فوائد الإلفة الدينية، فارسي[٤].

٨. رسالة آيينه شاهي انتخبه من كتابه ضياء القلب، فارسي[٥].

٩. رسالة رفع الفتنة، أو رفع الغواية في تبيين حقيقة العلم والعلماء، وشيء من معنى الزهد والعبادة وأصحابها[٦].

١٠. رسالة زاد السالك أو زاد السالكين في كيفية سلوك طريق الحق، فارسي[٧].

١١. ضياء القلب، بين فيه الأحكام الخمسة التي تحكم على الانسان في باطنه[٨].

١٢. المحجة البيضاء في إحياء الأحياء[٩].

١٣. منازل السالكين[١٠].

---

(١) الذريعة ٥:١٧٨/ بالرقم ٧٧٢.

(٢) لؤلؤة البحرين:١٢٣/ بالرقم ٤٦.

(٣) لؤلؤة البحرين:١٢٧/ بالرقم ٤٦.

(٤) لؤلؤة البحرين:١٢٨/ بالرقم ٤٦.

(٥) لؤلؤة البحرين:١٢٨/ بالرقم ٤٦.

(٦) لؤلؤة البحرين:١٢٩/ بالرقم ٤٦.

(٧) لؤلؤة البحرين:١٢٨/ بالرقم ٤٦.

(٨) لؤلؤة البحرين:١٢٥/ بالرقم ٤٦.

(٩) لؤلؤة البحرين:١٢٣/ بالرقم ٤٦.

(١٠) الذريعة ٢٢:٢٤٦/ بالرقم ٦٨٩٧.

١٤. منتخب رسائل إخوان الصفا الإحدى والخمسين في الأخلاق[١].

الدعاء:

١. أذكار الصلاة[٢].

٢. أذكار الطهارة والأدعية المتعلقة بها[٣].

٣. الأذكار المهمة، مختصر من خلاصة الأذكار، فارسي[٤].

٤. أعمال الأشهر الثلاثة[٥].

٤. أهم ما يعمل، المشتمل على مهمات ما ورد في الشريعة من العمل في الليل والنهار والأسبوع والسنة[٦].

٥. تعليقات على الصحيفة السجادية، يجري تحقيق مخطوطتها في شعبتنا[٧].

٦. جلاء العيون أو جلاء القلوب في أنواع أذكار القلب[٨].

٧. خلاصة الأذكار، في الأذكار الواردة في الكتاب والسنة لكل فعل وعمل وحركة[٩].

---

(١) الذريعة ٢٢:٤٠٦/ بالرقم ٧٦٤٠.

(٢) الذريعة ١:٤٠٦/ بالرقم ٢١١٢.

(٣) لؤلؤة البحرين:١٢٧/ بالرقم ٤٦.

(٤) لؤلؤة البحرين:١٢٨/ بالرقم ٤٦.

(٥) الذريعة ٢:٢٤٤/ بالرقم ٩٦٨.

(٦) لؤلؤة البحرين:١٢٧/ بالرقم ٤٦.

(٧) لؤلؤة البحرين:١٢٥/ بالرقم ٤٦.

(٨) لؤلؤة البحرين:١٢٤/ بالرقم ٤٦.

(٩) لؤلؤة البحرين:١٢٦/ بالرقم ٤٦.

٨. ذريعة الضراعة، مجموع من الأدعية المأثورة عن الأئمة المعصومين في المناجاة[١].

٩. الرفع والدفع في رفع الآفات ودفع البليات بالقرآن والدعاء والعوذ والرقا، فارسي[٢].

١٠. زاد العقبى في أعمال الأشهر الثلاثة، فارسي[٣].

١١. الكلمات السرية المنتزعة من أدعية المعصومين عليهم السلام[٤].

١٢. لب الحسنات، مختصر منتخب من الأوراد مع ذكر ثوابها[٥].

١٣. المشواق، رسالة فارسية، في تهييج الشوق والمحبة لله والأنس به[٦].

١٤. منتخب الأوراد أو مختصر الأوراد في الأدعية التي تتكرر في اليوم والليلة والأسبوع والسنة[٧].

الأدب:

١. آب زلال[٨].

٢. آداب الضيافة، فارسي[٩].

(١) لؤلؤة البحرين: ١٢٦/ بالرقم ٤٦.

(٢) لؤلؤة البحرين: ١٢٨/ بالرقم ٤٦.

(٣) الذريعة ١٢: ٥/ بالرقم ٢٦.

(٤) لؤلؤة البحرين: ١٢٤/ بالرقم ٤٦.

(٥) الذريعة ١٨: ٢٨٦/ بالرقم ١٣٠.

(٦) الذريعة ٢١: ٦٧ – ٦٨/ بالرقم ٣٩٨٧.

(٧) لؤلؤة البحرين: ١٢٦/ بالرقم ٤٦.

(٨) الذريعة ١: ٢/ بالرقم ٩.

(٩) الذريعة ١: ٢٤/ بالرقم ١٢٥.

٣. أنموذج أشعار أهل العرفان في التوحيد[١].

٤. تسنيم، مثنوي[٢].

٥. تنفيس الهموم[٣].

٦. دهر آشوب، قصائد فارسية ذكره في عداد مثنوياته[٤].

٧. ديوان شعره[٥].

٨. رسالة في أجوبة مكتوبات وأسئلة منتزعات من كتب العلماء وأهل المعرفة وأشعارهم[٦].

٩. سراج السالكين، منتخب ومنتزع من المثنوي للمولوي الرومي[٧].

١٠. السلسبيل، مثنوي[٨].

١١. شراب طهور، مثنوي[٩].

١٢. شوق الجمال، إنتزعه من ديوانه «گلزار قدس»[١٠].

١٣. شوق العشق إنتزعه من ديوانه «گلزار قدس»[١١].

---

(١) الذريعة ٢:٤٠٣/ بالرقم ١٦١٨.

(٢) الذريعة ١٩:١٤٣/ بالرقم ٧٠٧.

(٣) الذريعة ٤:٤٥٩/ بالرقم ٢٠٤٩.

(٤) الذريعة ٨:٢٨٢/ بالرقم ١٢١٢.

(٥) الذريعة ٩:٨٥٣/ القرن «٣» بالرقم ٥٧٠٤.

(٦) لؤلؤة البحرين:١٢٩/ بالرقم ٤٦.

(٧) الذريعة ١٢:١٥٧/ بالرقم ١٠٥٦.

(٨) الذريعة ١٢:٢١٥/ بالرقم ١٤١٥.

(٩) الذريعة ١٣:٤٤/ بالرقم ١٤٤.

(١٠) الذريعة ١٤:٢٤٧/ بالرقم ٢٤١٠.

(١١) الذريعة ١٤:٢٤٧/ بالرقم ٢٤١١.

١٤. شوق المهدي – عجل الله فرجه –، غزليات فارسية في ظهور المهدي والتشوق إليه عجل الله فرجه[1].

١٥. گلزار قدس، ديوان كبير شبه الكشكول، في القصائد والغزليات والرباعيات[2].

١٦. لب لباب، مثنوي[3].

١٧. منتخب غزليات شمس[4].

١٨. منتخب غزليات، مثنوي[5].

١٩. منتخب گلزار قدس[6].

٢٠. منتخب من غزلياته[7].

٢١. ندبة العارف[8].

٢٢. ندبة المستغيث[9].

٢٣. وسيلة الإبتهال، مثنوي[10].

---

(١) الذريعة ١٤:٢٤٧/ بالرقم ٢٤١٢.

(٢) الذريعة ١٨:٢١٨/ بالرقم ٨٧.

(٣) الذريعة ١٨:٢٩٠/ بالرقم ١٥٣.

(٤) ذكر في مقدمة كتاب الوافي للفيض ١:٥٦.

(٥) الذريعة ٢٢:٤١٨/ بالرقم ٧٦٨٧.

(٦) الذريعة ٢٢:٤٢٦/ بالرقم ٧٧٢٦.

(٧) مستدركات أعيان الشيعة للأمين ٦:٢٩٩/ محمد محسن بن الشاه مرتضى، تصانيفه، المنتزعات، بالرقم ٤.

(٨) الذريعة ٢٤:١٠٣/ بالرقم ٥٣٧.

(٩) الذريعة ٢٤:١٠٣/ بالرقم ٥٣٩.

(١٠) الذريعة ٢٥:٧٤/ بالرقم ٤٠٤.

الفلسفة وعلم الكلام:

١. تشريح العالم، في بيان هيئة العالم وأجسامه وأرواحه وحركات الأفلاك والعناصر والبسائط والمركبات[١].

٢. ثمرة الشجرة الإلهية وهو مختصر الشجرة الإلهية[٢].

٣. جواب السؤال عن تجدد الطبائع وحركة الوجود الجسماني[٣].

٤. جواب مسألة الوجود[٤].

٥. رسالة في الإمكان والوجود، فارسية[٥].

٦. رسالة في الإنسان، وأنه منقسم إلى جزئين، علن وهو الجسم المحسوس، وسر وهو الروح[٦].

٧. رسالة في القضاء والقدر[٧].

٨. منتخب الفتوحات المكية لمحي الدين بن عربي[٨].

٩. منتخب مكاتيب قطب الدين محيي[٩].

---

(١) لؤلؤة البحرين: ١٢٤/ بالرقم ٤٦.

(٢) الذريعة ٢٦:٢٤٦/ بالرقم١٢٤٢.

(٣) الذريعة ٥:١٨٢/ بالرقم ٨٠٢.

(٤) الذريعة ٥:١٩٣/ بالرقم ٨٨٦.

(٥) الذريعة ٢:٣٤٩/ بالرقم ١٣٩٧.

(٦) الذريعة ١١:١٢٠/ بالرقم ٧٥١.

(٧) الذريعة ١٧:١٤٩/ بالرقم ٧٧٩.

(٨) الذريعة ٢٢:٤١٨/ بالرقم ٧٦٨٨.

(٩) الذريعة ٢٢:٤٣٨/ بالرقم ٧٧٨٠.

التراجم:

١. الإعتذار، شرح فيه بعض أحواله المتضمن للاعتذار بابتلائه بالوقوع في المهالك ونصائح لأبناء الزمان ولا سيما السالك[1].

٢. شرح الصدر، شرح فيه أحواله وماله وعليه مدة عمره في الإقامة والسفر، فارسي[2].

٣. فهرست مصنفاته الأول، يشتمل على «٨٠» كتاب، كتبه وهو ابن ٦٢ سنة ١٠٦٩هـ[3].

٤. فهرست مصنفاته الثاني والثالث، كتبهما سنة ١٠٩٠هـ، وقد بقي من مدة عمره سنة واحدة[4].

سائر العلوم:

١. تحقيق معنى قابليت[5].

٢. تقويم المحسنين في معرفة الساعات والشهور والسنين وسماه ثانياً بأحسن التقويم[6].

٣. حاشية على الرواشح السماوية[7].

---

(١) الذريعة ٢: ٢٢٣/ بالرقم ٨٧٧.

(٢) لؤلؤة البحرين: ١٢٩/ بالرقم ٤٦.

(٣) الذريعة ١٦: ٣٧٩/ بالرقم ١٧٦٣.

(٤) مستدركات أعيان الشيعة للأمين ٦: ٢٩٩/ محمد محسن بن الشاه مرتضى، تصانيفه، التراجم، بالرقم ٣ وبالرقم ٤.

(٥) فهرس مكتبة المشكاة المهداة لجامعة طهران ٣: ٨٥٥.

(٦) الذريعة ٤: ٤٠٠/ بالرقم ١٧٦٥.

(٧) الذريعة ٦: ٩٠/ بالرقم ٤٦٨.

٤. رسالة غنية الأنام في معرفة الساعات والأيام، من أخبار أهل البيت عليهم السلام ويسمى أيضاً من لا يحضره التقويم[١].

٥. رسالة معيار الساعات، فارسي[٢].

٦. رسالة وصف الخيل، جمع فيه ما ورد عن الأئمة عليهم السلام في معرفة الخيل وعلائمها، فارسي[٣].

٧. الفرائد ذات الفوائد[٤].

٨. فهرست العلوم، في سبعة أبواب ذكر فيه أنواع العلوم من الدينية والدنيوية، العقلية والنقلية، الأصلية والفرعية[٥].

٩. الكلمات الرائقة، إنتزعه من كتابه «الكلمات المكنونة» وهو كأصله ملمع في ثلاث مقاصد في كل مقصد سبع كلمات[٦].

١٠. الكلمات المكنونة، ملمع بالفارسي والعربي، في المعارف الدينية وكلمات العرفاء[٧].

١١. لآلي مخزونة او اللآلي، طائفة مستخرجة من «الكلمات المكنونة»[٨].

---

(١) لؤلؤة البحرين: ١٢٩/ بالرقم ٤٦.

(٢) لؤلؤة البحرين: ١٢٩/ بالرقم ٤٦.

(٣) لؤلؤة البحرين: ١٢٨/ بالرقم ٤٦.

(٤) الذريعة ١٦: ١٣٥/ بالرقم ٣٠٩.

(٥) لؤلؤة البحرين: ١٢٩/ بالرقم ٤٦.

(٦) الذريعة ١٨: ١١٤/ بالرقم ٩٦٤.

(٧) لؤلؤة البحرين: ١٢٤/ بالرقم ٤٦.

(٨) الذريعة ١٨: ٢٥٦/ بالرقم ٣.

وفاته:

توفي مصنفنا الكبير الفيض الكاشاني في الثاني والعشرين من ربيع الآخر سنة ١٠٩١هـ، كما صرح به ولده العلامة علم الهدى في مجموعة المواليد والوفيات، وقبره في مدينة كاشان التي تبعد ١٠٠ كم عن قم المقدسة، وهو مزار معروف وعليه لوحة مكتوب فيها: هكذا قُبض المعتصم بحبل الله المؤمن المهيمن محمد بن مرتضى، المدعو بمحسن، سنة إحدى وتسعين وألف، وهو ابن أربع وثمانين، حشره الله مع مواليه المعصومين[١].

منهجية العمل:

١. تنضيد المخطوطة.

٢. تدقيق التنضيد.

٣. المقابلة بين النسخ.

٤. تخريج الآيات القرآنية، والأحاديث الشريفة، وأقوال العلماء وآراؤهم، والأعلام.

٥. تبيين معاني الكلمات الغامضة من كتب اللغة.

٦. إيراد وتحكيم روايات المعصوم عليه السلام في الأراء العلمية المذكورة في الكتاب.

٧. إيراد مصادر المؤالفين والمخالفين للحوادث التاريخية المذكورة في الكتاب.

(١) انظر: الكنى والألقاب للقمي ٤١:٣/ الفيض. الذريعة للطهراني ٢١٠:٢١. الوافي للفيض الكاشاني ١٧:١/ ترجمة المؤلف للمحقق ضياء الدين الحسيني، عن «المواليد والوفيات» لولده علم الهدى محمد، والذي لم يتوفر عندنا.

مراحل العمل:

١. المرحلة الأولى: وتتضمن التنضيد، والتدقيق الأولي، والمقابلة، والتخريج، والإخراج الفني، وقد قام بهذه المهمة خادم الإمام الحسين عليه السلام احمد عبد الوهاب زيارة الخزاعي، وقام بتخريج بعض المطالب خادم الإمام الحسين عليه السلام صاحب عبد الإله الإبراهيمي.

٢. المرحلة الثانية: الاشراف والمراجعة والتقويم النهائي، وقد قام بهذه المهمة خادم الإمام الحسين عليه السلام احمد جاسم الساعدي.

النسخ الخطية المعتمدة:

١. نسخة العتبة الحسينية المقدسة، ورمزنا لها بـ «ح» ولم يرد فيها تاريخ النسخ.

٢. نسخة مجلس الشورى، ورمزنا لها بـ «ش» وهذ النسخة منقوصة الآخر، ولم يرد فيها تاريخ النسخ.

٣. النسخة الأولى من مركز إحياء التراث، قم المقدسة، ورمزنا لها بـ «م» نسخت هذه النسخة من النسخة الأصلية بمحرم الحرام ١٠٨٣هـ في مدينة كاشان، ايران، بيد محمد بن محمد بن مرتضى علم الهدى بن المؤلف الفيض الكاشاني.

٤. النسخة الثانية من مركز إحياء التراث، ورمزنا لها بـ «ت» نسخت هذه النسخة بتاريخ ١٠٨١هـ.

ملاحظات مهمة

١. أستخدمنا المعقوفتين [] في الموارد التالية:

أ. في المتن هو إضافة للسقط من الرواية، ولم نشر له في الهامش.

ب. في المتن هو إضافة كلام من عندنا يتم به المتن مع الإشارة في الهامش.

ج. في الهامش هو إضافة كلام يتضح به المبهم من عندنا.

٢. اذا وردت آية قرآنية مكررة في القرآن، أثبتنا كل السور التي وردت فيها الآية؛ لأن هذا تثبيت لحكمة الله في تكرار الآية في القرآن.

٣. الحديث الذي ينتهي بآية قرآنية، وضعنا له هامش واحد، يحتوي تخريج الآية ومصادر الخبر، تجنباً لكثرة الهوامش في الكتاب.

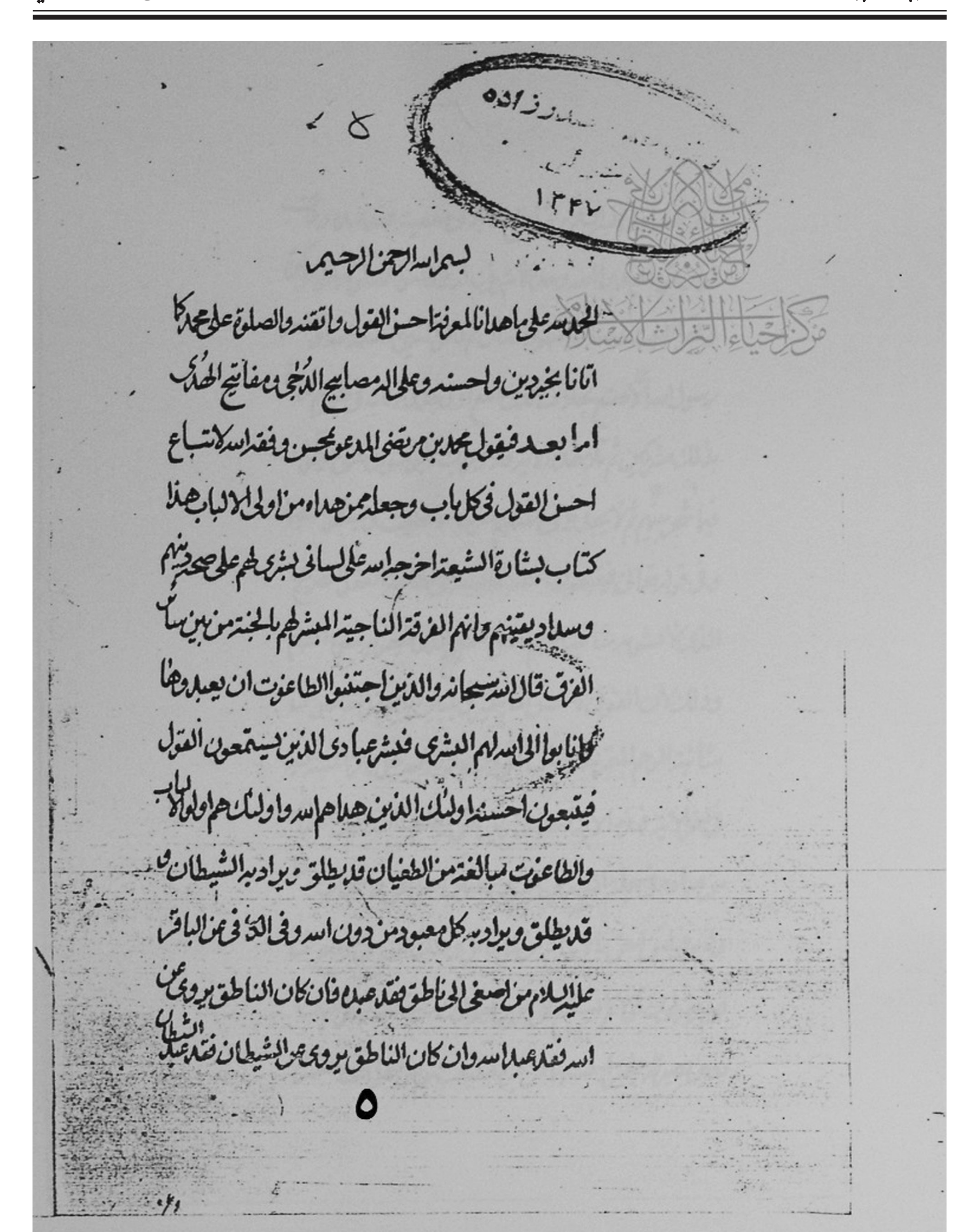
إعتراف وإعتذار

إعلم أخي القاريء إني قد إجتهدت كلّ جهدي وسعيت كل سعيي وفاءاً للكتاب الذي أفادني ولم أفده، وزادني ولم أزده، ورفعني ولم أرفعه، لكني كحال بني آدم غير منزّه عن الخطأ، ولا معصوم من الزلل، ولا مبرأ من العيوب، ولهذا ألتمسك أخي القاريء العذر إنّ وجدت شيء من القصور أو الخطأ في عملي، وأقول كما قال الشاعر:

إنّ تجد عيباً فسد الخللا　　　جلّ من لا عيب فيه وعلا

وألتمسك الدعاء بالتوفيق لخدمتك وخدمة موالين آل الله ما أبقاني ربي جلّ وعلا.

أحمد عبد الوهاب زيارة الخزاعي.

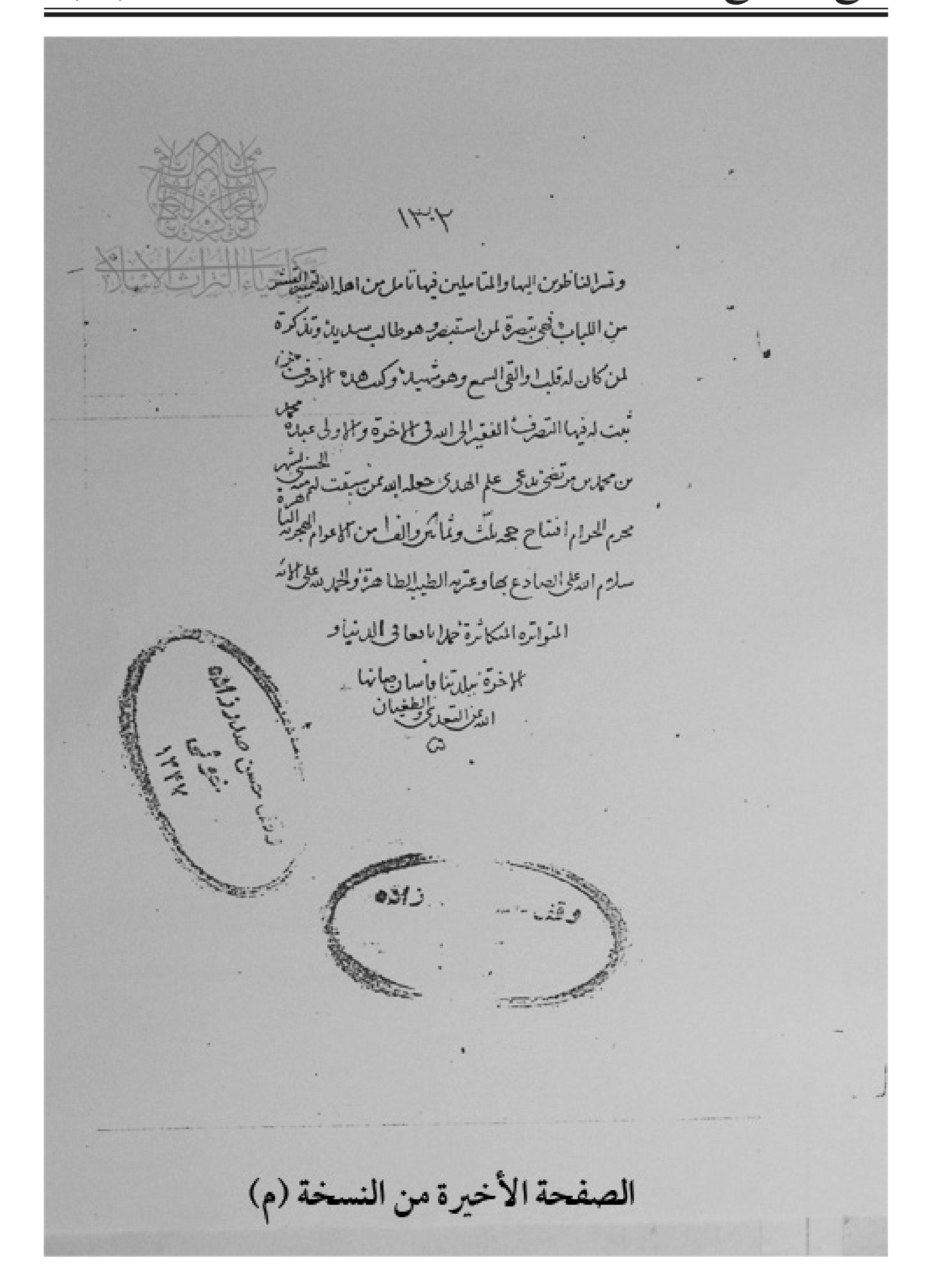


بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما هدانا لمعرفة احسن القول واتقنه والصلوة على محمد كما
اتانا بخير دين واحسنه وعلى آله مصابيح الدجى ومفاتيح الهدى
اما بعد فيقول محمد بن مرتضى المدعو بمحسن وفقه الله لاتباع
احسن القول في كل باب وجعله ممن هداه من اولي الالباب هذا
كتاب بشارة الشيعة اخرجه الله على لساني بشرى لهم على صحة دينهم
وسداد يقينهم وانهم الفرقة الناجية المبشر لهم بالجنة من بين سائر
الفرق قال الله سبحانه والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها
وانابوا الى الله لهم البشرى فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب
والطاغوت مبالغة من الطغيان قد يطلق ويراد به الشيطان و
قد يطلق ويراد به كل معبود من دون الله وفي الكافي عن الباقر
عليه السلام من اصغى الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق يروي عن
الله فقد عبد الله وان كان الناطق يروي عن الشيطان فقد عبد الشيطان

5

الصفحة الأولى من نسخة (م)



١٣٠٢

وقس الناظرين اليها والمتأملين فيها تامل من اهله الله لتحقيق القشر
من اللباب فهي تبصرة لمن استبصر وهو طالب سديد وتذكرة
لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وكتب هذه الاحرف منجزا
ثبت له فيها التصرف الفقير الى الله في الاخرة والاولى عبده محمد
بن محمد بن مرتضى يدعى علم الهدى جعله الله ممن سبقت لهم منه الحسنى المشهور
محرم الحرام افتتاح جمعه ثلث وثمانين والف من الاعوام الهجرية النبوية
سلام الله على الصادع بها وعترته الطيبة الطاهرة والحمد لله على الائه
المتواترة المتكاثرة حمدا نافعا في الدنيا و
الاخرة ببلدتنا قاسان صانها
الله عن التعدي والطغيان
ه

الصفحة الأخيرة من النسخة (م)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما هدانا لمعرفة احسن القول واتقنه والصلوة
على محمد كما آتانا بخير دين واحسنه وعلى آله مصابيح
الدجى ومفاتيح الهدى اما بعد فيقول محمد بن
مرتضى المدعو بمحسن وفقه الله لاتباع احسن القول
في كل باب وجعله ممن هداه من اولي الالباب هذا
كتاب بشارة الشيعة اخرجه الله على لساني لبشريهم
على صحة دينهم وسداد يقينهم وانهم الفرقة الناجية
المبشر لهم بالجنة من بين ساير الفرق قال الله سبحانه
والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وانابوا
الى الله لهم البشرى فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك
هم اولوا الالباب والطاغوت مبالغة من الطغيان قد

١

يطلق

الصفحة الأولى من نسخة (ت)

وجل واحاديثنا فان كان يشبههما فهو عنا وان لم
يشبههما فليس منا فان امثال هذه الكلمات هداية
الى اتباع الاحسن قال الله تعالى في شان موسى عليه السلام
وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا
لكل شيء فخذها بقوة وامر قومك ياخذوا باحسنها
ساريكم دار الفاسقين ساصرف عن اياتي الذين
يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل اية لا
يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا
وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا
باياتنا وكانوا عنها غافلين هذا بصائر من ربكم
وهدى ورحمة لقوم يؤمنون قد جاءكم بصائر
من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما
انا عليكم بحفيظ [illegible] وعدد
١٠٨١
هذا الكلام تاريخ التصنيف وهو تاريخ لطيف
والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد
وآله اجمعين قد تمت [illegible]

١٥١

الصفحة الأخيرة من نسخة (ت)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي هدانا لمعرفة احسن القول واتقنه والصلوة على
محمد كما اتانا بخير دين واحسنه وعلى آله مصابيح الدجى ومفاتيح الهدى
اما بعد فيقول محمد بن مرتضى المدعو بمحسن وفقه الله لاتباع احسن
القول في كل باب وجعله ممن هداه من اولي الالباب هذا كتاب بشارة
الشيعة اخرجه الله على لسان نبيه لهم على صحة دينهم وسكن يقينهم وانهم
الفرقة الناجية المبشر لهم بالجنة من بين سائر الفرق قال الله سبحانه والذين اجتنبوا
الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى فبشر عبادي الذين يستمعون
القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب الطاغوت

الطاغوت مبالغة

الصفحة الأولى من نسخة (ح)

١٢٠

بحفيظ هاهي بشارات من الله وعدد هذا الكلام تاريخ ا
لتصنيف وهو تاريخ لطيف والحمد لله رب العالمين
والصلوة والسلام محمد وآله اجمعين
قد وقع الفراغ من تسويد هذه النسخة
الشريفة المسماة ببشارة الشيعة
يوم

الصفحة الأخيرة من نسخة (ح)



وبه بسم الله الرحمن الرحيم نستعين

الحمد لله على ما هدانا المعرفة احسن القول واتقنه والصلوة
والسلام على محمد ص كما اتانا بخير دين واحسنه وعلى آله
مصابيح الدجى ومفاتيح الهدى اما بعد فيقول محمد بن
مرتضى المدعو بمحسن وفقه الله لاتباع احسن القول في كل
باب وجعله ممن هداه من اولي الالباب هذا كتاب بشارة الشيعة
خرجته على اشيا بشرى لهم على صحة دينهم وسداد يقينهم
وانهم الفرقة الناجية المبشر لهم بالجنة من بين ساير الفرق
قال الله سبحانه والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها
وانابوا الى الله لهم البشرى فبشر عباد الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اولئك الذين هديهم الله واولئك هم
اولوا الالباب والطاغوت مبالغة من الطغيان قد يطلق
ويراد به الشيطان وقد يطلق ويراد به كل معبود من دون
الله وفي الكافي عن الباقر عليه السلام من اصغى الى ناطق

فقد

الصفحة الأولى من نسخة (ش)

١١٣

١١٥

العقايد اقول لما كان الانبياء صلوات الله عليهم انما بعثوا
لنجاة الخلق من الضلالة فمن كان من امتهم اتبع لهم فهو الناجي
ثم لا اشك ان الشيعة الامامية من بين فرق هذه الامة اكثر اتباعا
لنبيهم صلى الله عليه واله كما تبين من الفصول المتقدمة بل هم
الذين شيعوه من بين ساير الفرق ومن عداهم اصحاب الطواغيت
فلا محالة هم الناجية دون غيرهم وقد وجد بخط مولانا ابي
محمد العسكري عليه وعلى ابائه السلام ما هذه صورته قد صعدنا
ذرى الحقايق باقدام النبوة والولاية ونورنا سبع طبقات
اعلام الفتوى بالهداية فنحن ليوث الوغى وغيوث الندى
وطعان العدى وفينا السيف والقلم في العاجل ولواء الحمد و
العلم في الاجل واسباطنا خلفاء الدين وحلفاء اليقين و
مصابيح الامم ومفاتيح الكرم فالكليم البس حلة الاصطفاء
لما عهدنا منه الوفاء وروح القدس في جنان الصاقورة
ذاق من حدايقنا الباكورة وشيعتنا الفئة الناجية والفرقة
الزاكية صاروا لنا ردءا وصونا وعلى الظلمة البا وعونا
وسينفجر لهم ينابيع الحيوان بعد لظى النيران لتمام آل حم وطه
والطواسين وهذا الكتاب ذرة من جبل الرحمة وقطرة من
بحر الحكمة وكتب الحسن بن علي العسكري صلوات الله وسلامه عليه وعلى
اباىٔه

الصفحة الأخيرة من النسخة (ش)



للمولى

محمد محسن بن الشاه مرتضى بن الشاه محمود

الفيض الكاشاني

(١٠٠٧ - ١٠٩١ هـ)

6

مقدمة المؤلف

الحمد لله على ما هدانا لمعرفة أحسن القول وأتقنه، والصلاة[1] على محمّد كما أتانا بخير دين وأحسنه، وعلى آله مصابيح الدجى[2]، ومفاتيح الهدى.

أما بعد: فيقول محمد بن مرتضى المدعوّ بمحسن - وفقه الله لاتباع أحسن القول في كل باب، وجعله ممن هداه من أُولي الألباب -: هذا كتاب بشارة الشيعة أخرجه الله على لساني، بشرى لهم على صحة دينهم، وسداد يقينهم، وأنهم الفرقة الناجية، المبشّر لهم بالجنة من بين سائر الفرق.

قال الله سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ١٧ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[3].

والطاغوت مبالغة من الطغيان، قد يطلق ويراد به: الشيطان، وقد يطلق ويراد

---

(١) في «ش»: (والصلاة والسلام).

(٢) الدُّجَى: الظلمة. الصحاح للجوهري ٦:٢٧٩ «دجا».

(٣) سورة الزمر ٣٩: ١٧ - ١٨.

به: كل معبود من دون الله[١].

وفي **الكافي**: عن **الإمام الباقر** عليه السلام: «من أصغى إلى ناطق فقد عبده، فإنْ كان الناطق يؤدي[٢] عن الله عزّ وجلّ، فقد عَبَدَ الله، وإنْ كان الناطق يؤدي[٣] عن الشيطان، فقد عَبَدَ الشيطان»[٤].

وعن **الإمام الصادق** عليه السلام: «من أطاع رجلاً في معصية فقد عَبَده»[٥].

وقال عليه السلام: «لو أنَّ قوماً عبدوا الله وحده لا شريك له، وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وحجّوا البيت، وصاموا شهر رمضان، ثم قالوا لشيء صنعه الله تعالى أو صنعه رسول الله صلّى الله عليه وآله: ألا صنع خلاف الذي صنع، أو وجدوا ذلك في قلوبهم، لكانوا بذلك مشركين».

---

(١) لسان العرب ٩:١٥ «طغي». ونورد هنا الأحاديث الواردة عن العترة الزكية في بيان معنى الطاغوت: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «كلُّ حاكم حكم بغير قولنا أهل البيت فهو طاغوت». دعائم الإسلام للقاضي النعمان ٢:٥٣٠/ كتاب آداب القضاة، قطعة من ح١٨٨٣.

وقال الإمام الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا﴾: «الجبت والطاغوت: فلان وفلان وفلان [كناية عن أبي بكر وعمر وعثمان لعنهم الله] والعبادة طاعة الناس لهم». الكافي الشريف ١: ٤٢٩/ كتاب الحجة، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، قطعة من ح٨٣.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «كلّ راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت يُعْبد من دون الله عزَّ وجلّ». الكافي ٨: ٢٩٥/ ح٤٥٢.

(٢) في جميع النسخ: (يروي) وما أثبتناه من الكافي.

(٣) في جميع النسخ: (يروي) وما أثبتناه من الكافي.

(٤) الكافي الشريف ٦:٤٣٤/ كتاب الأطعمة، باب الغناء، ح٢٤.

(٥) الكافي الشريف ٢:٣٩٨/ كتاب الإيمان والكفر، باب الشرك، ح٨.

ثم تلا هذه الآية: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾[1] [ثم قال **الإمام الصادق** عليه السلام: «وعليكم بالتسليم[2]»][3].

وفي قوله تعالى: ﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾ تنبيه على مطابقة العقل الصريح الذي لا تشوبه شائبة الوهم، للنقل الصحيح الذي لا يعتريه سوء الفهم؛ وذلك لأنَّ القول الأحسن إنّما يتميّز ويتبيّن بالعقل الخالص، عن شائبة الوهم المعبر عنه: باللّب، المقرون بهداية الله جلّ وعزّ، المنبه عليه في آخر الآية.

فهذه الآية أحد الموازين التي وضعها الله لأولي البصائر من عباده في جملة الموازين؛ ليميّزوا بها بين أهل الحق وأصحاب الباطل؛ وليعرفوا مَنْ أحقُّ بالاتباع من كل قائل؛ وذلك لأنّ من يستمع إلى قوم يقولون قولاً، ثم يستمع إلى آخرين يقولون ما يخالفه، فينظر إليهما بعين بصيرته، فيميز أحسنهما عن غيره، فيتّبعه، فهو من أهل هذه البشرى.

وإنّما يتأتّى ذلك لأولي الألباب، الذين هداهم الله وفتح أعين بصائرهم؛ ليتمكنوا من هذا التميز دون سائر الناس مـ﴿مَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن

(١) سورة النساء ٤:٦٥.

(٢) عن أبي الجارود، عن الإمام الباقر عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ ... مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ قال: «التسليم: الرضا والقنوع بقضاء النبي صلى الله عليه وآله». المحاسن للبرقي ١:٢٧١/ كتاب مصابيح الظلم، باب «٣٨»: تصديق النبي صلى الله عليه وآله، ح٣٦٤.

(٣) المحاسن للبرقي ١:٢٧١/ كتاب مصابيح الظلم، باب «٣٨»: تصديق النبي صلى الله عليه وآله، ح٣٦٥. بصائر الدرجات للصفّار: ٥٤١/ باب في التسليم لآل محمد عليهم السلام، ح٨. الكافي الشريف ١:٣٩٠/ كتاب الحجة، باب التسليم وفضل المسلّمين، ح٢، وج٢:٣٩٨/ كتاب الإيمان والكفر، باب الشرك، ح٦. تفسير العياشي ١:٢٥٥/ سورة النساء، ح١٨٤، باختلاف يسير.

نُورٍ﴾(١) ﴿فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾(٢).

ولمّا كان العقل الخالص الذي هو اللّب والبصيرة غير مستبين لكلّ أحد، ورُبَّ مغرور يزعم أنّه بصير، وأنّ عقله خالص، وأنّهُ ذو لُبّ، فلابد لمن ادعى البصيرة من شاهدين عدلين يشهدان له بذلك، وهما الكتاب والسنة، فإذا وافق الشاهدان العقل في تميّز الأحسن ثبت كونه أحسن.

ثم لمّا كان علم الكتاب والسنة عند أئمتنا المعصومين صلوات الله عليهم بشهادة النبي صلّى الله عليه وآله لهم بذلك، كما ثبت في أخبار كثيرة، ويأتي ذكر بعضها إنْ شاء الله، فهم لا يفارقون الأمرين، فقولهم وحده بمنزلة الشاهدين، فهم ذو الشهادتين، ولأنهم أهل البيت فهم أدرى بما في البيت، ولقول **النبي** صلّى الله عليه وآله: «إنّي تارك فيكم الثقلين(٣)، [ما] إنْ تمسكتم بهما لن تضِلّوا بعدي، كتاب الله وعترتي(٤) أهلَ بيتي، وإنهّما لن يفترقا حتى يردا عليَّ حوضي»(٥)، يعني أنهّما معاً

(١) سورة النور ٢٤:٤٠.

(٢) سورة الحج ٢٢:٤٦.

(٣) الثَّقَل: الشيء النفيس الخطير. المعجم الوسيط:٩٨ «ثقل».

وسُئل أبو العباس تغلب عن سبب التسمية فقال: لأنَّ التمسك بهما ثقيل. معاني الأخبار للصدوق: ٩٠/ باب معنى الثقلين والعترة، ح٣.

(٤) عن الإمام الحسين عليه السلام، قال: «سُئل أمير المؤمنين عليه السلام: من العترة؟ فقال: أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديُّهم وقائمهم ...». معاني الأخبار للصدوق:٩١/ باب معنى الثقلين والعترة، ضمن ح٤.

(٥) كتاب سليم بن قيس الهلالي:٣٠٠/ قطعة من حديث الثقلين، باختلاف يسير. بصائر الدرجات للصفّار:٤٣٣/ باب «١٧»: حديث الثقلين، ضمن ح٣. الكافي الشريف ٢:٤١٥/ كتاب الإيمان والكفر، باب أدنى ما يكون به العبد مؤمناً، ضمن ح١، باختلاف يسير. مسند أحمد بن حنبل ☚

كما يأتي له بيان، فما صحَّ عنهم عليهم السلام في كل باب فهو المتَّبع في ذلك الباب، إلّا إنّا لا نكتفي بإيراد قولهم عليهم السلام إذا كان كلامنا مع المخالف، بل نورد من الكتاب والسنة والبرهان ما كان حجة عليهم، وما رووه في صحاحهم ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾[1].

قال **الإمام الصادق** عليه السلام - في قوله عزّ وجلّ ﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ﴾[2] -:

«الحجّة البالغة التي تبلغ الجاهل من أهل الكتاب فيعلمها بجهله، كما يعلمها العالم بعلمه»[3].

ولنبين ذا الإجمال ونفصّله، بأنْ نذكر في جملة من أبواب العلوم الدينية ما هو الأحسن في تلك الأبواب عند أولي الألباب، ثم نتبعه بذكر غيره على وجه يكشف عن وجه التمييز النقاب؛ ليتبين أنّ الشيعة هم الذين هداهم الله، وهم أولي الألباب، كما قال **الإمام الصادق** عليه السلام في هذه الآية [﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾][4]:

«انتم هم»[5].

☚ ٣: ١٤، ١٧، ٢٦، ٥٩/ مسند أبي سعيد الخدري، باختلاف يسير. المعجم الكبير للطبراني ٣:٦٥ - ٦٦/ مسند الإمام الحسن بن علي عليه السلام، ح٢٦٧٨ وح٢٦٧٩، باختلاف.

(١) سورة الأنفال ٨:٤٢.

(٢) سورة الأنعام ٨:١٤٩.

(٣) تفسير البرهان للبحراني ٢:٤٩٢/ سورة الأنعام، صدر ح٣٧١٧.

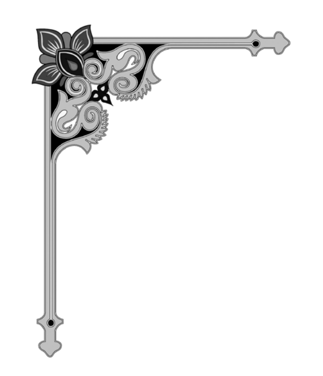
(٤) سورة الزمر ٣٩:١٧. أثبتناها من عندنا للإيضاح.

(٥) تفسير البرهان للبحراني ٤:٧٠١/ سورة الزمر، ح٩١٨٩.

وقال عليه السلام: «هم المسلّمون لآل محمد، إذا سمعوا الحديث لم يزيدوا فيه، ولم ينقصوا [منه] ، جاءوا به كما سمعوه»[1]، ومن الله الاستعانة في كل باب، فإنه الملهِم للصواب.



(١) الكافي الشريف ١: ٣٩١ - ٣٩٢/ كتاب الحجة، باب التسليم وفضل المسلّمين، ح٨. الاختصاص للمفيد: ٥.




البشارة الأولى
[في وحدانية الله عزّ وجلّ]

من استمع إلى قوم يقولون: إنَّ إله العالم واحد لا شريك له؛ لإتصال التدبير وتمام الصنع[1]، وهو عليم، قدير، سميع، بصير، حكيم، خبير، ذو الجلال والجمال، متعال عن الأشباه والأمثال[2]، إلى غير ذلك من صفات الكمال، لأنه واهب الكمالات فكيف يفقدها؟! وخالق الأشباه والأنداد[3] فكيف يشبهها؟!.

ثم استمع إلى آخرين يقولون بخلاف ذلك، فاتبع القول الأول، فهو من أهل هذه البشرى من الله عزّ وجلّ؛ وذلك لأنَّ الأحسن هو الأول عند أولي الأبصار ﴿ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾[4].

---

(١) عن هشام بن الحكم، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما الدليل على أن الله واحد؟ قال: «اتصال التدبير وتمام الصنع كما قال عزّ وجلّ: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾». التوحيد للصدوق:٢٥٠/ باب «٣٦»: باب الرد على الثنوية والزنادقة، ح٢.

(٢) المثل: هو كلّ أمرين يشير إليهما العقل والمتصور من أحدهما هو المتصور من الآخر. اُنظر: تلخيص المحصّل للطوسي:٨٨/ الركن الثاني، المسألة الثالثة، الحال بين الْمُثْبِتِينَ والنافين.

(٣) الندّ لغةً: ماكان مثل الشيء يضادّه في أموره. كتاب العين للفراهيدي ١٠:٨/ باب الدال والنون. أمّا اصطلاحاً، الندّ: هو المِثْل المساوي له من جميع الجهات. شرح حكمة الإشراق للشهرزوري:٣١٨/ المقالة الأولى، فصل في نور الأنوار.

(٤) سورة يوسف ٣٩:١٢.




البشارة الثانية
[في صفات الله عزّ وجلّ]

وكذلك من استمع إلى قوم يقولون: إنَّ صفات الله سبحانه عين ذاته، بمعنى أنّ ذاته بذاته، يترتّب عليه آثار جميع الكمالات، من غير افتقار إلى معنى آخر يضمّ إليه؛ وذلك لأنّه سبحانه ليس بمتكثّر(١)، ولا متجزّىء(٢)، ولا محتاج، تعالى عن النقص والاحتياج.

قال **أمير المؤمنين** عليه السلام: «كمال الإخلاص له نفي الصفات عنه؛ لشهادة(٣) كل صفة أنّها غير الموصوف، وشهادة كل موصوف أنّه غير الصفة، فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه(٤)، ومن قرنه فقد ثنّاه، ومن ثنّاه فقد جزّأه، ومن جزّأه

---

(١) المتكثّر: هو كلّ ما سوى الله ولو كان بسيطاً فهو زوج تركيبي ومركب حقيقي، إذ له ذات وإنّية، وصفات وأينية، وسمات وكيفية، فهو متكثّر من جهات متعدّدة. شرح أصول الكافي للمازندراني ٤:١٤٧.

(٢) المتجزّىء: هو الشيء المركّب منه ومن غيره. أُنظر: كتاب التعريفات للجرجاني:٣٣ «الجزء».

(٣) (لشهادة) سقطت من «ش».

(٤) قال الشيخ ابن ميثم البحراني: لما قرر كون الصفة مغايرة للموصوف لزم أنْ تكون زائدة على الذات، غير منفكّة عنها، فلزم من وصفه بها أنْ تكون مقارنة لها، وإنْ كانت تلك المقارنة على وجه لا يستدعي زماناً ولا مكاناً. وأما قوله: «ومن قرنه فقد ثنّاه» فلأنَّ من قرنه بشيء من الصفات فقد اعتبر في مفهومه أمرين: أحدهما الذات، والآخر الصفة، فكان واجب الوجود عبارة عن شيئين. أُنظر: شرح نهج البلاغة للبحراني ١:١٢٢.

فقد جهله ...» الحديث[١].

وقال **الإمام الباقر** عليه السلام: «سميع بصير، يسمع بما يبصر، ويبصر بما يسمع»[٢].

وقال عليه السلام: «إنّه واحد [صمد] ، أحديّ المعنى[٣]، ليس بمعانٍ كثيرة مختلفة»[٤].

وقال **الإمام الصادق** عليه السلام: «نور لا ظلمة فيه، وحياة لا موت فيه، وعلم لا جهل فيه، وحق لا باطل فيه»[٥].

وقيل له عليه السلام: إنّ رجلاً ينتحلُ موالاتكم أهل البيت يقول: إن الله

(١) نهج البلاغة ١:١٥/ باب المختار من خطب أمير المؤمنين عليه السلام وأوامره، ضمن الخطبة الأولى. الاحتجاج للطبرسي ١:٢٩٦/ احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام فيما يتعلق بتوحيد الله، قطعة من خطبة.

(٢) الكافي الشريف ١:١٠٨/ كتاب التوحيد، الباب الثاني لصفات الذات، ضمن ح١. التوحيد للصدوق:١٤٤/ باب «١١»: صفات الذات وصفات الأفعال، ضمن ح٩.

(٣) نورد هاتين الروايتين لإيضاح معنى «أحديّ المعنى»: سأل اليهودي رسول الله صلى الله عليه وآله: أخبرني عن قولك إنّه واحد لا شبيه له أليس الله واحد والإنسان واحد؟ فوحدانيته أشبهت وحدانية الإنسان. فقال صلى الله عليه وآله: «الله واحد وأحدي المعنى والإنسان واحد ثنوي المعنى، جسم وعرض وبدن وروح، وإنّما التشبيه في المعاني لا غير». كفاية الأثر للخزار القمي:١٢ - ١٣/ ما جاء عن عبد الله بن العباس من النصوص.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «قول القائل: إنّه ربنا أحدي المعنى يعني به: أنّه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم». التوحيد للصدوق:٨٤/ بيانه في نفي التشبيه عنه تعالى من جميع الجهات، آخر ح٣.

(٤) الكافي الشريف ١:١٠٨/ كتاب التوحيد، الباب الثاني لصفات الذات، صدر ح١. التوحيد للصدوق:١٤٤/ باب «١١»: صفات الذات وصفات الأفعال، ضمن ح٩.

(٥) التوحيد للصدوق:١٤٦/ باب «١١»: صفات الذات وصفات الأفعال، ذيل ح١٤.

تبارك وتعالى لم يزل سميعاً بسمع، وبصيراً ببصر، وعليماً بعلم، وقادراً بقدرة، فغضب عليه السلام وقال: «من قال بذلك ودان به فهو مشرك، وليس من ولايتنا على شيء، إنّ الله تبارك وتعالى ذات علّامة، سميعة، بصيرة، قادرة»[1].

وفي رواية أُخرى عن **الإمام الرضا** عليه السلام: «من قال بذلك ودان به فقد اتّخذ مع الله آلهة أُخرى»[2].

[صفات الله عزّ وجلّ عند الأشعرية]

ثم استمع إلى آخرين يقولون: بل هو حي بحياة، وعالم بعلم، وقادر بقدرة، وسميع بسمع، وبصير ببصر، ومريد بإرادة، وكاره بكراهة، ومتكلم بكلام، فالقديم عندهم تسعة.

قال إمامهم فخر الدين الرازي[3]: النصارى كفروا بأنْ قالوا: القدماء ثلاثة،

---

(١) التوحيد للصدوق:١٤٤/ باب «١١»: صفات الذات وصفات الأفعال، ح٨. الأمالي للصدوق :٧٠٨/ المجلس «٨٩» ح٧. روضة الواعظين للنيسابوري:٣٧ – ٣٨.

(٢) التوحيد للصدوق:١٤٠/ باب صفات الذات وصفات الأفعال، ضمن ح٣. عيون أخبار الرضا للصدوق ١:١٠٩/باب ما جاء عن الرضا عليه السلام في التوحيد، ضمن ح١٠. الأمالي للصدوق:٣٥٣/ المجلس «٤٧» ضمن ح٥، باختلاف يسير.

(٣) فخر الدين الرازي: هو محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري، الطبرستاني الأصل، الرازي المولد، المعروف بابن الخطيب الفقيه الشافعي، صنّف في عدة علوم، منها: تفسير القرآن الكريم، ومنها في علم الكلام: المطالب العالية، ونهاية العقول، وغيرهما، وفي أصول الفقه: المحصول، والمعالم، وفي الحكمة الملخّص، وشرح الإشارات لابن سينا، وشرح عيون الحكمة، وغير ذلك. ونقل ابن كثير، عن شهاب الدين ابو شامة في الذيل: قد كان يصحب السلطان، ويحب الدنيا ويتسع فيها اتساعاً زائداً، وليس ذلك من صفة العلماء، ولهذا وأمثاله كثرت الشناعات عليه، وقامت عليه شناعات عظيمة؛ بسبب كلمات كان يقولها مثل قوله:☚

والأشاعرة أثبتوا قدماء تسعة[١]، هذا كلامه، وهو من رؤساء الأشاعرة، وقد عجز أنْ يَذبّ عن نفسه وقومه الكفر والشرك ﴿تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٢] ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[٣].



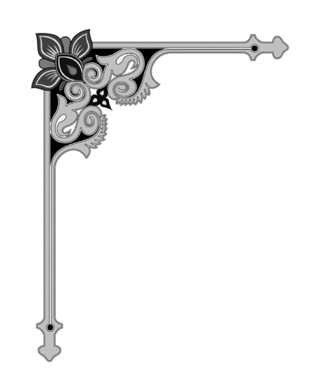
☚قال محمد البادي. يعني العربي يريد به النبي صلى الله عليه وآله، نسبة إلى البادية، وقال محمد الرازي يعني نفسه. وكانت ولادته في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة أربع وأربعين، وقيل: ثلاث وأربعين وخمسمائة بالري، وتوفي يوم الإثنين سنة ست وستمائة بمدينة هراة. اُنظر: وفيات الأعيان لابن خلكان ٢:٣٤٩ – ٣٥١. البداية والنهاية لابن كثير ٢:١٩٧٨. طبقات المفسرين السيوطي:١٠٠ – ١٠١.

(١) نقلت مصادر عديدة قول الرازي هذا وممن نقله: العلاّمة الحليّ في الرسالة السعدية:٥١. وورد كلامه مفصلاً في تفسير الرازي ٦:٥٩، و٨:٣٨.

وممن أثبت هذا الكلام عن النصارى والأشاعرة قبل الرازي الشهرستاني في الملل والنحل ١:٢٢٠ – ٢٢١/ الفصل الثاني، وصفحة:٩٤ – ٩٥/ الفصل الثالث.

(٢) سورة النمل ٢٧:٦٣.

(٣) سورة الصافات ٣٧:١٨٠.




البشارة الثالثة

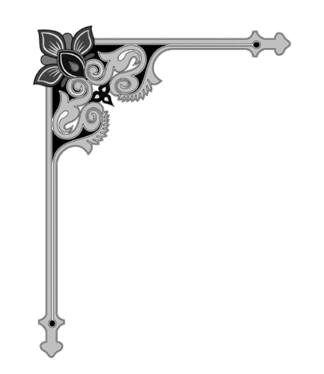
[في رؤية الله عزّ وجلّ]

وكذلك من استمع إلى قوم يقولون: لا يجوز أنْ يُرى الله سبحانه بالبصر والعين، وإنْ جاز أنْ يُرى بالبصيرة والقلب، لمن رفع الله حجابه من البين؛ وذلك لأنَّ الله سبحانه منزّه عن الجهات والحدود، ولا يمكن الرؤية بالبصر إلّا للمحدود، اذ ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر، لا يتصور الرؤية بالبصر، وفي ذلك التشبيه.

ثم استمع إلى آخرين يقولون: بل يراه المؤمنون في الآخرة بالبصر؛ لورود الرؤية في القرآن والخبر[1]، وهؤلاء لفقدهم البصيرة لم يعرفوا أنَّ ذلك محمول على البصيرة، وأنّه لا فرق بينه وبين سائر ما ورد في التشبيه عند البصير، لا تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار، وهو اللطيف الخبير.

---

(١) أقول: أمّا في القرآن، فقد وردت عدة آيات للرؤية مثل قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ سورة القيامة ٢٢:٧٥ -٢٣. أمّا في أخبار المخالفين: فقد كثرت أخبار الرؤية عند المخالفين، فمثلاً روى البخاري في صحيحه: عن قيس بن جرير، قال: كنا مع النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه فنظر إلى القمر ليلة – يعنى البدر – فقال: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته». صحيح البخاري ١٣٨:١ – ١٣٩/ باب وقت العصر. أمّا في أخبارنا فقد ورد عن إبراهيم الكرخي، قال: قلت للصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: إن رجلاً رأى ربه عزّ وجلّ في منامه، فما يكون ذلك؟ فقال: ذلك رجل لا دين له، إن الله تبارك وتعالى لا يرى في اليقظة، ولا في المنام، ولا في الدنيا، ولا في الآخرة. الأمالي للصدوق:٧٠٨/ المجلس «٨٩» ح٦.




البشارة الرابعة
[في عدل الله عزّ وجلّ]

وكذلك من استمع إلى قوم يقولون: إنَّ الله أعدل وأكرم من أنْ يجبر عباده على أعمالهم، ثم يعذبهم بما يعملون، أو يكلفهم ما لا يطيقون، وأنّه عزّ وجلّ أعز وأحكم من أنْ يهمل عبده، ويكله إلى نفسه، يفعل ما يريد، وأنْ يكون في سلطانه مالا يريد، فينبغي أنْ يُضاف أعمال العباد إلى العباد، وإلى مشيئتهم، ويثبت للعبد مشيئة وتأثير، لكن بعد مشيئة الله، كما قال عزّ وجلّ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾[1]. وقال سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ يَدَاكَ﴾[2] وما كسبت يداه إلا بالله، لا من دون الله، فيكون وهناً في سلطانه، ولا مع الله، فيكون شركاً بالله، فبيد العباد طاعة الله ومعصية الله، إلّا أنّه لا حول ولا قوة الا بالله، ولا مشيئة إلا بعد مشيئة الله، أثبت الله تعالى المشيئة للعبد فنفى به الجبر، وجعلها بعد مشيئة الله فنفى به التفويض، فلا جبر ولا تفويض، بل أمرٌ بين أمرين[3]، كما قال **الإمام الصادق** عليه

---

(١) سورة الإنسان ٧٦:٣٠.

(٢) سورة الحج ٢٢:١٠. في جميع نسخ الاصل: (ذلك بما كسبت يداك) وهو اشتباه من المؤلف أو الناسخ.

(٣) عن بريد بن عمير بن معاوية الشامي، قال: دخلت على علي بن موسى الرضا بمرو فقلت له: يابن رسول الله، رُويَ لنا عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام إنّه قال: «إنّه لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين» فما معناه؟. قال: «من زعم أنَّ الله يفعل أفعالنا ثم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر، ومن زعم أنّ الله عزّ وجلّ فوّض أمر الخلق والرزق إلى حججه عليهم السلام فقد قال بالتفويض، والقائل ☚

السلام(١)، فسبحان من تنزّه عن الفحشاء، وسبحان من لا يجري في ملكه إلاّ ما يشاء.

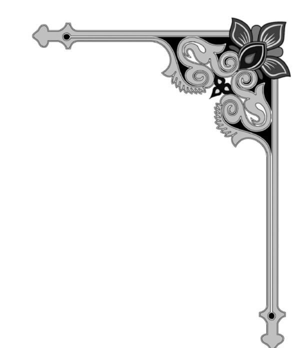
ثم استمع إلى آخرين يقولون بالجبر أو التفويض، فيقعون في مفاسد أحد طرفي النقيض، جل الله وعزّ عما يقولون ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ﴾(٢).



☚ بالجبر كافر، والقائل بالتفويض مشرك» فقلت له: يابن رسول الله، فما أمر بين أمرين؟ فقال: «وجود السبيل إلى إتيان ما أمروا به، وترك ما نهوا عنه» فقلت له: فهل لله عزّ وجلّ مشية وإرادة في ذلك؟ فقال: «فأمّا الطاعات فإرادة الله ومشيته فيها الامر بها، والرضا لها، والمعاونة عليها، وإرادته ومشيته في المعاصي النهي عنها، والسخط لها، والخذلان عليها» قلت: فهل لله فيها القضاء؟ قال: «نعم، ما مِن فعل يفعله العباد من خير أو شر إلا ولله فيه قضاء» قلت: ما معنى هذا القضاء؟ قال: «الحكم عليهم بما يستحقونه على أفعالهم من الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة». عيون أخبار الرضا للصدوق ١١٤:١/ باب «١١»: ما جاء عن الرضا من الأخبار في التوحيد، ح١٧.

(١) الكافي الشريف ١٦٠:١/ كتاب التوحيد، باب الجبر والقدر والأمر بين الأمرين، قطعة من ح١٣. التوحيد للصدوق:٢٠٦/ بيانه في تفسير أسماء الله تعالى. روضة الواعظين للفتال النيسابوري:٣٨/ باب الكلام في معنى العدل والتوحيد.

(٢) سورة الأنعام ١٠٠:٦.

البشارة الخامسة

[في علم الله عزّ وجلّ والبداء]

وكذلك من استمع إلى قوم يقولون: إنَّ لله سبحانه علمين، علم لا يتبدل، وعلم له فيه المشيئة، يقدم فيه ما يشاء، ويؤخر ما يشاء، من غير تغير في ذاته أو في شيء من صفاته؛ لعلمه أولاً بما يفعله أخيراً، هكذا اقتضت حكمته في مصنوعاته، وإنّ الله سبحانه علم وشاء وأراد وقدّرَ وقضى، ولكن له أنْ يمحو ويثبت كما قال: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ﴾[1] أي: اللوح المحفوظ، الذي لا يتبدّل، فللّه البداء فيما قدّر وقضى، ولو كان الأمر مفروغاً منه لبطل السعي والتدبير، والالتماس والتحذير، والترغيب والتهديد، والوعد والوعيد، ولم تصح إجابة الدعاء، ولم ينجح التضرّع والبكاء، ولم ينفع التصدّق والدواء، إلى غير ذلك مما جاء.

قال **الإمام الصادق** عليه السلام في قوله تعالى ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾[2]: «هل يمحو إلا ما كان [ثابتاً]، وهل يثبت إلا ما لم يكن»[3].

وقال عليه السلام: «ما بعث الله نبياً حتى يأخذ عليه ثلاث خصال: الإقرار له

---

(١) سورة الرعد ١٣: ٣٩.

(٢) سورة الرعد ١٣: ٣٩.

(٣) تفسير العياشي ٢: ٢١٥/ سورة الرعد، ح٦٠. الكافي الشريف ١: ١٤٧ - ١٤٨/ كتاب التوحيد، باب البداء، ح٢. التوحيد للصدوق: ٣٣٣/ باب «٥٤»: البداء، ح٤.

بالعبودية، وخلع الأنداد، وإنّ الله يقدم ما يشاء، ويؤخر ما يشاء»[١].

وقال عليه السلام: «لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر، ما فتروا عن الكلام فيه»[٢].

وقال عليه السلام: «إنّ الله لم يبد له من جهل»[٣].

وقال عليه السلام: «ما بدا لله في شيء إلا كان في علمه قبل أنْ يبدو له»[٤].

وسُئِلَ **النبي** صلّى الله عليه وآله: أ نحنُ في أمر فرغ منه، أو أمر مستأنف؟.

فقال: «في أمر فرغ منه، وفي أمر مستأنف»[٥].

وسُئِلَ: هل يغني الدواء والرقية من قدر الله؟.

فقال صلّى الله عليه وآله: «والدواء والرقية أيضاً من قدر الله»[٦].

ثم استمع إلى آخرين يقولون: ما يخالف ذلك، كما قالت اليهود ﴿يَدُ ٱللَّهِ

(١) تفسير العياشي ٢:٢١٥/ سورة الرعد، ح٥٧. الكافي الشريف ١:١٤٧/ كتاب التوحيد، باب البداء، ح٣. التوحيد للصدوق:٣٣٣/ باب «٥٤»: البداء، ح٣.

(٢) الكافي الشريف ١:١٤٨/ كتاب التوحيد، باب البداء، ح١٢. التوحيد للصدوق:٣٣٤/ بيانه في معنى البداء له تعالى، ح٧.

(٣) تفسير العياشي ٢:٢١٨/ سورة الرعد، آخر ح٧١. الكافي الشريف ١:١٤٨/ كتاب التوحيد، باب البداء، ح١٠.

(٤) الكافي الشريف ١:١٤٨/ كتاب التوحيد، باب البداء، ح٩.

(٥) شرح الأسماء الحسنى للسبزواري ٢:٨٤.

(٦) روي باختلاف يسير في قرب الإسناد للحميري:٩٥/ أحاديث متفرقة.، ح٣٢٠. مسند أحمد ٣:٤٢١/ حديث ابن أبي خزامة. سنن الترمذي ٣:٢٧٠/ باب «٢٠»: ما جاء في الرقى والأدوية، ح٢١٤٤. السنن الكبرى للبيهقي ٩:٣٤٩/ باب إباحة الرقية بكتاب الله وبما عرف من ذكر الله.

مَغۡلُولَةٌۚ﴾(١) قال **الإمام الصادق** عليه السلام: «يعنون فرغ من الأمر [فلا يزيد ولا ينقص]»(٢) ﴿غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُ﴾(٣).

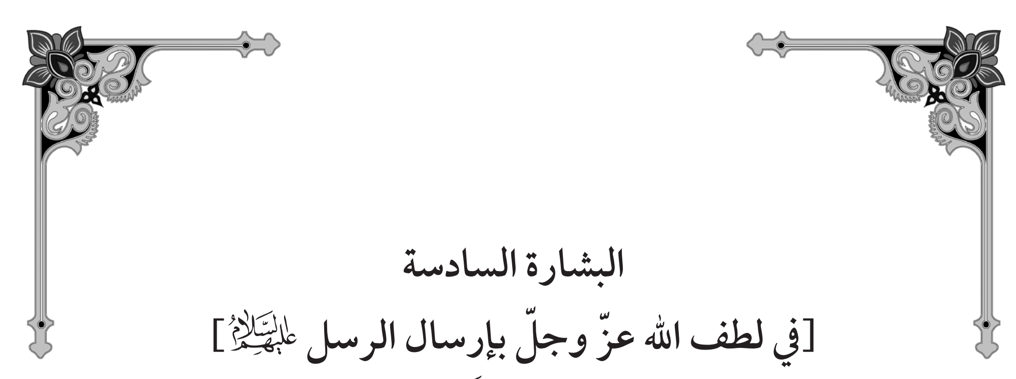


(١) سورة المائدة ٥: ٦٤.

(٢) التوحيد للصدوق:١٦٧/ باب «٢٥»: معنى قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ﴾ ضمن ح١.

معاني الأخبار للصدوق:١٨/ باب «١٥»: معاني ألفاظ وردت في الكتاب والسنة في التوحيد، ضمن ح١٥.

(٣) سورة المائدة ٥: ٦٤.



البشارة السادسة

[في لطف الله عزّ وجلّ بإرسال الرسل عليهم السلام]

وكذلك من استمع إلى قوم يقولون: إنَّ إله العالم أرسل إلى عباده في كل قرن رسولاً ذا حجّة بينّة، يهديهم إلى الحقّ وإلى طريق مستقيم؛ لئلّا يقولوا: ﴿رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ﴾[1] و ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾[2]؛ وذلك لأنّ الله سبحانه ﴿لَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾[3] وهو أرحم وأكرم من أن يتركهم سدى في حيرة وضلالة، وأرأف وألطف من أن يرضى لهم بالعمى والجهالة، وأعزّ وأحكم من أنْ يكلهم في الاهتداء إلى عقولهم المتباينة وآرائهم المتخالفة.

ثم استمع إلى آخرين يقولون: لا حاجة لهم إلى الرسول، بل يكفي في الاهتداء ما آتاهم الله من العقول، فاتبع الأول فله البشرى، كما لا يخفى على من له قلب سليم وذهن مستقيم ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[4].

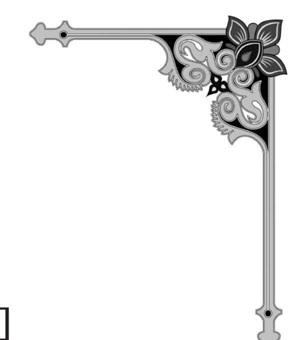
---

(١) سورة طه ١٣٤:٢١.

(٢) سورة الأنفال ٤٢:٨.

(٣) سورة الزمر ٧:٣٩.

(٤) سورة الحديد ٩:٥٧.

البشارة السابعة

[في تأييد الرسل عليهم السلام بالبينات]

وكذلك من استمع إلى قوم يقولون: كلُّ رسول جاء من عند الله ببينة تشهد له على صدقه يجب أنْ يُصَدَّقَ ويُؤمَنَ به حق الإيمان، كائناً من كان؛ لأنّ حكمة الله مانعة من تمكين الكاذب من الإتيان بالبرهان، ولله الحجة على عباده بعد أنْ هداهم للإيمان، وكُلّهم في معنى الرسالة والحجية أشباه وأقران، فنحن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾[1]. ثم استمع إلى آخرين يقولون: ﴿نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾[2] كاليهود يؤمنون بموسى ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾[3] وكالنصارى يؤمنون بعيسى ﴿يَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾ ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾[4] ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[5].

---

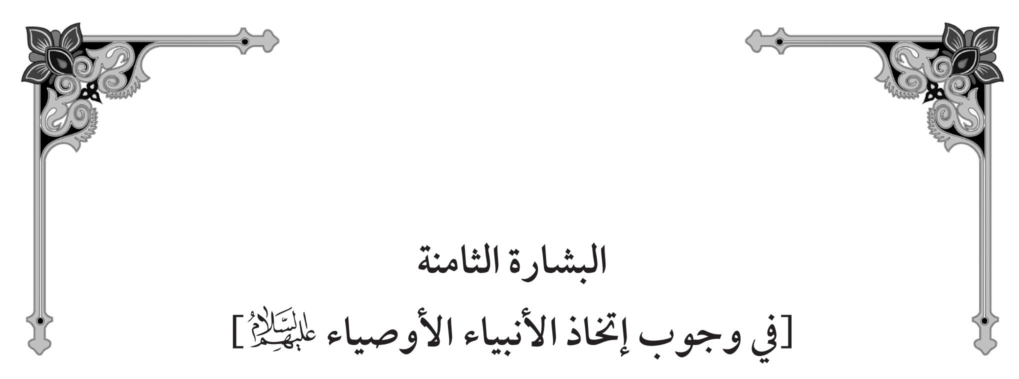
(١) سورة البقرة ٢:٢٨٥.

(٢) سورة النساء ٧٧:١٥٠.

(٣) سورة البقرة ٢:٩١.

(٤) سورة البقرة ٢:٨٧.

(٥) سورة البقرة ٢:٨٩.



البشارة الثامنة
[في وجوب إتخاذ الأنبياء الأوصياء عليهم السلام]

وكذلك من استمع إلى قوم يقولون: لابد لكل نبي مرسل يأتي بكتاب من عند الله أنْ يربي من يصلح لوصايته، ثم يوصي إليه بإشارة من الله، يودع فيه أسرار النبوة وتأويل الكتاب المنزل عليه، ويكشف له مبهمه؛ ليكون ذلك الوصي إماماً لأمته، وحجة له على قومه؛ ولئلا تتصرف الأمة في ذلك الكتاب بآرائها وعقولها، فتختلف وتزيغ[1] قلوبها كما أخبر الله تعالى بقوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ﴾[2]، فالرسول والإمام والكتاب هو الحجة على الأمة: ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾[3] وهذا كما فعل آدم بشيث، ونوح بسام، وإبراهيم بإسحاق، وموسى بيوشع، وعيسى بشمعون، ونبينا صلّى الله عليه وآله بعلي صلوات الله عليهم.

ثم استمع إلى آخرين يقولون: لا حاجة إلى الوصاية إلى إمام له هذه الصفات، بل الكتاب يغني عنه، كما قال قائلهم[4]:

---

(١) الزيغ: الميل. الصحاح للجوهري ٤: ١٠ «زيغ».

(٢) سورة آل عمران ٣: ٧.

(٣) سورة الأنفال ٨: ٤٢.

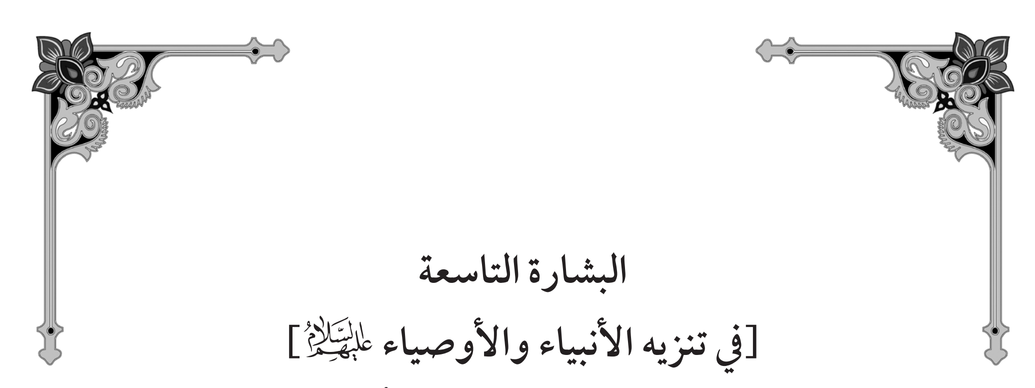
(٤) هو عمر بن الخطاب.

حسبنا كتاب الله[١]، ثم تراهم يختلفون في الكتاب، ويضربون بعضه على بعض، ثم يضرب بعضهم رقاب بعض ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[٢].



(١) عن ابن عباس، قال: لما حضرت رسول الله ﷺ الوفاة قال: «هلمّوا بالدواة والصحيفة أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده أبداً» فقال عمر: إنّ رسول الله قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله!! فاختلف أهل البيت فمنهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم رسول الله كتاباً لن تضلوا بعده، فلما أكثر اللغط والاختلاف عنده!! قال رسول الله ﷺ: «قوموا». المسترشد للطبري:٦٨١/ ضمن ح٣٥٠. وانظر: كتاب سليم بن قيس:٣٢٤/ عبد الله بن عباس يحكي قضية الكتف، ح٢٧. الأمالي للمفيد:٣٦ - ٣٧/ المجلس الخامس، ح٣. المصنف للصنعاني ٤٣٨:٥/ ح٩٧٥٧. الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٤٤:٢/ ذكر الكتاب الذي أراد رسول الله ﷺ أن يكتبه لأمته. مسند أحمد ١: ٣٢٤ - ٣٢٥/ مسند عبد الله بن عباس.

(٢) سورة الأنعام ٨١:٦ - ٨٢.



البشارة التاسعة
[في تنزيه الأنبياء والأوصياء عليهم السلام]

وكذلك من استمع إلى قوم يقولون: يجب أنْ يكون كل نبي ووصي نبي معصوماً من الذنوب والخطأ، بل من كل ما يدنّسه ويشينه من الغلظة والفظاظة، والحسد والبخل والحرص، ودناءة الآباء وعهر الأمهات، والخنوثة والأنوثة، وما شابه ذلك؛ وذلك لئلا تتنفر عنه الطباع، بل يطاع طوعاً ورغبة، وأيضاً لو جاز عليه العصيان والخطأ لانتفت فائدة البعثة والوصاية؛ لعدم الوثوق بقوله، ولجواز إنكار الرعية عليه، بل وجوبه، فينقلب الرئيس مرؤوساً، والأمير مأموراً، وأما ما ورد من نسبة الذنوب والمعاصي إلى الأنبياء عليهم السلام في القرآن، فإنما هو من المتشابهات، وقد ورد من الراسخين في العلم تأويله بما لا ينافي عصمتهم، كما هو مذكور في كتب الحديث[1]، على أنهّم لما كانوا مستغرقين في طاعة الله عزّ وجلّ،

---

(١) نورد حديث الإمام الرضا عليه السلام في الرد على الشبهات الخاصة بالأنبياء في متشابهات القرآن: حدثنا أبو الصلت الهروي، قال: لما جمع المأمون لعلي بن موسى الرضا عليه السلام أهل المقالات من أهل الإسلام والديانات من اليهود والنصارى والمجوس والصابئين وسائر المقالات - فلم يقم أحد إلا وقد ألزمه حجته، كأنّه أُلقم حجرا - قام إليه علي بن محمد بن الجهم، فقال له: يابن رسول الله، أتقول بعصمة الأنبياء؟ قال: «نعم» قال: فما تعمل في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ وفي قوله عزّ وجلّ: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ﴾ وفي قوله عزّ وجلّ في يوسف عليه السلام: ﴿وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا﴾ وفي قوله عزّ وجلّ في داود: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾ وقوله تعالى في نبيه محمد صلى الله عليه وآله: ﴿وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ﴾؟.

فإذا اشتغلوا أحياناً عن ذلك ببعض المباحات زيادة على الضرورة عدّ ذلك ذنباً في

فقال الرضا عليه السلام: «ويحك يا علي، اتق الله، ولا تنسب إلى أنبياء الله الفواحش، ولا تتأول كتاب الله برأيك، فإن الله عزّ وجلّ قد قال: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ وأمّا قوله عزّ وجلّ في آدم: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ فإن الله عزّ وجلّ خلق آدم حجة في أرضه، وخليفة في بلاده، لم يخلقه للجنة، وكانت المعصية من آدم في الجنة لا في الارض، وعصمته يجب أن تكون في الأرض؛ ليتم مقادير أمر الله، فلما أُهبط إلى الأرض وجعل حجة وخليفة عصم بقوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

وأمّا قوله عزّ وجلّ: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ إنّما ظن بمعنى: استيقن أنّ الله لن يضيق عليه رزقه، ألا تسمع قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ﴾ أي: ضيّق عليه رزقه، ولو ظن أنّ الله لا يقدر عليه لكان قد كفر.

وأمّا قوله عزّ وجلّ في يوسف: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا﴾ فإنّها همت بالمعصية وهمّ يوسف بقتلها إنْ أجبرته؛ لعظم ما تداخله، فصرف الله عنه قتلها والفاحشة، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ﴾ يعنى القتل والزنا. وأمّا داود عليه السلام فما يقول من قبلكم فيه؟».

فقال علي بن محمد بن الجهم: يقولون: إنّ داود عليه السلام كان في محرابه يصلي، فتصور له إبليس على صورة طير أحسن ما يكون الطيور، فقطع داود صلاته وقام ليأخذ الطير، فخرج الطير إلى الدار، فخرج الطير إلى السطح، فصعد في طلبه، فسقط الطير في دار اوريا بن حنان، فاطلع داود في أثر الطير بامرأة اوريا تغتسل، فلما نظر إليها هواها، وقد أخرج اوريا في بعض غزواته، فكتب إلى صاحبه: أنْ قَدِّمْ اوريا أمام التابوت، فقدم، فظفر أوريا بالمشركين فصعب ذلك على داود، فكتب إليه ثانية: أنْ قدمه أمام التابوت، فقدم، فقتل أوريا، فتزوج داود بامرأته.

قال: فضرب الرضا عليه السلام بيده على جبهته! وقال: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون! لقد نسبتم نبياً من أنبياء الله إلى التهاون بصلاته حتى خرج في أثر الطير، ثم بالفاحشة، ثم بالقتل!» فقال: يابن رسول الله، فما كان خطيئته؟ فقال: «ويحك، إنّ داود إنما ظن أنْ ما خلق الله عزّ وجلّ خلقاً هو أعلم منه، فبعث الله عزّ وجلّ إليه الملكين فتسوّرا المحراب فقالا: ﴿خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ۝٢٢ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ

حقهم عليهم السلام، هكذا ينبغي أن يعتقد في المصطفين الأخيار[1].

ثم استمع إلى آخرين ينسبون إلى الأنبياء عليهم السلام ما لا يرضى عاقل أن ينسبه إلى أدنى رجل من المسلمين لشناعته، جل جناب أنبياء الله ورسله عما

☚نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ فَعَجَّلَ داود عليه السلام على المدعى عليه، فقال: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ﴾ ولم يسأل المدعي البينة على ذلك، ولم يُقبل على المدعى عليه فيقول له: ما تقول، فكان هذا خطيئة رسم الحكم، لا ما ذهبتم إليه، ألا تسمع الله عزّ وجلّ يقول: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ﴾ إلى آخر الآية» فقال: يابن رسول الله فما قصته مع أوريا؟.

فقال الرضا عليه السلام: «إن المرأة في أيام داود عليه السلام كانت إذا مات بعلها أو قتل لا تتزوج بعده أبدا، وأول من أباح الله له أنْ يتزوج بامرأة قتل بعلها كان داود عليه السلام، فتزوج بامرأة أوريا لما قتل وانقضت عدتها منه، فذلك الذي شقّ على الناس من قبل أوريا، وأما محمد صلى الله عليه وآله وقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ فإنّ الله عزّ وجلّ عرّف نبيه صلى الله عليه وآله أسماء أزواجه في دار الدنيا، وأسماء أزواجه في دار الآخرة، وأنّهن أمهات المؤمنين، وإحداهنّ من سمى له: زينب بنت جحش، وهي يومئذ تحت زيد بن حارثة، فأخفى اسمها في نفسه، ولم يبده؛ لكيلا يقول أحد من المنافقين: أنّه قال في امرأة في بيت رجل: إنّها إحدى أزواجه من امهات المؤمنين، وخشي قول المنافقين، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ يعني في نفسك، وإنّ الله عزّ وجلّ ما تولى تزويج أحد من خلقه، إلا تزويج حوا من آدم عليه السلام، وزينب من رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ الآية، وفاطمة من علي عليه السلام». قال: فبكى علي بن محمد بن الجهم وقال: يابن رسول الله، أنا تائب إلى الله عزّ وجلّ من أنْ أنطق في أنبياء الله عليهم السلام بعد يومي إلّا بما ذكرته. عيون أخبار الرضا للصدوق ١:١٧٠ – ١٧٣/ باب «١٤»: مجلس الإمام الرضا عليه السلام عند المأمون مع أهل الملل والنحل وما أجاب في عصمة الأنبياء، ح١.

(١) أقول: قريب من هذا المعنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «حسنات الأبرار سيئات المقربين». شرح نهج البلاغة للبحراني ١:١٧٦/ في حقيقة إبليس.

يقولون، فما أجدرهم أن يخاطبوا بقوله سبحانه: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ۝١٥ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ۝١٦ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[١].



(١) سورة النور ٢٤: ١٥ - ١٧.



البشارة العاشرة

[في وصاية النبي صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام]

وكذلك من استمع إلى قوم يقولون: إنّ نبينا صلّى الله عليه وآله أوصى بإشارة من الله إلى معصوم من أهل بيته، مطهر من الذنوب، منزه عن الخطأ والعيوب، آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب، وعلمه من لدنه علم ما تحتاج إليه الأمة في كل باب، ربّاه رسول الله صلّى الله عليه وآله، وعلمه ألف باب من العلم، يفتح له من كل باب ألف باب، فخلّفه في أمته بعد رحلته بأمر من الله سبحانه، واختيار منه تعالى إياه أنْ يكون خليفة له، وإماماً لأمته؛ لئلا يضلوا بعده، ثم أكد تلك الوصية بالنص عليها مرة بعد أولى، بمشهد من الناس حتى لم يخف ذلك على أحد في زمانه، ولا على أولي البصائر من بعده، وهو علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه.

ثم استمع إلى آخرين يقولون: بل إنّه صلّى الله عليه وآله لم يوص إلى أحد بالخلافة والإمامة، ووكل الناس إلى أنفسهم ليختاروا من شاؤوا، فاختاروا هم من بينهم من اتفقت عليه آراؤهم، وجعلوه خليفة الرسول من بعده، وهو أبو بكر بن أبي قحافة، فاتبع الأول التماساً للأحسن(١)، وطلباً للبشرى من الله ذي المن؛ وذلك لأنّ النبي صلّى الله عليه وآله لم يدعْ شيئاً مما تحتاج إليه الأمة إلّا وقد أتى به وبيّنه لهم، حتى لم يهمل آداب الخلاء، والخلوة مع النساء، كما قال الله عزّ وجلّ:

---

(١) أي القول الأول في صدر البشارة.

﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي﴾[١] فكيف يجوز له أن يهمل مثل[٢] هذا الأمر العظيم والخطب الجسيم، وأن يترك الأمة في ضلال[٣] وحيرة، وفي تنازع من الرئاسة والإمرة، ومعلوم عند أهل[٤] البصيرة أنّ الناس لا تتفق آراؤهم في أمر يسير، إلّا بنحو من الغلبة أو التقليد، فكيف يجوز اتفاقهم جميعاً في مثل هذا الأمر الخطير مع تباينهم الشديد؟! قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ﴾[٥] وهب أنهّم اتفقوا، فكيف لهم باختيار الأصلح؟ وليس لهم سبيل إلى الاطلاع على باطنه، ومكنون سريرته، والله سبحانه يقول: ﴿وَرَبُّكَ يَعۡلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمۡ وَمَا يُعۡلِنُونَ﴾[٦] ويقول جلّ وعزّ ﴿وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾[٧] هذا كليم الله صلوات الله عليه مع نبوته ورسالته، وكلامه مع الله، اختار من قومه سبعين رجلاً لميقات ربه، فوقع اختياره على الأفسد دون الأصلح، وهذا نبينا صلّى الله عليه وآله كان ممن حوله ﴿مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مُنَٰفِقُونَۖ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾ لا يعلمهم بالنفاق، فخاطبه الله بقوله: ﴿لَا تَعۡلَمُهُمۡۖ نَحۡنُ نَعۡلَمُهُمۡ﴾[٨] فكيف يجوز لآحاد الناس معرفة الأصلح؟ فلعلهم يختارون منافقاً مُضِلاً، لا يعرفون نفاقه ومكره،

(١) سورة المائدة ٥:٣.

(٢) (مثل) سقطت من «ت».

(٣) في «ش»: (ضلالة).

(٤) (أهل) سقطت من «ش».

(٥) سورة هود ١١:١١٨.

(٦) سورة القصص ٢٨:٦٩.

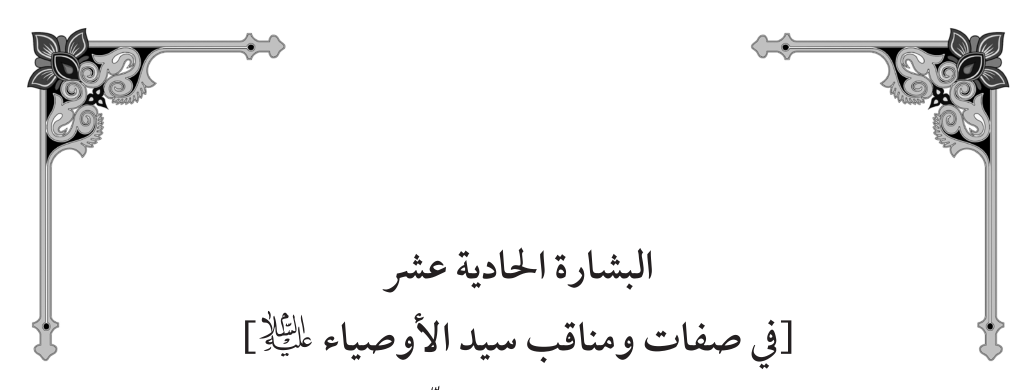
(٧) سورة القصص ٢٨:٦٨.

(٨) سورة التوبة ٩:١٠١.

فيفسد الأمة بفساد ضميره، كلا بل لا يجوز الاختيار إلّا لمن يعلم ما تخفي الصدور، وتكنّ الضمائر، وليس إلّا الله ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾[1].



(١) سورة الأعراف ٧:٤٣.



البشارة الحادية عشر
[في صفات ومناقب سيد الأوصياء عليه السلام]

وكذلك من استمع إلى قوم يقولون: كما أنّ الخليفة والإمام الحق بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله ليس إلّا من كان منصوصاً على خلافته وإمامته، كذلك ليس إلّا من كان أفضل الناس بعده، وهو علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، وذلك لما تواتر عندنا وروته المخالفون في كتبهم، من شدة جهاده، وعظم بلائه في وقائع الرسول صلّى الله عليه وآله، وعدم بلوغ أحد درجته في غزواته، وشجاعته، وقوة حدسه، وذكائه، وشدة ملازمته للرسول صلّى الله عليه وآله، وتربيته إياه مذ حين الصبا إلى أنْ خلفه بعده، ورجوع الصحابة في أكثر الوقائع إليه، واستناد الفضلاء في جميع العلوم إليه.

وكونه أسخاهم كفاً، وأكملهم زهداً، وأجهدهم عبادة، وأعظمهم حلماً، وأوفرهم علماً، وأحسنهم خلقاً، وأطلقهم وجهاً، وأقدمهم إيماناً، وأفصحهم لساناً، وأصدقهم قولاً، وأقلهم كلاماً، وأصوبهم منطقاً، وأشجعهم قلباً، وأشدهم يقيناً، وأحسنهم عملاً، وأكرمهم خصالاً، وأتمهم كمالاً، وأعظمهم عناءً[1]، وأرفعهم درجة، وأشرفهم منزلة، وأحكمهم حكمة، وأسدهم رأياً، وأقضاهم قضاءً، وأشدهم حياءً، وأعلاهم همة وشهامة، وأقواهم عزماً وحزماً، وأرفعهم نسباً

(١) في «ش»: (غناء).

وأرومة[١]، وأكثرهم حرصاً[٢] على إقامة حدود الله وأحكامه، وأحفظهم لكتاب الله ومواقع تنزيله، وأعلمهم بتفسيره وتأويله، ولما ثبت من إخباره بالغيب مراراً، واستجابة دعائه كثيراً، وظهور المعجزات عنه مرة بعد أولى، ومكالمة الثعبان[٣] والحيتان[٤]، ....

(١) الأرومة: أصل الشجرة. واستعملت للحسب فيقال: طيب الأرومة، أي: طيب الأصل. أُنظر: الصحاح للجوهري ٥:١٦٥ «ارم».

(٢) (حرصاً) سقطت من «ش».

(٣) عن الإمام الباقر عليه السلام، قال: «بينا أمير المؤمنين عليه السلام على المنبر إذ أقبل ثعبان من ناحية باب من أبواب المسجد، فَهَمَّ الناس أن يقتلوه، فأرسل أمير المؤمنين عليه السلام إليهم: أنْ كُفّوا فكَفُّوا، وأقبل الثعبان ينساب حتى انتهى إلى المنبر، فتطاول وسلم على أمير المؤمنين عليه السلام، فأشار أمير المؤمنين بيده، فنظر الناس والثعبان في أصل المنبر، حتى فرغ علي أمير المؤمنين عليه السلام من خطبته، ثم أقبل عليه فقال له: «من أنت؟» قال: أنا عمرو بن عثمان خليفتك على الجن، وإنّ أبي مات وأوصاني أنْ آتيك فاستطلع رأيك، فقد أتيتك يا أمير المؤمنين فما تأمرني به وما ترى؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «أوصيك بتقوى الله، وأنْ تنصرف فتقوم مقام أبيك في الجن فإنّك خليفتي عليهم». قال الباقر: «فودّع أمير المؤمنين وانصرف، فهو خليفته على الجن» فقلت له: جعلت فداك، فيأتيك عمرو وذلك الواجب عليه؟ قال «نعم». بصائر الدرجات للصفار:١١٧/ باب «١٨»: في الأئمة عليهم السلام، وإنّ الجن يأتونهم فيسألونهم ....، ح٧.

(٤) كثيرة هي الأخبار التي تروي تكلم الإمام عليه السلام مع الحيتان، ونورد هذا الخبر لما يحتويه من دلالة على منزلة أمير المؤمنين عليه السلام: عن الأصبغ بن نباتة، عن زيد الشحام: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام جاءه نفر من المنافقين فقالوا له: أنت الذي تقول إنّ هذا الجرّي مَسْخٌ حرام؟ فقال: «نعم» فقالوا: أرنا برهانك؟ فجاء بهم إلى الفرات، ثم نادى: «مناش مناش» فاجابه الجري: لبيك، فقال له أمير المؤمنين: «من أنت؟» فقال: ممن عرضت ولايتك عليه فأبى فمُسِخَ، وإنّ فيمن معك من يُمْسَخُ كما مسخنا، ويصير كما صرنا. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «بيّن قصتك؛ ليسمع من حضر فيعلم» فقال: نعم، كنا أربعة وعشرين قبيلة من بني إسرائيل، وكنا قد تمردنا وعصينا، وعرضت ☚

والسلطنة على الأكوان[١]، ولما ظهر من اختصاصه بالقرابة والأخوة، ولما صح من وجوب محبته ونصرته، ومساواته الأنبياء، ومواساته، والمنزلة[٢]،

علينا ولايتك فأبينا، وفارقنا البلاد، واستعملنا الفساد، فجاءنا آتٍ أنت والله أعلم به منا، فصرخ فينا صرخة فجمعنا جمعاً واحداً، وكنا متفرقين في البراري، فجمعنا لصرخته، ثم صاح صيحة أخرى، وقال: كونوا مسوخاً بقدرة الله، فمُسِخْنا أجناساً مختلفة، ثم قال: أيتها القفار كوني أنهاراً تسكنك هذه المسوخ واتصلي ببحار الأرض، حتى لا يبقى ماء إلا وفيه من هذه المسوخ كما ترى. مشارق أنوار اليقين للبرسي:١١٧/ الفصل الثاني: أسرار أمير المؤمنين عليه السلام.

(١) نورد في هذا المقام قطعة من حديث المعرفة بالنورانية لأمير المؤمنين؛ لما يحتويه من معرفة شاملة في مقام سلطنة عترة النبي صلى الله عليه وآله عامة، وأمير المؤمنين عليه السلام خاصة على الأكوان: عن سلمان المحمدي وأبي ذر الغفاري، قالا: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ... «يا سلمان ويا جندب». قالا: لبيك يا أمير المؤمنين، صلوات الله عليك. قال عليه السلام: «لقد أعطانا الله ربنا ما هو أجل وأعظم وأعلى وأكبر من هذا كله». قلنا: يا أمير المؤمنين، ما الذي أعطاكم ما هو أعظم وأجل من هذا كله؟ قال: «قد أعطانا ربنا عزّ وجلّ عِلّمنا للاسم الأعظم، الذي لو شئنا خُرقت السماوات والأرض والجنة والنار، ونعرج به إلى السماء، ونهبط به الى الارض، ونغرب ونشرق، وننتهي به إلى العرش، فنجلس عليه بين يدي الله عزّ وجلّ، ويطيعنا كلّ شيء حتى السماوات والأرض، والشمس والقمر، والنجوم والجبال، والشجر والدواب والبحار، والجنة والنار، أعطانا الله ذلك كله بالاسم الأعظم، الذي علّمنا وخصَّنا به، ومع هذا كله نأكل ونشرب، ونمشي في الأسواق، ونعمل هذه الأشياء بأمر ربنا، ونحن عباد الله المكرمون الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون». بحار الأنوار ٢٦:٤/ أبواب خلقهم وطينتهم وأرواحهم صلوات الله عليهم، باب «١٣»: في معرفتهم صلوات الله عليهم بالنورانية، ضمن ح١، عن كتاب عتيق.

(٢) عن يوسف بن ثابت بن أبي سعيد، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنّه لا نبيَّ بعدي». كتاب سليم بن قيس:٣١٤.

ويعد حديث المنزلة من الأخبار المتواترة المشهورة، وقد قاله النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في مواقف عدة، وقد روته كتبنا وكتب المخالفين بأسانيد كثيرة مختلفة. أُنظر على سبيل المثال: المحاسن للبرقي

والغدير[١]، وحديث الكساء[٢]، وفي آيتي المباهلة والتطهير، واختصاصه بسورة ﴿هَلۡ أَتَىٰ﴾[٣] وكثير من الآيات التي لا تحصى، ولو لم يكن سوى نزول

☚ ١٥٩:١/ كتاب الصفوة والنور والرحمة، باب «٢٧»: الانفراد، ح٩٧. مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للكوفي ١: ٤٩٩ - ٥٤٢/ الباب «٥٣»: حديث المنزلة، ح٤١٦ - ٤٨٣. الكافي الشريف ١٠٧:٨/ كتاب الروضة، ح٨٠. مسند أحمد ٣٢:٣/ مسند أبي سعيد الخدريّ. صحيح مسلم ١٢٠:٧/ كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل الإمام عليّ عليه السلام. سنن ابن ماجة ٤٥:١/ باب في فضائل الصحابة، فضل الإمام علي عليه السلام، ح١٢١. سنن الترمذي ٣٠٤:٥/ مناقب علي ابن أبي طالب، ح٣٨١٤.

(١) أُنظر: كتاب سليم بن قيس:٣٥٧/ غدير خم. الأصول الستة عشر:١١٨/ كتاب سلام. مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للكوفي ١: ١١٨ - ١١٩/ باب ذكر ما أنزل في علي بالقرآن، آية ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ ح٦٦. قرب الاسناد للحميري:٥٧/ أحاديث متفرقة، ح١٨٦. مسند أحمد ٢٨١:٤. المعجم الكبير للطبراني ١٧:٤/ من اسمه حبيب.

(٢) روي حديث الكساء في كتبنا وكتب المخالفين، بأسانيد وألفاظ مختلفة، أما في كتبنا فأُنظر على سبيل المثال: كتاب سليم بن قيس:٢٩٧ - ٢٩٨/ حديث الكساء وآية التطهير. مناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفي ١٥٧:١/ باب ذكر ما أُنزل في علي عليه السلام من القرآن، آية التطهير برواية أم سلمة، ح٩٢.

أمّا ما روي في كتب المخالفين، فنورد هذه الرواية: عن عائشة، قالت: خرج النبي صلى الله عليه وآله غداة وعليه مرط مرجل من شعر أسود، فجاء الحسن فأدخله معه، ثم جاء حسين فأدخله معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرًا﴾. المصنف للكوفي ٥٠١:٧/ كتاب الفضائل، باب «١٨»: فضائل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ح٣٩. وانظر: مسند ابن راهويه ٦٧٨:٣/ ح١٢٧١. مسند أحمد ١٠٧:٤/ حديث واثلة بن الاسقع. صحيح مسلم ١٣٠:٧/ كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أهل البيت عليهم السلام.

(٣) سورة الإنسان ١:٧٦.

﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي﴾[١] حين نصب للإمامة يوم الغدير لكفى، وأعطائه الراية يوم خيبر بعد انهزام ابي بكر وعمر[٢]، وثنائه إياه حينئذ بما انتشر مكنياً به عن عيوب الآخر[٣]، وقلْعه بروحانيته الباب[٤]، وإبقاء بابه عند سد الأبواب[٥]، ومبيته على الفراش ليلة الغار[٦]، وإرتقائه كتف النبي صلّى

(١) سورة المائدة ٥:٣.

(٢) يوم خيبر هو من الأيام المشهورة في الأسلام، وقد نقلته مصادر الفرقتين بكثرة، فأُنظر على سبيل المثال: مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للكوفي ١:٣٤٥/ باب ما أعطى الله علياً وفضله، ح٢٧٢. شرح الأخبار للقاضي النعمان ١:٣٠٢/ غزوة خيبر. المصنف للكوفي ٨:٥٢٠/ غزوة خيبر. مسند أحمد ١:٩٩/ مسند علي بن أبي طالب. صحيح البخاري ٤:٥/ باب دعاء النبي صلى الله عليه وآله. صحيح مسلم ٥:١٩٥.

(٣) إشارة إلى قول النبي صلى الله عليه وآله واصفاً أمير المؤمنين عليه السلام: «كرّار غير فرّار» لا كأبي بكر وعمر.

(٤) قال أمير المؤمنين عليه السلام معرّفاً بقوته في قلعه لباب خيبر: «والله ما قلعت باب خيبر - وقذفت بها أربعين ذراعاً، لم يحسَّ به أعضائي - بقوة جسدية، ولا حركة غذائية، ولكني أُيدّت بقوة ملكوتية، ونفس بنور ربها مضيئة، فأنا من أحمد كالضوء من الضوء، والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما ولّيت، ولو أمكنتني الفرصة من الفرار، ومن لم يبال متى حتفه عليه ساقط فَجَنانه في الملمات رابط». بشارة المصطفى للطبري:٢٩٤/ الجزء «٥»: حديث قلع باب خيبر، ح٢٥.

(٥) يعدّ خبر سدّ الأبواب من الأخبار المتواترة المشهورة، وقد روته كتبنا والمخالفين بأسانيد كثيرة مختلفة، أُنظر على سبيل المثال: مناقب أمير المؤمنين عليه السلام للكوفي ١:٤٧١/ ح٣٧٣. شرح الأخبار للقاضي النعمان ٢:٢٠٣/ ح٥٣٣. علل الشرائع للصدوق ١:٢٠١/ باب «١٥٤»: العلة التي من أجلها سدّ رسول الله صلى الله عليه وآله الأبواب كلّها، ح١. مسند أحمد ٤:٣٦٩. سنن الترمذي ٥:٣٠٥/ مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام، ح٣٨١٥. خصائص أمير المؤمنين عليه السلام للنسائي:٧٣ - ٧٤/ حديث سدّ الأبواب.

(٦) من أكثر مناقب أمير المؤمنين إشراقاً هي منقبة وقائه النبي صلى الله عليه وآله بنفسه، ومبيته في فراشه إبّان هجرة النبي صلى الله عليه وآله للمدينة، وقد تواترت مصادر الفريقين على ذكر هذا المنقبة العظيمة، أُنظر على سبيل المثال: تفسير الإمام العسكري عليه السلام:٤٦٥ - ٤٧١/ سورة البقرة، قصة ليلة المبيت. تفسير العياشي ١:١٠١/ سورة البقرة، ح٢٩٣. أمالي الطوسي:٤٤٧/ المجلس السادس عشر، ح٤. المصنف للصنعاني ٥:٣٨٩/ هجرة الرسول صلى الله عليه وآله. مسند أحمد ١:٣٤٨/ مسند عبد الله بن العباس. المعجم الكبير للطبراني ١١:٣٢٢/ روايات مقسم عن عبد الله بن عباس.

الله عليه وآله لإلقائه الأصنام، بما فيه من الأسرار[١]،.........................

(١) إنّ خبر تحطيم الأصنام خبر مشهور عندنا وعند المخالفين، وانطوى على أسرار عظيمة يخبرنا بها الإمام الصادق عليه السلام: عن محمد بن حرب الهلالي أمير المدينة، يقول: سألت جعفر بن محمد عليهما السلام فقلت له: يابن رسول الله، في نفسي مسألة أريد أنْ أسألك عنها. فقال: «إنْ شئت أخبرتك بمسألتك قبل أنْ تسألني، وإنْ شئت فسلّ» قال: فقلت له: يابن رسول الله، وبأي شيء تعرف ما في نفسي قبل سؤالي عنه؟ قال: «بالتوسُّم والتفرُّس: أما سمعت قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ وقول رسول الله صلى الله عليه وآله: اتقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله عزّ وجلّ» قال: قلت له: يابن رسول الله، فأخبرني بمسألتي. قال: «أردت أنْ تسألني عن رسول الله صلى الله عليه وآله، لِمَ لَمْ يطق حمله علي عليه السلام عند حطّه الأصنام من سطح الكعبة، مع قوته وشدته، وما ظهر منه في قلع باب القموص بخيبر، والرمي بها وراءه أربعين ذراعا، وكان لا يطيق حمله أربعون رجلا، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يركب الناقة والفرس والبغلة والحمار، وركب البراق ليلة المعراج، وكل ذلك دون علي عليه السلام في القوة والشدة» قال: فقلت له: عن هذا والله أردت أنْ أسألك يابن رسول الله فأخبرني. فقال: «إنّ علياً عليه السلام برسول الله شُرِّف، وبه ارتفع، وبه وصل إلى إطفاء نار الشرك، وإبطال كلّ معبود دون الله عزّ وجلّ، ولو علا النبي صلى الله عليه وآله لحطّ الأصنام لكان بعلي عليه السلام مرتفعاً وشريفاً وواصلاً إلى حطّ الأصنام، ولو كان ذلك كذلك لكان أفضل منه. ألا ترى أنَّ علياً عليه السلام قال: لمّا علوت ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله شرفت وارتفعت حتى لو شئت أنْ أنال السماء لنلتها. أما علمت أنّ المصباح هو الذي يُهتدى به في الظلمة، وانبعاث فرعه من أصله، وقد قال علي عليه السلام: إنّا من أحمد كالضوء من الضوء. أما علمت أنّ محمداً وعلياً صلوات الله عليهما كانا نورا بين يدي الله جلّ جلاله قبل خلق الخلق بألفي عام، وإنّ الملائكة لما رأت ذلك النور رأت له أصلاً قد انشعب فيه شعاع لامع، فقالت: إلهنا وسيدنا ما هذا النور؟! فأوحى الله عزّ وجلّ إليهم: هذا نور من نوري أصله نبوة وفرعه إمامة، أمّا النبوة فلمحمد عبدي ورسولي، وأمّا الإمامة فلعلي حجتي ووليي ولولاهما ما خلقت خلقي ... الخ».

قال محمد بن حرب الهلالي: قلت له: زدني يابن رسول الله. فقال: «إنّك لأهل للزيادة، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حمل علياً على ظهره يريد بذلك أنّه أبو ولده، وإمام الأئمة من صلبه، كما حوّل رداءه في

وتشبيهه إياه بعيسى، في بغض طائفة إياه، واتخاذه أخرى الإله[1]،..............

صلاة الاستسقاء، وأراد أن يُعلم أصحابه بذلك أنّه قد تحوّل الجدب خصبا» قال: فقلت له: زدني يابن رسول الله. فقال: «احتمل رسول الله صلى الله عليه وآله علياً يريد بذلك أنْ يعلم قومه أنّه هو الذي يخفف عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله ما عليه من الدين والعدات والأداء عنه من بعده» قال: فقلت له: يابن رسول الله زدني. فقال: «إنّه احتمله ليعلم بذلك أنّه قد احتمله وما حمل؛ لأنّه معصوم لا يحتمل وزرا، فتكون أفعاله عند الناس حكمة وصوابا، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يا علي إنّ الله تبارك وتعالى حمَّلني ذنوب شيعتك، ثم غفرها لي. وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ ولما أنزل الله تبارك وتعالى عليه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ﴾ قال النبي صلى الله عليه وآله: يا أيها الناس، عليكم أنفسكم، لا يضرُّكم من ضلَّ إذا اهتديتم، وعلي نفسي وأخي، أطيعوا علياً، فإنّه مطهر معصوم، لا يضل ولا يشقى، ثم تلا هذه الآية ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾».

قال محمد بن حرب الهلالي: ثم قال لي جعفر بن محمد عليهما السلام: «أيّها الأمير، لو أخبرتك بما في حمل النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام عند حطّ الأصنام من سطح الكعبة من المعاني التي أرادها به لقلت: إنّ جعفر بن محمد لمجنون، فحسبك من ذلك ما قد سمعته» فقمت إليه وقبلت رأسه وقلت: الله أعلم حيث يجعل رسالته. معاني الأخبار للصدوق:٣٥٠ – ٣٥٢/ معنى حمل النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام وعجز عليّ عن حمله، ح١. وانظر الخبر في المصادر الآتية: مناقب أمير المؤمنين عليه السلام للكوفي ٢:٦٠٦/ خبر أمير المؤمنين عليه السلام وصعوده على منكب النبي صلى الله عليه وآله، ١١٠٥. مسند أحمد بن حنبل ١:٨٤/ مسند أمير المؤمنين علي عليه السلام. المصنف للكوفي ٨:٥٣٤ – ٥٣٥/ حديث فتح مكة، ح٩.

(١) عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «دعاني النبي صلى الله عليه وآله فقال لي: يا علي، إنّ فيك من عيسى مثلا، أبغضته اليهود حتى بهتوا أمّه، وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليست له». الغارات للكوفي ٢:٥٨٩/ كلام أمير المؤمنين عليه السلام في المحبّ والمبغض. فضائل أمير المؤمنين عليه السلام لابن عقدة الكوفي:٢١٤/ الفصل الثاني والعشرون: في الآيات النازلة في أمير المؤمنين، الآية ٣٤. مسند أحمد بن حنبل ١:١٦٠/ مسند أبي محمد طلحة بن عبيد الله. التاريخ الكبير للبخاري ٣:٢٨١ – ٢٨٢/ ح٩٦٦.

والمباهلة[١] به وبزوجته وولديه[٢]، وإظهار بركة فضل طهوره وتراب قدميه[٣]، وإنّ نوره ونور النبي صلّى الله عليه وآله واحد[٤]، وسلمهما واحد، وحربهما واحد،

(١) المباهلة: مُفاعلة، من البَهْلة وهي: اللعنة، ومأخذها من الإبهال، وهو: الإهمال والتخلية؛ لأنّ اللعن والطرد والإهمال من وادٍ واحد ومعنى المباهلة: أنْ يجتمعوا إذا اختلفوا فيقولوا: بَهْلَةُ الله على الظالم منا. الفائق في غريب الحديث للزمخشري ١:١٢٥/ حرف الباء «المباهلة».

(٢) كتاب سليم بن قيس الهلالي:١٩٥/ احتجاجات أمير المؤمنين عليه السلام. تفسير الإمام العسكري:٦٦٠/ ح٣٧٤. تفسير العياشي ١:١٧٦/ سورة البقرة، ح٥٤. فتوح البلدان للبلاذري ١:٧٧/ صلح نجران، ح١٩٩. تاريخ اليعقوبي ٢:٨٢ - ٨٣. تفسير القرآن العظيم لأبي حاتم الرازي ٢:٦٦٧/ ح٣٦١٦ - ح٣٦١٨.

(٣) عن أبي بصير قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالساً اِذ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ فيك شبهاً من عيسى بن مريم، ولولا أنْ تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم، لقلت فيك قولاً لا تمر بملأ من الناس إلّا أخذوا التراب من تحت قدميك، يلتمسون بذلك البركة». الكافي الشريف ٨:٥٧/ ح١٨. مناقب أمير المؤمنين عليه السلام للكوفي ١:٢٤٩/ الباب الثالث والعشرون: النظر إلى علي عبادة، ح١٦٧. شرح الأخبار للقاضي النعمان ٢: ٤١١ - ٤١٢/ أمير المؤمنين عليه السلام، ح٧٥٧ - ح٧٥٨.

(٤) نورد هنا هذه الرواية المباركة التي تحتوي مضامين عظيمة تبين منزلة نور أمير المؤمنين عليه السلام من نور النبي صلى الله عليه وآله: عن جابر بن عبدالله الأنصاري، قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وآله إذ دخل علي بن أبي طالب عليه السلام، فقربه النبي صلى الله عليه وآله، فتعانقا حتى إنّهما صارا شخصاً واحدا، فتفقدنا أمير المؤمنين عليه السلام، فلم نجد له عيناً ولا أثرا، فزدنا تعجباً، فقلنا: يا رسول الله، ما الذي جرى لابن عمك، وما نراك إلّا وحدك؟ قال: فتبسم النبي صلى الله عليه وآله وقال: «يا قوم، أما سمعتم مني أنّي أنا وعلي نور واحد، ولما تعانقنا اشتاق هو إلى المنزل الأول من نورنا، فامتزج نوره بنوري حتى بقينا شخصاً واحداً كما ترون» قال: فلما سمعنا ما قال النبي صلى الله عليه وآله رعبت قلوبنا، وإصفرت وجوهنا، وقد طالت غيبة أمير المؤمنين عليه السلام، فقالوا: يا رسول الله، بحق من أرسلك بالحق إلّا ما أخبرتنا كيف صار علي عليه السلام، فأحضره إلينا حتى يزول الشك من قلوبنا. فقال: «علي مني وأنا من علي» فرأينا قد ☚

بل هما كنفس واحدة، إلى ما لا يمكن إحصاؤه، ولو كان البحر مداداً، والأشجار أقلاماً، والثقلان كاتبين، والملائكة حاسبين، كما ورد فيه عن سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر الأنبياء والأوصياء أجمعين[١]، ولعمري لو لم يقع عليه نص بالخلافة، لكانت صفاته الظاهرة، ومناقبه الباهرة، نصوصاً صريحة، وبراهين قاطعة، فكيف وقد وقع.

قال الخليل بن أحمد[٢]: احتياج الكلّ إليه واستغناؤه عن الكلّ دليل على أنّه

☚ جلّله العرق، فظهر من جبهته مصباح من نور، حتى ظننا أنّه نار قد عمّت المشارق والمغارب، فاشتد فزعنا، حتى ظننا أنّا كلنا نحترق وأهل الارض كلهم يحترقون من نور ذلك المصباح، فلما رأى النبي صلى الله عليه وآله حالنا صرخ صرخة وقال: «أين قيّوم الأملاك؟ أين مدبّر الأفلاك؟ أين مبدع الكائنات؟ أين حقيقة الموجودات؟ أين عالم الغيب والمكاشفات؟ أين الصراط المستقيم وبغضه عذاب أليم؟ أين أسد الله؟ أين الذي دمه دمي، ولحمه لحمي، وروحه روحي؟ أين الإمام الهمام؟» قال: فإذا بصوت علي عليه السلام ينادي: «لبيك لبيك يا سيد البشر» فلما سمعنا صوته جعلنا ننظر اليه من أين يظهر، وإذا به قد ظهر من جنب النبي الأيمن وهو يقول: «لبيك لبيك» قال جابر: لما غاب علي عليه السلام في النبي صلى الله عليه وآله وظهر منه، سألته كيف دخوله وخروجه منك يا رسول الله؟ قال: فقال: «يا جابر، إنّ غيبة علي عليه السلام كانت أمراً يعلمه الله، وهو أنّه لما التصق صدره بصدري امتزج لحمه بلحمي، ودمه بدمي، ونوره بنوري، كما كنا في موطننا الأول قبل هذه الهياكل البشرية، حتى صرنا هناك كذلك شخصاً واحداً بإذن الله تعالى». صحيفة الأبرار للمامقاني ٣: ٢٧٥ -٢٧٧/ باب النبي وأمير المؤمنين نور واحد، ح٨٥.

(١) عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لو أنَّ الغياض أقلام، والبحر مداد، والجنّ حُسّاب، والإنس كُتّاب، ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام». المناقب للخوارزمي: ٣٢/ مقدمة المؤلف، ح١. كنز الفوائد للكراجكي: ١٢٩.

(٢) الخليل بن أحمد: هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي، المولود سنة ١٠٠هـ كان أفضل الناس في الأدب، وقوله حجّة فيه، وكان آية في الذكاء، وهو الذي استنبط علم العروض وأخرجه إلى الوجود، وصنّف كتاب العين في اللغة، وكتاب العروض، ☚

إمام الكلّ[١].

وسُئل عن مدحه، فقال: ما أقول في مدح امرىء كتمت أحباؤه فضائله خوفاً، وأعداؤه حسداً، ثم ظهر ما بين الكتمانين ما ملأ الخافقين[٢].

وقد روى ابن المغازلي الشافعي[٣] في **مناقبه** عن أبي ذر الغفاري، قال: قال **رسول الله** صلّى الله عليه وآله: «من ناصب علياً في الخلافة بعدي فهو كافر، [وقد حارب الله ورسوله] ومن شكّ في عليّ فهو كافر»[٤].

[صفات الخليفة عند المضلّين]

ثم استمع إلى آخرين يقولون: بل كما أنّ من وقع على خلافته الإجماع هو

☚ وكتاب الشواهد، وكتاب النقط والشكل، وكتاب في العوامل. وكان من أبرز تلامذته سيبويه. وكان الخليل رجلاً صالحاً عاقلاً حليماً وقوراً متواضعاً ذا زهد وعفاف، وكان إمامي المذهب. والفراهيدي نسبة إلى فراهيد وهي بطن من الأزد. توفي في البصرة، قيل: سنة خمس وسبعين ومائة، وقيل: سنة سبعين، وقيل: سنة ستين ومائة. أُنظر: خلاصة الأقوال للعلّامة الحلّي:١٤٠. وفيات الأعيان لابن خلكان ٢:٢٤٤ – ٢٤٨. الوافي بالوفيات للصفدي ١٣:٢٤٠ – ٢٤٤.

(١) لم نعثر على هذا القول في المصادر، لكن اورده الفيض الكاشاني في كتبه مثل: قرة العيون في المعارف والحكم:٤١٥. الحقائق في محاسن الاخلاق:٤١٥.

(٢) روضة المتقين في المجلسي الأول ١٣:٢٦٥ – ٢٦٦. ونسب هذا الكلام رجب البرسي إلى الشافعي، أُنظر: مشارق أنوار اليقين:١٧١.

(٣) إبن المغازلي: أبو الحسن علي بن محمد بن الطيب الخطيب الواسطي الفقيه الشافعي، صاحب كتاب المناقب المتوفى سنة ٤٨٣، وهو غير ابن المغازلي القاصّ الذي يضحك الناس. الكنى والألقاب للقمي ١:٤١٦/ ابن المغزالي.

(٤) مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي:٥٨/ ح٦٦. وروي باختصار في الأمالي للصدوق:٧٧١/ المجلس «٩٦»، ح٦. عمدة عيون صحاح الأخبار لابن بطريق:٩١/ الفصل «١٣»: في أن علياً عليه السلام خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله، ح١١١.

الخليفة وإنْ لم يقع عليه نص، كذلك هو الخليفة وإنْ لم يكن ظهر له هذه الخصال كُلاً أو بعضاً، فإنْ قيل لهم: وإنْ كان سجد للأصنام حتى شاب رأسه، وأصرّ على الكفر حتى ابيضَّ فوده[1]، فلابد لهم من أنْ يقولوا: نعم، وهؤلاء صنفان: صنف من أهل التدليس[2] والتلبيس[3] من جنود إبليس، حملهم الحسد والنفاق على هذا القول كما يأتي بيانه، وهم الذين شيدوا أركان هذه الضلالة. وصنف من أهل العمى والتقليد، قد شبّه لهم الأمر فدخلوا فيه على غير بصيرة، وبأيدٍ قصيرة، تعصّباً لمن تولى وكفر، وتقليداً لشياطين البشر، ولمن كان في الجاهلية لا يفرق بين الله وبين الخشب والحجر، فكيف بين علي وبين أبي بكر وعمر؟ وكان معهم تلك العقول السقيمة، فلا غرو أنْ يعدلوا عن الطريقة القويمة، وأيضاً فإنّ الجنس مع الجنس إلى الجنس يميل، والأرواح جنود مجندة، ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف[4].

---

(١) فَوْدُ الرّاسِ: جانباه. الصحاح للجوهري ٢:١٢٥ «فود».

(٢) التدليس: كتمان العيب. الصحاح للجوهري ٣:٩٤ «دلس».

(٣) التلبيس: التخليط. أُنظر: الصحاح للجوهري ٣:١٥٢ «لبس».

(٤) عن معاوية بن عمار، عن الإمام الباقر عليه السلام، قال: «إنّ العباد إذا ناموا خرجت أرواحهم إلى السماء، فما رأت الروح في السماء فهو الحق، وما رأت في الهواء فهو الأضغاث، ألا وإنّ الأرواح جنود مجنّدة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف، فإذا كانت الروح في السماء تعارفت وتباغضت، فإذا تعارفت في السماء تعارفت في الأرض، وإذا تباغضت في السماء تباغضت في الأرض». الأمالي للصدوق:٢٠٩/ المجلس «٢٩» ح١٦.

سئل الخليل أو سيبويه[١] عن ذلك فقال: بهر[٢] نوره نورهم، وخالف جمهوره جمهورهم، والناس إلى أشكالهم أميل[٣].

ثم بعدما تقرر الأمر تشبثوا في فضائل أئمتهم بما لا يدل على فضيلة، مع روايتهم فيهم كل رذيلة، وبما يلوح من فحاويه مخايل[٤] الاختلاق، ويفوح من

---

(١) سيبويه: هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي ثمّ البصري الملقب بسيبويه، ومعناه بالعربية: رائحة التفّاح، مولى بني الحارث بن كعب، وقيل: آل الربيع بن زياد الحارثي، طلب الفقه والحديث مدّة ثمّ أقبل على العربية، وأخذ النحو عن الخليل بن أحمد فبرع فيه وألّف كتابه الكبير. قصد بلاد فارس فتوفي بقرية من قرى شيراز يقال لها: البيضاء في سنة ثمانين ومائة، وقيل: سنة سبع وسبعين وعمره نيف وأربعون سنة. وقال ابن قانع: بل توفي بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة، وقيل غير ذلك. اُنظر: المعارف لابن قتيبة:٥٤٤. وفيات الأعيان لابن خلّكان ٣:٢٦٣ – ٤٦٥. سير أعلام النبلاء للذهبي ٨:٣٥١ – ٣٥٢.

(٢) بَهَرَ: أيْ: غَلَبَ، وبَهَرَ القمر: أضاء حتى غلب ضوؤه ضوء الكواكب. أُنظر: الصحاح للجوهري ٢: ٢٣٨ – ٢٣٩ «بهر».

(٣) القول للخليل بن أحمد، ونورده بتمامه: عن أبي زيد النحوي الأنصاري، قال: سألت الخليل بن أحمد العروضي فقلت له: لم هجر الناس علياً عليه السلام وقُرْباهُ من رسول الله صلى الله عليه وآله قُرْباه، وموضعه من المسلمين موضعه، وعناه في الإسلام عناه؟ فقال: بَهَرَ والله نورُه أنوارَهم، وغلَبَهُمْ على صفو كلّ منهَل، والناس إلى أشكالهم أميل، أما سمعت قول الأول يقول:

وكـلُّ شَـكْـلٍ لِشَـكْـلِهِ أَلِـفٌ   أمـا تَـرَى الـفـيـلَ يـألـفُ الفيلا

قال: وأنشدنا الرياشي في معناه عن العباس بن الأحنف: وقائل:

كـيـفَ تهـاجَـرْتُمـا   فـقـلـتُ قَـوْلاً فـيـهِ إنـصـافُ

لم يـكُ مِـنْ شَـكْـلي فـهـاجـرتُـهُ   والـنـاسُ أشـكـالٌ وآلافُ

علل الشرائع للصدوق ١:١٤٥/ الباب «١٢١»: العلة التي من أجلها ترك الناس علياً عليه السلام، ح١.

(٤) المخايل: السحاب. أُنظر: غريب الحديث لابن سلام ٢:٢١٦.

مطاويه رائحة الوضع والنفاق، ثم بعد التتبع يظهر أنّ ما هو من أمثاله، إنّما وضع في زمن بني أُمية؛ طمعاً في الانتفاع بجاه أحدهم وماله.

قال **أمير المؤمنين** عليه السلام في حديث له: «... وقد كُذِبَ على رسول الله صلّى الله عليه وآله في عهده حتى قام خطيباً، فقال: أيّها الناس، قد كثرت عليّ الكذابة، فمن كَذَّبَ عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، ثم كُذِبَ عليه من بعده».

ثم قال بعد كلام: «ثم بقوا بعده، فتقربوا إلى أئمّة الضلال والدعاة إلى النار بالزور والكذب والبهتان، فولوهم الأعمال، وحملوهم على رقاب الناس، وأكلوا بهم الدنيا، وإنّما الناس مع الملوك والدنيا، إلّا من عصم الله»[١].

[معاوية وأتخاذه وضاعين الحديث]

وقد روت طائفة من العامة: أنّ معاوية كان يبذل الأموال لمن كان موثوقاً به عند الناس من الصحابة؛ ليضع حديثاً في فضل الخلفاء الثلاثة، أو في منقصة أمير المؤمنين عليه السلام، ثم يرويه عن النبي صلّى الله عليه وآله على المنبر، بمشهد من الناس، أو يروي ما ورد في فضل علي عليه السلام في فضلهم[٢].

(١) روي الحديث بتمامه في كتاب سليم بن قيس الهلالي:١٨١ - ١٨٤/ علّة الفرق بين أحاديث الشيعة ومخالفيهم. الكافي الشريف ١:٦٢ - ٦٤/ كتاب فضل العلم، باب اختلاف الحديث، ح١. الخصال للصدوق:٢٥٥ - ٢٥٧/ باب الأربعة، ح١٣١.

(٢) قال ابن أبي الحديد في شرحه: روى المدايني في كتاب «الأحداث»: كتب معاوية إلى عماله: أن أُنظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته، والذين يروون فضائله ومناقبه، فأدنوا مجالسهم، وقرّبوهم وأكرموهم، واكتبوا لي بكل ما يروي كلّ رجل منهم، واسمه واسم أبيه وعشيرته. ففعلوا ذلك، حتى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه؛ لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصلات والكساء والحباء والقطائع، ويفيضه في العرب منهم والموالي، فكثر ذلك في كلّ مصر، وتنافسوا في المنازل والدنيا، فليس يجيء أحد مردود من الناس عاملاً من عمال معاوية فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة، إلّا كتب اسمه وقرَّبه وشفَّعه. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١١:٤٤/ ذكر بعض ما مني به آل البيت من الأذى.

وقد روى ابن أبي الحديد الحنفي المعتزلي في شرحه لنهج البلاغة، عن أبي جعفر الاسكافي[١]: أنّ معاوية بذل لسمرة بن جندب[٢] مائة ألف درهم حتى يروي أنّ هذه الآية نزلت في علي ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾[٣] وأنّ الآية الثانية نزلت في ابن ملجم ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۚ﴾[٤] فلم يقبل، فبذل له مائتي ألف، فلم يقبل فبذل له ثلثمائة ألف فلم يقبل، فبذل له أربعمائة ألف فقَبِل ﴿وَذَٰلِكَ إِفۡكُهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ﴾[٥] ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾[٦][٧].

(١) أبي جعفر الاسكافي: هو محمد بن عبد الله، من متكلمي المعتزلة، وأحد أئمتهم. تنسب إليه الطائفة الإسكافية منهم. وهو بغدادي، أصله من سمرقند، له مناظرات مع الكرابيسي وغيره . قال ابن النديم: كان المعتصم يعظمه جداً. وقال المقريزي: من قول الإسكافي: إن الله تعالى لا يقدر على ظلم العقلاء، ويقدر على ظلم الأطفال والمجانين، وإنه لا يقال: إن الله خالق المعازف والطنابير، وإن كان هو الذي خلق أجسامها، له كتاب نقض العثمانية وهي للجاحظ. الأعلام للزركلي ٦: ٢٢١/ الإسكافي.

(٢) سمرة بن جندب: هو من شرار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله. رجل مضار في عذقته فأمر الرسول صلى الله عليه وآله بقلعها ورميها، وقال: لا ضرر ولا ضرار. ولابن أبي الحديد روايات في ذمه، منها: أنه من شرطة ابن زياد، يحرض الناس على قتال مولانا الحسين عليه السلام. وعن تاريخ الطبري أنه لما استخلفه زياد على البصرة، قتل ثمانية آلاف من الناس. مستدركات علم الرجال الحديث للشهارودي ٤: ١٥٩/ باب السين، سمرة بن جندب برقم ٦٦٤٤.

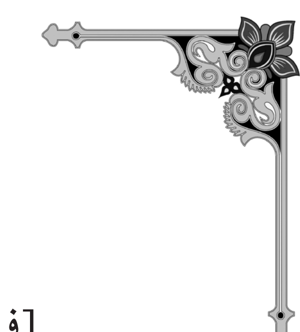
(٣) سورة البقرة ٢: ٢٠٤.

(٤) سورة البقرة ٢: ٢٠٧.

(٥) سورة الأحقاف ٤٦: ٢٨.

(٦) سورة البقرة ٢: ٨٦.

(٧) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ٧٣/ باب «٥٦»: من كلام لأمير المؤمنين عليه السلام يخبر به عمَّن يأمر بسبه.

البشارة الثانية عشر
[في عدم تحقق الإجماع على الأول]

وكذلك من استمع إلى قوم يقولون لم يتحقق الإجماع على خلافة أبي بكر، كما أنّه لم يقع نص من الله ورسوله عليها؛ وذلك لانّه لم يشهد حلقة البيعة[1] ذات الغرور، ولم يحضر ما سمّي إجماعاً بالزور أجِلَّةُ الأصحاب، ولا مشاهيرهم الكبار، الذين لا يُعبَأُ إلّا بهم، ولا تعويل إلّا عليهم، كما اعترف به ثقاتهم، ورروته رواتهم، كصاحب الحق وأهله[2]، وعمه العباس وأبنائه، وسائر بني هاشم، وسلمان، وأبي ذر، ومقداد، وعمار، وحذيفة، وبريدة الأسلمي، وأُبّي بن كعب، وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين، وأبي الهيثم بن التيهان، وسهل بن حنيف، وعثمان بن حنيف، وأبي أيوب الأنصاري، وجابر بن عبد الله الانصاري، ولا طائفة من المعتبرين عندهم كالزبير المبشَّر له بالجنة بزعمهم، وأسامة صاحب الجيش الذي كان أميراً عليهم يومئذ، وسعد بن عبادة رأس الأنصار، وابنه قيس، وخالد بن سعيد، وزيد بن أرقم، وسعد بن سعيد، وبني حنيفة، وغيرهم، ممن يربو على أضعاف ذلك ويزيد، وإنّما أخذوا البيعة عن بعض هؤلاء بالوعيد والتهديد ولو بعد حين، ومنهم من أصَرّ على الإنكار إلى يوم الدين.

---

(١) المقصد هي السقيفة المشؤومة.

(٢) المعني هو أمير المؤمنين وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين.

وقد ذكر ابن قتيبة[١] وهو من علمائهم في كتابه ثمانية عشر رجلًا ممن ذكرنا، قال: وكانوا رافضة[٢]. وروى الحميدي[٣] من علمائهم في المتفق عليه، من صحيح

(١) ابن قتيبة الدينوري: هو أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، من علماء الأدب والتأريخ والنحو وغيرها من العلوم، وهو من المصنفين المكثرين، ولد ببغداد وسكن الكوفة، ثم وليَ قضاء الدينور مدة فنسب إليها. وكان ميلاده سنة ٢١٣هـ سنة ٨٢٨م. ومن كتبه: تأويل مختلف الحديث، وأدب الكاتب، والمعارف، وكتابا المعاني وعيون الأخبار، والشعر والشعراء، والإمامة والسياسة، ويعرف بتاريخ الخلفاء، وكتاب الأشربة، والرد على الشعوبية، وفضل العرب على العجم، ومشكل القرآن والاشتقاق، وغريب القرآن، والمسائل والأجوبة، وغير ذلك، وتوفي ببغداد ٢٧٦هـ سنة ٨٨٩م. أُنظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٠:١٦٨/ عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، رقم ٥٣٠٩. الأنساب للسمعاني ٤:٤٥٢/ القتبي. سير أعلام النبلاء للذهبي ١٣:٢٩٦/ ابن قتيبة، رقم ١٣٨.

(٢) أقول: مرّ ذكر من رفض بيعة الطاغوت من الرجال في صدر البشارة، ولم أعثر على هذا الكلام نصاً في الإمامة والسياسة وعيون الأخبار لابن قتيبة، ولكن ورد خبر السقيفة وما جرى فيها، أُنظر: الإمامة والسياسة لابن قتيبة ١:١٢ – ٢٠.

(٣) الحميدي: هو أبو عبد الله، محمد بن أبي نصر الفتوح بن عبد الله الحميدي، أصله من قرطبة، ولد في جزيرة ميورقة بالأندلس، قبل سنة عشرين وأربعمائة للهجرة النبوية، وسمع علماء عصره في الأندلس وأفاد منهم، ثم إرتحل إلى المشرق سنة ثمان وأربعين، فتنقل بين مصر ومكة ودمشق ثم استقر ببغداد. ألّف كتباً في الحديث، والآداب، والتاريخ، والتراجم، والعربية، ومن أشهر مؤلفاته: أدب الأصدقاء، والأماني الصادقة، وتسهيل السبيل إلى تعليم الترسيل، وتفسير غريب ما في الصحيحين، وجذوة المقتبس في تاريخ الأندلس، وجمل تاريخ الإسلام، وحفظ الجار، وذم النميمة، والذهب المسبوك في وعظ الملوك، ومن ادعى الأمان من أهل الإيمان، والمؤتلف والمختلف، ووفيات الشيوخ. وأشهر مؤلفاته: «الجمع بين الصحيحين» وكان شاعراً. كانت وفاته ببغداد في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة. أُنظر: الأنساب للسمعاني ٢:٢٦٨ – ٢٧٠/ الحميدي. تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٥٥:٧٧/ محمد بن فتوح أبي نصر الحميدي، رقم ٦٨٩٤. معجم الأدباء للحموي ١٨:٢٨٢/ محمد بن فتوح الأزدي الحميدي، رقم ٨٨.

البخاري ومسلم، من مسند أبي بكر أنّه قال رجل للزهري[١] - في حديث له -: فلم يبايعه علي ستة أشهر، فقال: لا والله، ولا أحد من بني هاشم، حتى بايعه علي[٢].

وذكروا أنّه عليه السلام قِيدَ للبيعة كما يقاد الجمل، حتى إنّ معاوية بعث إليه بكتاب كتبه إليه يقول فيه: إنّك كنت تُقاد كما يقاد الجمل المخشوش[٣] حتى تبايع، فكتب إليه في الجواب عن هذا ما في **نهج البلاغة**، وهذا لفظه: «وقلت إنّي كنت أُقاد كما يُقاد الجمل المخشوش حتى أُبايع، ولعمر الله أردت أنْ تَذمَّ فمدحت، وأنْ تفضح فافتضحت، وما على المسلم من غضاضة[٤] في أنْ يكون مظلوماً، ما لم يكن شاكّاً في دينه، أو مرتاباً بيقينه»[٥].

---

(١) الزهري: محمد بن مسلم بن عبيد الله أبو بكر القرشي الزهري المدني، نزيل الشام، وينتهي نسبه إلى لؤي بن غالب. روى عن ابن عمر وجابر بن عبد الله شيئا قليلا، ويحتمل أنْ يكون سمع منهما، وأنْ يكون رأى أبا هريرة وغيره، ومولده في سنة خمسين. وكان مع عبد الملك بن مروان، ثم ابنه الوليد ثم سليمان، ثم عمر بن عبد العزيز، ثم يزيد، لعنهم الله وكان في أصحابهم. قال يعقوب بن عبد الرحمن: قال الحسين بن المتوكل العسقلاني: رأيت قبر الزهري بأدما، وهي خلف شغب وبدا، وهي أول عمل فلسطين، وآخر عمل الحجاز، وبها ضيعة للزهري، رأيت قبره مسنَّماً مجصَّصاً. قال يحيى القطان: توفي الزهري سنة أربع أو ثلاث وعشرين ومئة. أُنظر: تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٥٥:٢٩٤/ محمد بن مسلم الزهري، رقم ٧٠٠١. سير أعلام النبلاء للذهبي ٦:٣٢٦ - ٣٥٠/ أخبار الزهري، رقم ١٦٠.

(٢) الجمع بين الصحيحين للحميدي:٨٦/ القسم الأول: مسانيد العشرة، مسند أبي بكر، الرواية الثانية من ح٦.

(٣) الجمل المخشوش: هو الذي جعل في أنفه الخِشاش: وهو ما يدخل في عظم أنف البعير من خشب لينقاد. أُنظر: الصحاح للجوهري ٣:١٩٢ «خشش».

(٤) الغَضَاضَة: الذلة والمنقصة. الصحاح للجوهري ٣:٣١٨ «غضض».

(٥) نهج البلاغة:٣٨٧ - ٣٨٨/ رسائل امير المؤمنين عليه السلام، «٢٨»: من كتاب لأمير المؤمنين عليه السلام لمعاوية، قطعة من رسالة.

فإنْ أرادوا بالإجماع: اتفاقهم بعد النبي صلّى الله عليه وآله بلا فصل أو في زمان قليل فهو معلوم البطلان بالاتفاق، وإنْ أرادوا بعد تطاول المدة، فمع التسليم لا تقوم حجة إلّا إذا دخل الباقون طوعاً، أمّا إذا استظهر الأكثر وخاف الأقل فلا عبرة به كما لا يخفى.

قال محي الدين بن العربي - وكان من عظمائهم في الفتوحات المكية في شأن الإجماع الذي يصح التمسك به -: الإجماع إجماع الصحابة لا غير، ولا يحكم به إلّا إذا لم يبق أحد منهم إلّا وقد وصل إليه ذلك الأمر، وحكم فيه بذلك الحكم، فإنْ نقل عن واحد فيه خلاف أو سكوت فليس بإجماع، فيرد الحكم فيه إلى الكتاب والسنة فإنّه ﴿خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[1][2].

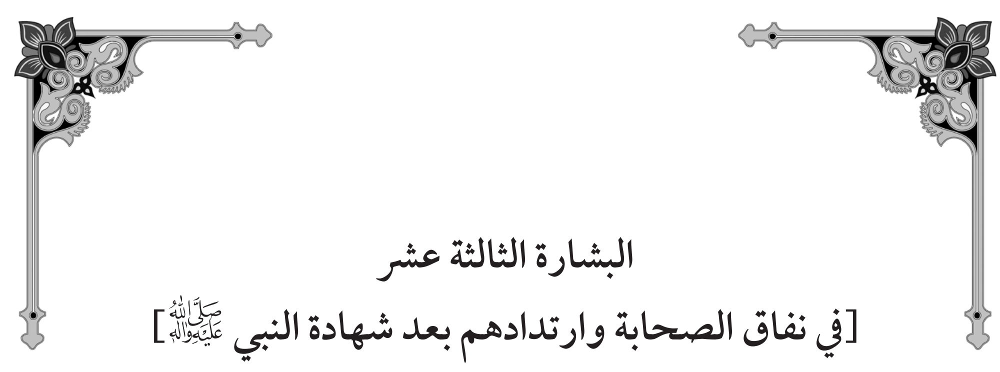
ثم استمع إلى آخرين يقولون: يتحقق الإجماع المذكور مع اعتراف ثقاتهم بما ذكر من عدم شهود المشاهير وغير المشاهير، ثم التخلف والنكير، ثم الإكراه والجبر بعد التأخير، هذا كله مع روايتهم نص الغدير، وليتهم لم يرووا ما كان ضيراً لهم، لا والله ﴿فَلَوْ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾[3].

---

(١) سورة النساء ٤: ٥٩. سورة الإسراء ١٧: ٣٥.

(٢) الفتوحات المكية لابن عربي ١٣: ٤٦٠/ الإجماع، إجماع الصحابة بعد الرسول ﷺ.

(٣) سورة محمد ٤٧: ٢١.



البشارة الثالثة عشر
[في نفاق الصحابة وارتدادهم بعد شهادة النبي صلى الله عليه وآله]

وكذلك من استمع إلى قوم يقولون: إنّه كان في أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله منافقون يبطنون الكفر ويظهرون الإسلام، كما أخبر الله نبيه صلّى الله عليه وآله عنهم، ووصفهم بما وصفهم في غير موضع من القرآن، قال الله عزّ وجلّ: ﴿مِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَـٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾[1] وقال الله سبحانه: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَـٰنَهُمْ﴾[2] وقال جلّ وعلا: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ ۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم﴾[3] وقال سبحانه: ﴿يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾[4] إلى غير ذلك مما لا يحصى.

وروى الحُميدي في **الجمع بين الصحيحين** في مسند حذيفة أنّه قال: قال **النبي** صلّى الله عليه وآله:

«في أصحابي اثنا عشر منافقاً، منهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في

---

(١) سورة التوبة ٩:١٠١.

(٢) سورة محمد ٤٧:٢٩.

(٣) سورة التوبة ٩:١٢٧.

(٤) سورة البقرة ٢:٩.

سَمّ الخياط، وأربعة لا أحفظ ما قال فيهم»[١].

ورووا بغير واحد من اللفظ والإسناد عن **النبي** صلّى الله عليه وآله أنّه قال: «لَيَرِدَنّ أُناس من أصحابي على الحوض، حتى إذا عرفتهم اختلجوا[٢] دوني، فأقول أصحابي، فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك». رواه **البخاري ومسلم في صحيحهما**[٣]، وزاد [**البخاري**][٤] في رواية أُخرى: «وارتدوا على أدبارهم القهقرى»[٥].

ومما يدل على ذلك دلالة واضحة ما ثبت أنّ النبي صلّى الله عليه وآله لمّا أخذ البيعة لأمير المؤمنين عليه السلام من الناس يوم الغدير، وأمرهم بالتسليم عليه بإمرة المؤمنين، فسلّموا عليه طوعاً وكرهاً، وبخبخوا غيظاً وحنقاً، إستولى عليهم حُبُّ الرئاسة والهوى، واشتعل في قلوبهم نائرة الحسد والبغضاء، وأبطنوا الإنكار والإباء.

حتى قصد جماعة منهم قتل النبي صلّى الله عليه وآله، واحتالوا لذلك حِيَلاً، فلم يظفروا به، كما يشهد له قصة العقبة والدباب ومن ارتقاها من الأصحاب،

(١) الجمع بين الصحيحين للحميدي ١: ٢٨٦/ المتفق عليه من مسند حذيفة بن اليمان العبسي، أفراد مسلم، ح٤٠٧.

(٢) اختلجوا: انجذبوا وانتزعوا. الصحاح للجوهري ١: ٤٦٠ «خلج».

(٣) صحيح البخاري ٧: ٢٠٧/ كتاب الرقاق، عن أنس بن مالك، و٨: ٨٧/ كتاب الفتن، عن أبي وائل عن عبد الله، باختلاف باللفظ. صحيح مسلم ٧: ٧٠ - ٧١/ باب إثبات حوض نبيّنا صلى الله عليه وآله، عن أنس بن مالك.

(٤) أثبتناها من عندنا للإيضاح.

(٥) رواها البخاري باختلاف يسير في صحيحه ٧: ٢٠٨/ كتاب الرقاق، عن أبي هريرة وأبي المسيب، و٨: ٨٦/ كتاب الفتن، عن أسماء بنت عميس.

وهي مشهورة، وفي كتبهم مسطورة[1]، فعند ذلك تعاقدوا صرف الأمر عن

(١) رويت قصة العقبة في كتبنا وكتب المخالفين، أمّا في كتب المخالفين فجاءت كما يلي:

عن أبي الطفيل، قال: كان بين حذيفة وبين رجل من أهل العقبة ما يكون بين الناس، فقال: أُنشدك الله كم كان أصحاب العقبة؟ فقال له القوم: أخبره إذ سألك. قال: إن كنّا نخبر أنّهم أربعة عشر. قال: فإنْ كنت منهم. وقال: أبو نعيم فيهم، فقد كان القوم خمسة عشر، وأشهد بالله أنْ اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا، ويوم يقوم الأشهاد، وعذر ثلاثة. قالوا: ما سمعنا منادي رسول الله ﷺ، ولا علمنا ما أراد القوم، وقد كان في حرة فمشى فقال: «إنّ الماء قليل فلا يسبقني إليه أحد» فوجد قوماً قد سبقوه فلعنهم يومئذ. مسند أحمد ٥:٣٩٠ - ٣٩١/ حديث حذيفة بن اليمان. صحيح مسلم ٨:١٢٣/ كتاب صفات المنافقين وأحكامهم. السنن الكبرى للبيهقي ٩:٣٣/ باب من ليس للإمام أن يغزو به مجال.

أمّا في كتبنا جاءت كما يلي: عن حذيفة اليمان رضوان الله عليه، قال: سار رسول الله ﷺ بعد بيعة الغدير باقي يومه وليلته، حتى إذا دنوا من العقبة هَرْ شيء قدمه القوم فتواروا في ثنية العقبة، وقد حملوا معهم دباباً وطرحوا فيها الحصا. فقال حذيفة: فدعاني رسول الله ﷺ ودعا عمار بن ياسر وأمره أنْ يسوقها وأنا أقودها، حتى إذا صرنا رأس العقبة ثار القوم من ورائنا، ودحرجوا الدباب بين قوائم الناقة فذعرت وكادت أنْ تنفر برسول الله ﷺ، فصاح بها النبي ﷺ: «أنْ اسكني وليس عليك بأس». فأنطقها الله تعالى بقول عربي مبين فصيح فقالت: والله يا رسول الله ﷺ لا أزلت يداً عن مستقر يد، ولا رجلاً عن موضع رجل وأنت على ظهري. فتقدم القوم إلى الناقة ليدفعوها، فأقبلت أنا وعمار نضرب وجوههم بأسيافنا وكانت ليلة مظلمة، فزالوا عنا وآيسوا مما ظنوا وقدروا ودبروا. فقلت: يا رسول الله، من هؤلاء القوم الذين يريدون ما ترى؟ فقال ﷺ: «يا حذيفة، هؤلاء المنافقون في الدنيا والآخرة» فقلت: ألا تبعث إليهم يا رسول الله رهطاً فيأتوا برؤوسهم؟ فقال: «إنّ الله أمرني أنْ أعرض عنهم، فأكره أنْ تقول الناس: إنه دعا أُناساً من قومه وأصحابه إلى دينه فاستجابوا فقاتل بهم، حتى إذا ظهر على عدوه أقبل عليهم فقتلهم، ولكن دعهم يا حذيفة، فإنّ الله لهم بالمرصاد، وسيمهلهم قليلاً ثم يضطرهم إلى عذاب غليظ». فقلت: ومن هؤلاء القوم المنافقون يا رسول الله ﷺ، أمِن المهاجرين أم من الأنصار؟ فسماهم لي رجلاً رجلاً حتى فرغ منهم، وقد كان فيهم أُناس أنا كاره أن يكونوا ☚

أهل بيته بعده، وكتبوا لذلك كتاباً، وتعاهدوا عليه[1]، وكانت بواطنهم مشحونة بعداوته وعداوة أهل بيته، كما أُشير إليه في آية تبليغ الوصية بقوله عزّ وجلّ: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾[2] وكانوا يبدو من أفواههم البغضاء أحياناً، وكان ما في صدورهم أكبر.

ثم لما مرض النبي صلّى الله عليه وآله وأمرهم بخروجهم مع جيش أسامة، تخلفوا عنه طمعاً في الإمارة، وكانوا يخفون تخلّفهم، ويتعرّفون الخبر من عائشة، وكان صلّى الله عليه وآله كلّما لا يقدر على الخروج إلى الصلاة في مرضه أمر أمير المؤمنين عليه السلام أنْ يصلي بالناس، فكان يصلي بهم، فشغل به يوماً وقد ثقل، ورأسه في حجره، فأتاه بلال يؤذنه بالصلاة، فقال: «يصلي بالناس بعضهم فإنّي

☚فيهم فأمسكت عند ذلك. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا حذيفة، كأنك شاكٌّ في بعض من سميت لك؟ ارفع رأسك إليهم» فرفعت طرفي إلى القوم وهم وقوف على الثنية، فبرقت برقة فأضاءت جميع ما حولنا، وثبتت البرقة حتى خلتها شمساً طالعة، فنظرت والله إلى القوم، فعرفتهم رجلاً رجلاً فإذا هم كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله، وعدد القوم أربعة عشر رجلاً تسعة من قريش، وخمسة من سائر الناس. فقال له الفتى: سمهم لنا يرحمك الله تعالى. قال حذيفة: هم والله أبو بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة بن الجراح، ومعاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، هؤلاء من قريش وأمّا الخمسة الأخر: فأبو موسى الأشعري، والمغيرة بن شعبة الثقفي، وأوس بن الحدثان البصري، وأبو هريرة، وأبو طلحة الانصاري. أُنظر الحديث كاملاً في إرشاد القلوب للديلمي ٢: ٣٢٤ - ٣٣٦.

(١) عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «دخلت مع أبي الكعبة، فصلى على الرخامة الحمراء بين العمودين، فقال: في هذا الموضع تعاقد القوم إنْ مات رسول الله صلى الله عليه وآله أو قتل ألّا يردوا هذا الأمر في أحد من أهل بيته أبدا. قال: قلت: ومن كان؟ قال: كان الأول والثاني وأبو عبيدة بن الجراح وسالم ابن الحبيبة [لعنهم الله]». الكافي الشريف ٤: ٥٤٥/ كتاب الحج، باب النوادر، ح٢٨.

(٢) سورة المائدة ٥: ٦٧.

مشغول بنفسي» فقالت عائشة: مروا أبا بكر يصلي بهم، وقالت حفصة: مروا عمر، فلما سمع كلامهما وحرص كل واحدة على تقديم أبيها قال لهم: «أُكففن» ثم أُغمي عليه، فقالت عائشة لبلال: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قد أُغمي عليه ورأسه في حجر علي فلا يقدر على مفارقته، فمرّ أبا بكر يصلي بالناس، فظن بلال أنّه بأمر رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقال بلال: قّدموا أبا بكر فتقدم أبو بكر إيهاماً للناس أنّه بأمر النبي صلّى الله عليه وآله.

فلما أفاق وسمع تكبير أبي بكر فقال: «سنّدوني وأخرجوني إلى المسجد، فقد نزلت والله في الإسلام فتنة ليست بهينة» ثم نظر إلى عائشة وحفصة نظرة المغضب، وقال: «إنكن كصويحبات يوسف» يعني في كذبهن على يوسف، وخرج بين علي والفضل بن العباس، ورجلاه تخطان الأرض من الضعف، فنحى أبا بكر عن المحراب وصلى بالناس جالساً، ثم أكد في تنفيذ الجيش ولعن المتخلف، فشهده عمر معتذراً، ثم حال بينه وبين ما أراد من تأكيد الوصية[1].

كما رووا في صحاحهم أنّه صلّى الله عليه وآله قال: «ائتوني بدواة وبياض، أكتب لكم كتاباً لن تَظِلّوا بعدي أبداً» ثم أُغمي عليه فقام بعض من حضر ليأتي بالدواة والبياض فقال له عمر: ارجع فإنّ النبي ليهجر - وفي رواية: ليهذي - حسبنا كتاب الله، ثم تلاوموا بينهم، فقال بعضهم: أطيعوا رسول الله. وقال آخرون: أطيعوا عمر. فلما أفاق قال له بعض من حضر: ألا نأتيك بالدواة والبياض يا رسول الله؟ فقال: «أَبَعدَ الذي قلتم!، لا، ولكن أُوصيكم بأهل بيتي خيراً» فأعرض بوجهه

(١) أُنظر: الإرشاد للمفيد ١:١٨٢ - ١٨٤. إعلام الورى للطبرسي ١:٢٦٤ - ٢٦٥/ مرض رسول الله ﷺ. قصص الأنبياء للراوندي:٣٥٥ - ٣٥٦/ الباب «٢٠»: في أحوال النبي ﷺ، فصل «١٣» ح٤٦٣.

الكريم عن القوم[١]، وفي رواية قال: «قوموا عني، لا ينبغي عند نبي تنازع»[٢].

ثم لما مضى صلّى الله عليه وآله أعرضوا عن تجهيزه، واشتغلوا بتهيئة أسباب الإمارة، ولبسوا الأمر على المسلمين، بعد ما حق في أعناقهم من حق أمير المؤمنين عليه السلام، ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾[٣] توسلوا إلى ذلك بالخدائع والحيل، والممالاة من أرباب الدخل[٤] والدغل[٥]، من الذين مردت على النفاق غيوبهم، و﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾[٦].

ثم تنازعوا وتخالفوا وارتفعت أصواتهم، وقال بعضهم لبعض: منا أمير ومنكم أمير[٧]، وأرعدوا وأبرقوا وسلّوا سيوفهم[٨]، ثم بعد ذلك كله سموه إجماعاً.

وكان أمير المؤمنين عليه السلام مشغولاً بتجهيز رسول الله صلّى الله عليه وآله،

---

(١) روته الصحاح بإسقاط قوله: «أبعد الذي قلتم ... أهل بيتي خيراً». أُنظر: مسند أحمد ١:٣٤٢ – ٣٤٣/ مسند عبد الله بن عباس. صحيح البخاري ٥:١٣٧ – ١٣٨/ باب مرض النبي صلى الله عليه وآله ووفاته. صحيح مسلم ٥:٧٦. وروى الطبراني قريب من معنى ذيل الحديث، عن ابن عمر، قال: كان آخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وآله اخلفوني في أهل بيتي. المعجم الأوسط للطبراني ٤:١٥٧.

(٢) صحيح البخاري ١:٣٧/ كتاب العلم، وفيه: «ولا ينبغي عندي التنازع» بدل «عند نبي».

(٣) سورة آل عمران ٣:١٨٧.

(٤) الدَّخْلُ: المكر والخديعة. الصحاح للجوهري ٤:٥٠٧ «دخل».

(٥) الدَّغَلُ: الفساد، ويقال: قد أدْغَلَ في الأمر اذا أدْخَل فيه ما يخالفه ويُفسده. الصحاح للجوهري ٤:٥٠٨ «دغل».

(٦) سورة المائدة ٥:٤١.

(٧) عن محمد بن مسلم، عن الإمام الباقر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾ قال: «ذاك والله حين قالت الأنصار: منّا أمير ومنكم أمير». الكافي الشريف ٨:٥٨/ كتاب الروضة، ح١٩.

(٨) أُنظر: تاريخ الطبري ٢:٤٥٥ – ٤٥٩.

فما فرغ إلا مِنْ بعدما أحكموا الأمر لأنفسهم، ثم أظهروا من نفوسهم ما كان كامناً فيها من عداوة ذي القربى، الذين كانت مودتهم أجر الرسالة، فلم يستطيعوا أن يخفوا العداوة في صدورهم، فكانت تبدو منهم في أحيان ورودهم وصدورهم، ثم بعد ذلك بدا بين أنفسهم العداوة والبغضاء على حطام الدنيا، حتى آل الأمر إلى أن استحلَّ بعضهم دماء بعض، وقُتِلَ بعضهم على أيدي بعض، كما كان أخبر به النبي صلّى الله عليه وآله، على ما رواه ابن المغازلي الشافعي[١] في مناقبه: عن جابر بن عبد الله الانصاري قال: قال **رسول الله** صلّى الله عليه وآله: «لأُلفينَّكم ترجعون بعدي كفاراً، يضرب بعضكم رقاب بعض»[٢] فكان قد شهد عليهم بالكفر إذا فعلوا ذلك.

[في مقتل عثمان]

وكان ممن اتفقوا على استباحة دمه: خليفتهم عثمان، وكانوا له بين قاتل وخاذل، وكانت من المؤلّبين على قتله: عائشة، فقد روي أنّها كانت تقول: اقتلوا نعثلاً، قتل الله نعثلاً[٣]، شبهته بيهودي يسمى: بنعثل[٤]، ومن العجب أنّها مع ذلك خرجت

(١) هو أبو الحسن علي بن محمد بن الطيب الخطيب الواسطي الفقيه الشافعي صاحب كتاب المناقب المتوفى سنة ٤٨٣. الكنى والألقاب للقمي ١:٤١٦/ ابن المغازلي.

(٢) مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي:٢٢٢ - ٢٢٣/ حديث المباهلة، قطعة من ح٢٨٩.

(٣) تاريخ الطبري ٣:٤٧٦ - ٤٧٨/ سنة «٣٦» من الهجرة، عائشة وطلبها بدم عثمان. الفتوح للكوفي ٢:٤٢١/ خروج عائشة للحج لما حوصر عثمان. الكامل في التاريخ لابن الاثير ٣:٢٠٦/ سنة «٣٦هـ»، ذكر ابتداء وقعة الجمل. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦:٢١٥/ أخبار عائشة بعد مقتل عثمان.

(٤) تقريب المعارف للحلبي:٢٨٧/ نكير عائشة. كشف الغمة للأربلي ٢:١٠٨/ فضائل فاطمة عليها السلام. والنعثل لغةً: الشيخ الأحمق. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٥:٨٠ «نعثل».

على أمير المؤمنين عليه السلام مع طائفة ممّن شَرَكَ في دم عثمان يطلبونه بدمه، وكان عثمان بقي بعد قتله ثلاثاً، لا يغسل ولا يدفن، ولا يستحل ذلك، وهذا كله مما استفاض به الأخبار(١).

[أكذوبة عدالة الصحابة]

ثم استمع إلى آخرين يروون أكثر ما ذكرناه عن ثقاتهم، إمّا على وجهه، أو على تغيير وتحريف يظهر بالقرائن، أنّه غيّره الأولون على وفق مقاصدهم، كما كانوا يغيّرون الكتاب، و ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾(٢) في غير باب، ثم يزعمون أنّ الصحابة كلهم كانوا عدولاً صالحين، بل كانوا أكثرهم من أهل الله المقرّبين، ولاسيما هؤلاء الذين خالفوا الله ورسوله وبنوا بنيانها وشيّدوا أركانها(٣).

ولعمري إنّهم كيف عرفوا عدالتهم وقربهم من الله، وإنّما تعرف الضمائر والغيوب بشهادات الأقوال والأفعال، المعربتين عمّا في القلوب، وإنما كانت أقوالهم كما يُروى وأفعالهم كما يُدرى، وقد شاعتا وذاعتا في التواريخ والسير، واشتهرتا

(١) عن أبي بشير العابدي، قال: نُبِذَ عثمان ثلاثة أيام لا يدفن، ثم إن حكيم بن حزام القرشي ثم أحد بني أسد بن عبد العزى وجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف كلما عليّاً في دفنه، وطلبا إليه أن يأذن لأهله في ذلك ففعل، وأذن لهم علي، فلما سمع بذلك قعدوا له في الطريق بالحجارة، وخرج به ناس يسير من أهله، وهم يريدون به حائطاً بالمدينة، يقال له: حش كوكب، كانت اليهود تدفن فيه موتاهم، فلما خرج على الناس رجموا سريره، وهموا بطرحه، فبلغ ذلك عليا فأرسل إليهم يعزم عليهم ليكفُّنَّ عنه ففعلوا، فانطلق حتى دفن في حشّ كوكب، فلما ظهر معاوية بن أبي سفيان على الناس أمر بهدم ذلك الحائط، حتى افضى به إلى البقيع، فأمر الناس أن يدفنوا موتاهم حول قبره، حتى اتصل ذلك بمقابر المسلمين. تاريخ الطبري ٣:٤٣٨/ سنة «٣٥» من الهجرة، ذكر سير عثمان.

(٢) سورة النساء ٤:٤٦. سورة المائدة ٥:١٣.

(٣) (اركانها) سقطت من «ش».

بالرواية والخبر، قالوا: وقد نص رسول الله صلّى الله عليه وآله على عشرة منهم بأنّهم من أهل الجنان، وذكرهم بأساميهم، وعدّوا منهم العمرين، والطلحتين، وعثمان، وراوي النص من ذويهم[١]، ومن هو فيهم، وعدوا من جملتهم أمير المؤمنين صلوات الله عليه، مع اعترافهم وعلمهم بأنّه كان هو المقاتل للطلحتين في وقعة الجمل، فقتلا باغيين عليه[٢].

وذكر **ابن العربي** – الذي قلنا إنه كان من عظمائهم – في الباب الثالث والسبعين من **فتوحاته**، الذي يذكر فيه رجال الله وأهله بزعمه، قال: ومنهم من يكون له ظاهر الحكم، ويحوز الخلافة الباطنة من جهة المقام، كأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، والحسن عليهما السلام، ومعاوية بن يزيد، وعمر بن عبد العزيز، والمتوكل[٣].

وقال: ومنهم الحواريّون، وهم واحد في كل زمان، لا يكون فيه اثنان، فاذا مات ذلك الواحد أقيم غيره، وكان في زمان رسول الله صلّى الله عليه وآله الزبير ابن العوام هو كان صاحب هذا المقام؛ لأنّه جمع بين نصرة الدين بالسيف والحجة،

---

(١) هو سعيد بن زيد.

(٢) نورد هذا الخبر الكذب عن رسول الله صلى الله عليه وآله؛ لإحراز إحاطة القاريء بكذبهم على النبي صلى الله عليه وآله: عن عبد الرحمن بن الأخنس، أنّه كان في المسجد فذكر رجل علياً عليه السلام، فقام سعيد بن زيد فقال: أشهد على رسول الله صلى الله عليه وآله أني سمعته وهو يقول: عشرة في الجنة: النبي في الجنة، وأبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير بن العوام في الجنة، وسعد بن مالك في الجنة، و عبد الرحمن بن عوف في الجنة، ولو شئت لسميت العاشر، قال: فقالوا: من هو؟ فسكت، قال: فقالوا: من هو؟ فقال: هو سعيد بن زيد. مسند احمد ١: ١٨٨/ مسند سعيد بن زيد. سنن أبي داود للسجستاني ٢: ٤٠١ – ٤٠٢/ باب في الخلفاء، ح٤٦٤٩. مسند أبي يعلى الموصلي ٢: ٢٥٩ – ٢٦٠/ مسند سعيد، ح٢٤.

(٣) الفتوحات المكية لابن عربي ٢: ٦/ الباب الثالث والسبعون: في معرفة ما يحصل من الأسرار والمشاهد عند المقابلة والانحراف.

فأعطى العلم والعبادة والحجة، وأعطى السيف والشجاعة والإقدام، انتهى كلامه[١].

وليت شعري كيف يجوز للخليفة الحق الذي له الخلافة الظاهرة والباطنة، الذي بشره رسول الله صلّى الله عليه وآله بالجنة، قتل هذا الحواري الذي بشره أيضاً بالجنة، وكيف يجوز لهذا الحواري أن يقاتل ذاك الخليفة[٢]؟! مع أنهم رووا عن **النبي** صلّى الله عليه وآله أنّه قال: «إذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار» قيل: ما بال المقتول؟ قال: «لأنه أراد قتل صاحبه»[٣].

وأيضاً كيف يجوز للصحابة العدول المقربين وفيهم من بشّر بالجنة قتل عثمان؟! العدل المقرب المبشر بالجنة، الحائز للخلافة الظاهرة والباطنة، ولعمري إن القوم ما اتبعوا رسولهم، ولا من الصحابة خيارهم، ولا استعملوا عقولهم ولا أفكارهم، ولكنّ الله أصمّ آذان مقلدة الجمهور، وأعمى أبصارهم، ثم تركهم حيارى في ظلمات هلك فيها من هلك ونجا من نجا، ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾[٤] ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ﴾[٥].

---

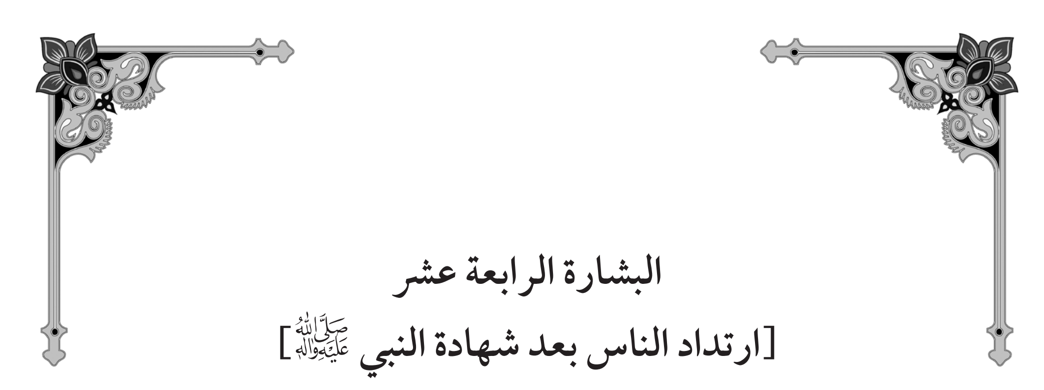
(١) الفتوحات المكية لابن عربي ٨:٢/ الباب الثالث والسبعون: في معرفة ما يحصل من الأسرار والمشاهد عند المقابلة والانحراف.

(٢) (الخليفة) سقطت من «ش».

(٣) مسند أحمد ٤٠١:٤/ حديث أبي موسى الأشعري. صحيح البخاري ١٣:١/ كتاب الإيمان. صحيح مسلم ١٧٠:٨/ كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب إذا توجّه المسلمان بسيفهما.

(٤) سورة النجم ٢٣:٥٣.

(٥) سورة البقرة ٢٥٧:٢.



البشارة الرابعة عشر

[ارتداد الناس بعد شهادة النبي صلى الله عليه وآله]

وكذلك من استمع إلى قوم يقولون: ان المستفاد من الروايات المتواترة والدرايات المتظاهرة أنّ أكثر الناس ارتدّوا بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله بسبب ارتداد الصحابة عن الدين، وخرجوا عن زمرة المسلمين، كسنة الله في أمم سائر النبيين، قال عزّ وجلّ: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ - إلى قوله - وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ﴾[1]؛ وذلك لأنّه لما استتم الأمر لابي بكر، صعد المنبر وقام خطيباً، فقام اليه جماعة من المهاجرين والأنصار، فأنكروا عليه أشدّ الأنكار، وذكّروه حديث يوم الغدير[2]، فقال: أيها الناس أقيلوني أقيلوني، فلست بخيركم وعلي فيكم. فقام إليه عمر وقال له: والله ما أقلناك، ولا يلي هذا الأمر أحد غيرك[3].

[خبر مالك بن نويرة رضوان الله عليه]

وكان في جملة من أنكر عليه مالك بن نويرة، حين دخل المدينة ورآه على المنبر،

---

(١) سورة البقرة ٢:٢٥٣.

(٢) أُنظر: الاحتجاج للطبرسي ١:٩٩ - ١٠٥/ ذكر إنكار جماعة من الصحابة بيعة أبي بكر.

(٣) أُنظر: الاحتجاج للطبرسي ١:١٠٤. الروضة في فضائل أمير المؤمنين لابن شاذان:١٢١/ ح١٠٤. المعجم الأوسط للطبراني ٨:٢٦٧. مجمع الزوائد للهيثمي ٥:١٨٣/ باب الخلفاء الأربعة.

فتعجّب من نبذهم حديث يوم الغدير مع تلك التأكيدات، فخافوا أن يصيبهم من قبله فتق[1]؛ اذ كانت له قبيلة، وكان من شجعان العرب، يعد بمائة فارس، فلما رحل إلى أهله، بعثوا إليه خالد بن الوليد في جيش ليأخذ منه زكاة ماله، فأخذ من خالد العهود والمواثيق على أن لا يتعرض له بمكروه، فيعطيه الزكاة، فلما جنّ عليهم الليل ونام مالك وأصحابه، بيّت عليهم خالد وأصحابه، فقتلوهم غدراً، ودخل امرأته في ليلته، وطبخ رأسه في وليمة عرسه، وسبى حريمه، وسماهم أهل الردة افتراء وكذباً[2].

فلما رأى الناس أمثال ذلك منهم، دخلوا تحت سلطنتهم الجائرة الجابرة، كما كانت الناس يدخلون تحت سلطان الملوك الجبارة، وما بقي إلا شرذمة قليلون، وكانوا خائفين متقين، ثم أخذوا في تغيير أحكام الشرع وإحداث البدع فيها، فمنها ما غيّروه لجهلهم بها، ومنها ما بدّلوه ليوافق أغراضهم، ومنها ما أحدثوه لحبهّم

(١) الفَتْقُ: شقُّ عصا الجماعة ووقوعُ الحرب بينهم. الصحاح للجوهري ٤:٣٠١ «فتق».

(٢) قال البراء بن عازب: ... لما توفي رسول الله، ورجع بنو تميم إلى المدينة، ومعهم مالك بن نويرة، فخرج لينظر من قام مقام رسول الله صلى الله عليه وآله، فدخل يوم الجمعة وأبو بكر على المنبر يخطب بالناس، فنظر إليه وقال أخو تيم؟ قالوا: نعم. قال: فما فعل وصي رسول الله الذي أمرني بموالاته؟ قالوا: يا أعرابي، الأمر يحدث بعده الأمر. قال: بالله ما حدث شيء، وإنكم قد خنتم الله ورسوله. ثم تقدم إلى أبي بكر وقال: من أرقاك هذ المنبر ووصي رسول الله جالس؟ فقال أبو بكر: أخرجوا الأعرابي البوّال على عقبيه من مسجد رسول الله. فقام إليه قنفذ بن عمير وخالد بن الوليد، فلم يزالا يلكزان عنقه حتى أخرجاه. قال: فلما استتمّ الأمر لأبي بكر وجّه خالد بن الوليد إليه فقتله. الفضائل لابن شاذان:٧٦/ معاجز أمير المؤمنين عليه السلام. وورد الخبر بكثرة في كتب المخالفين، أُنظر على سبيل المثال: تاريخ خليفة بن خياط:٦٧ - ٦٩/ الردّة. أنساب الأشراف للبلاذري ١١:١٨٧/ ولد مالك بن ثعلبة. فتوح البلدان للبلاذري ١:١١٧/ خبر ردّة العرب، ٢٨٥.

إحداث البدع، ولْنُشِرْ إلى جملة من أفعالهم، وأقوالهم، ومغيَّراتهم، ومنكراتهم، مما هو مشهور، وفي كتب أتباعهم مسطور، سوى ما أسلفناه.

[منكرات الأول والثاني]

وذلك كإضرامهم النار في دار سيدة النساء؛ ليجبروا على البيعة زوجها، وكانت هي فيها مع جماعة من اهلها(١)، ومنعها فدك والعوالي(٢)، مع ادّعائها

---

(١) ورد الخبر مكثراً في كتبنا وكتب المخالفين، أما في كتب المخالفين، فأُنظر: الإمامة والسياسة للدنيوري ١:١٩/ إباية أمير المؤمنين عليه السلام بيعة أبي بكر. أنساب الأشراف للبلاذري ١:٥٨٦/ أمر السقيفة وبيعة أبي بكر، ح١١٨٤. تاريخ اليعقوبي ٢:١٢٦/ خبر سقيفة بني ساعدة وبيعة أبي بكر.

وأما في كتبنا، فأُنظر: كتاب سليم بن قيس الهلالي:١٥٠/ قضايا السقيفة على لسان المحمدي. المصنف للكوفي ٨:٥٧٢/ ما جاء في خلافة أبي بكر وسيرته في الردة، ح٤. المسترشد للطبري:٣٧٧ - ٣٧٨/ ما لقينا من أبي بكر وعمر بعدك، ح١٢٥.

(٢) عن أبي سعيد قال: لما نزلت هذه الآية ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ الإسراء ١٧:٢٦ دعا النبي صلى الله عليه وآله فاطمة وأعطاها فدك. مسند أبي يعلى ٢:٣٣٤/ مسند أبي سعيد الخدري، ح١٠١. الكامل للجرجاني ٥:١٩٠/ علي بن عباس الأسدي، ح٣٧٩.

فدك: قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان، وقيل ثلاثة، أفاءها الله على رسوله صلى الله عليه وآله، في سنة سبع صلحا، وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله، لما نزل خيبر وفتح حصونها ولم يبق إلا ثلث، واشتد بهم الحصار، راسلوا رسول الله صلى الله عليه وآله، يسألونه أن ينزلهم على الجلاء ففعل، وبلغ ذلك أهل فدك، فأرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يصالحهم على النصف من ثمارهم وأموالهم، فأجابهم إلى ذلك، فهي مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب، فكانت خالصة لرسول الله صلى الله عليه وآله، وفيها عين فوارة ونخيل كثيرة. معجم البلدان للحموي ٤:٢٣٨/ حرف الفاء، فدك.

العوالي: هي أماكن بأعلى أراضي المدينة، وأدناها من المدينة على أربعة أميال، وأبعدها من جهة نجد ثمانية. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٥:٢٩٥/ حرف العين.

النِّحلة وإتيانها بالشهود، وردّهم شهادة من طهَّره الله من الرجس مع جماعة عدول، وخرقهم كتابها عليها السلام[١]، ثم تصديقهم الأزواج في ادّعاء الحجرة من غير شاهد[٢]، ثم إقالة الأول من الخلافة كما ....

(١) أُنظر: الكافي الشريف ١:٥٤٣/ كتاب الحجّة، باب الفيء والأنفال وتفسير الخمس وحدوده، ح٥. المقنعة للمفيد:٢٨٩ – ٢٩٠/ كتاب الزكاة والخمس، الباب «٣٨»: الزيادات. تهذيب الأحكام للطوسي ٤:١٤٨ – ١٤٩/ كتاب الزكاة، باب الزيادات، ح٣٦. المصنف للصنعاني ٥:٤٧٢/ خصومة أمير المؤمنين عليه السلام والعباس، ح٩٧٧٤. مسند أحمد ١:٦/ مسند أبي بكر. صحيح مسلم ٥:١٥٣ – ١٥٤/ باب قول النبي صلى الله عليه وآله لا نورث ما تركناه صدقة. صحيح البخاري ٤:٤٢/ باب دعاء النبي صلى الله عليه وآله.

(٢) مرّ فضال بن الحسن بن فضال الكوفي بأبي حنيفة، وهو في جمع كثير يملي عليهم شيئاً من فقهه وحديثه، فقال لصاحب كان معه: والله لا أبرح أو أخجّل أبا حنيفة. فقال صاحبه: إنّ أبا حنيفة ممن قد علمت حاله ومنزلته وظهرت حجته. فقال: مه، هل رأيت حجة كافر علت على مؤمن، ثم دنا منه فسلم عليه فردَّ وردّ القوم بأجمعهم السلام. فقال: يا أبا حنيفة، رحمك الله، إنّ لي أخاً يقول: إن خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب وأنا أقول: إنّ أبا بكر خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وبعده عمر فما تقول أنت رحمك الله؟ فأطرق ملياً ثم رفع رأسه فقال: كفى بمكانهما من رسول الله كرماً وفخراً، أما علمت أنهما ضجيعاه في قبره؟ فأيّ حجة أوضح لك من هذه؟ فقال له فضال: إني قد قلت ذلك لأخي، فقال: والله لئن كان الموضع لرسول الله دونهما فقد ظلما بدفنهما في موضع ليس لهما فيه حق، وإن كان الموضع لهما فوهباه لرسول الله صلى الله عليه وآله لقد أساءا وما أحسنا إليه إذ رجعا في هبتهما، ونكثا عهدهما. فأطرق أبو حنيفة ساعة، ثم قال قل له: لم يكن لهما ولا له خاصة، ولكنهما نظرا في حق عائشة وحفصة فاستحقا الدفن في ذلك الموضع بحقوق ابنتيهما، فقال له فضال: قد قلت له ذلك، فقال: أنت تعلم أنّ النبي صلى الله عليه وآله مات عن تسع حشايا، فنظرنا فإذا لكل واحدة منهن تسع، ثم نظرنا في تسع الثمن فإذا هو شبر في شبر، فكيف يستحق الرجلان اكثر من ذلك؟ وبعد فما بال عائشة وحفصة ترثان رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة ابنته تمنع الميراث؟ فقال أبو حنيفة: يا قوم، نحّوه عنّي فإنّه والله رافضي خبيث. الفصول المختارة للمفيد:٧٤/ سؤال فضال بن الحسن الكوفي ابا حنيفة في الخلافة.

مر[١]، وقوله إن له شيطاناً يعتريه، وكأنه عنى به: عمر[٢]، وشكه عند موته في استحقاقه الخلافة[٣]، وعدم معرفته بالاحكام، حتى قطع يسار سارق[٤]، ولم يعرف

(١) أُنظر صفحة: ١١٥.

(٢) نورد قطعة من خبر مشاهدة أبي بكر للنبي صلى الله عليه وآله بعد شهادته في مسجد قباء: ... قال أمير المؤمنين: «يا أبا بكر، قد قلت لك إنّ شيطانك لا يدعك ويردك» وسعى أمير المؤمنين عليه السلام وجلس بجانب المنبر، ودخل أبو بكر منزله وعمر معه، فقال له: يا خليفة رسول الله، لم لا تعرفني أمرك وتحدثني بما دهاك؟ فقال أبو بكر: ويحك يا عمر، رجع رسول الله صلى الله عليه وآله بعد موته، وخاطبني وخاطبته في ظلمي لعلي، ويأمرني أن أردّ حقّه عليه وأُخلع نفسي منه. فقال عمر: يا خليفة رسول الله قصّ عليّ قصتك من أولها إلى آخرها، فقال له: ويحك يا عمر إنّ علياً قال لي: إنك لا تدعني أخرج هذه المظلمة من عنقي، وإنك شيطاني فلم يزل عمر يحدثه بحديثه كله حتى ردّه. الهداية الكبرى للخصيبي:١٠٥ - ١٠٦/ الباب الثاني: باب أمير المؤمنين عليه السلام. وأما مصادر المخالفين فانظر: المصنف للسمعاني ١١:٣٣٦/ باب لا طاعة في معصية، ح٢٠٧٠١. الطبقات الكبرى لابن سعد ٢١٢:٣/ ذكر وصية أبي بكر.

(٣) عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف، قال: قال أبو بكر في مرضه الذي قبض فيه: أما إني لا آسى من الدنيا إلا على ثلاث فعلتها، ووددت أني تركتها، وثلاث تركتها، ووددت أني فعلتها، وثلاث وددت أني كنت سألت عنهن رسول الله صلى الله عليه وآله، أمّا التي وددت أني تركتها: فوددت أني لم أكن كشفت بيت فاطمة، وإن كان أعلن عليَّ الحرب. ووددت أني لم أكن أحرقت الفجاءة، وأني قتلته سريحا أو أطلقته نجيحا، ووددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين: عمر، أو أبي عبيدة، فكان أميراً وكنت وزيراً ... . الخصال للصدوق:١٧١ - ١٧٢/ ح٢٢٨. وأما مصادر المخالفين فانظر: تاريخ اليعقوبي ١٣٧:٢/ أيام أبي بكر. المعجم الكبير للطبراني ٦٢:١/ مسند أبي بكر، ح٤٣. مروج الذهب للمسعودي ٣٠١:٢ - ٣٠٢/ باب ذكر خلافة أبي بكر.

(٤) أُنظر: كتاب الأم للشافعي ١٦٢:٦/ قطع الأطراف كلها. السنن الكبرى للبيهقي ٢٧٣:٨/ كتاب السرقة، باب السارق. الاستذكار لابن عبد ربه ٥٤٤:٧.

الكلالة[١]، ولا ميراث الجدة[٢]، واضطرب في كثير منها، حتى رجع فيها إلى أمير المؤمنين عليه السلام، ولم يحدَّ خالداً ولا اقتصَّ منه[٣] إلى غير ذلك.

[منكرات الثاني]

وقول الثاني: كانت بيعة أبي بكر فلتة، وقى الله شرّها، ومن عاد إلى مثلها

(١) سُئل أبو بكر عن الكلالة فقال: أقول فيها برأيي، فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان . فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فقال: ما أغناه عن الرأي في هذا المكان! أما علم أنّ الكلالة هم الإخوة والأخوات من قبل الأب والأم، ومن قبل الأب على انفراده، ومن قبل الأم أيضا على حدتها ... . الإرشاد للمفيد ١:٢٠٠/ طرف من أخبار قضاء أمير المؤمنين في إمارة أبي بكر. وأما مصادر المخالفين فانظر: تاريخ اليعقوبي ٢:١٣٧/ أيام أبي بكر. المعجم الكبير للطبراني١:٦٢ - ٦٣/ مسند أبي بكر، ح٤٣. مروج الذهب المسعودي ٢:٣٠١ - ٣٠٢/ باب ذكر خلافة أبي بكر.

(٢) عن قبيصة بن ذؤيب، قال: جاءت الجدة إلى أبي بكر تطلب ميراثها من ابن ابنها، أو ابن ابنتها - لا أدري أيتهما هي - فقال أبو بكر: لا أجد لك في الكتاب شيئا، وما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقضي لك بشيء، وسأسال الناس العشية، فلما صلى الظهر أقبل على الناس، فقال: إن الجدة أتتني تسألني ميراثها من ابن ابنها، أو ابن ابنتها، وإني لم أجد لها في الكتاب شيئا، ولم أسمع النبي صلى الله عليه وآله يقضي لها بشيء، فهل سمع أحد منكم من رسول الله صلى الله عليه وآله فيها شيئا؟ فقام المغيرة بن شعبة فقال: شهدت رسول الله صلى الله عليه وآله يقضي لها بالسدس. فقال: هل سمع ذلك معك أحد؟ فقام محمد بن مسلمة فقال: شهدت رسول الله صلى الله عليه وآله يقضي لها بالسدس. فأعطاها أبو بكر السدس. فلما كانت خلافة عمر جاءته الجدة التي تخالفها، فقال عمر: إنما كان القضاء في غيرك، ولكن إذا اجتمعتما فالسدس بينكما، وأيتكما خلت به فهو لها. المصنف للصنعاني ١٠:٢٧٤/ باب فرض الجدات، ح١٩١٨٣.

(٣) أُنظر: تاريخ اليعقوبي ٢:١٣١ - ١٣٢/ أيام أبي بكر. تاريخ الطبري ٢:٥٠٤/ السنة ١١هـ، ذكر بقية خبر مسيلمة الكذاب وقومه. الأغاني للأصفهاني ١٥:٢٠٣/ ذكر متمّم وأخباره وخبر مالك ومقتله.

فاقتلوه[١]، وأمر برجم امرأة حامل[٢]، واخرى مجنونة[٣]، واخرى ولدت لستة أشهر، فنهاه أمير المؤمنين عليه السلام بعد الحجة والإلزام[٤]، فقال:

(١) مسند أحمد ١:٥٥/ حديث السقيفة. صحيح البخاري ٨:٢٦/ كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة. أنساب الأشراف للبلاذري ١:٥٨٣ - ٥٨٤/ أمر السقيفة وبيعة أبي بكر، ١١٨١. تاريخ اليعقوبي ٢:١٥٨/ أيام عمر بن الخطاب.

(٢) عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جدّه، عن علي عليه السلام، قال: لما كان في ولاية عمر أُتي بامرأة حامل، فسألها عمر فاعترفت بالفجور، فأمر بها عمر أن ترجم، فلقيها علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: «ما بال هذه؟» فقالوا: أمر بها عمر أن ترجم، فردّها علي عليه السلام وقال: «أمرت بها أن ترجم؟» فقال: نعم، اعترفت عندي بالفجور. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «هذا سلطانك عليها فما سلطانك على ما في بطنها؟» قال: ما علمت أنها حبلى. قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ان لم تعلم فاستبر رحمها» ثم قال عليه السلام: «فلعلك انتهرتها أو أخفتها» قال: قد كان ذلك. فقال: «أو ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا حدّ على معترف بعد بلاء، إنّه من قَيّدتَ أو حبَسْت أو تهدَّدْتَ فلا إقرار له» قال فخلى عمر سبيلها، ثم قال: عجزت النساء أن تلد مثل علي بن أبي طالب، لولا علي لهلك عمر. مسند زيد بن علي:٣٣٥/ كتاب الحدود، باب حدّ الزاني.

(٣) عن أبي ظبيان الجنبي: أن عمر بن الخطاب أتى بامرأة قد زنت فأمر برجمها، فذهبوا بها ليرجموها فلقيهم علي عليه السلام، فقال: «ما هذه؟» قالوا: زنت فأمر عمر برجمها. فانتزعها علي من أيديهم وردهم، فرجعوا إلى عمر فقال: ما ردَّكُم؟ قالوا: ردنا علي. قال: ما فعل هذا علي إلا لشيء قد علمه. فأرسل إلى علي فجاء وهو شبه المغضب، فقال: مالك رددت هؤلاء؟ قال: «أما سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصغير حتى يكبر، وعن المبتلى حتى يعقل» قال: بلى. قال علي عليه السلام: «فإنّ هذه مبتلاة بني فلان، فلعله أتاها وهو بها» فقال عمر: لا أدري. قال: «وأنا لا أدري» فلم يرجمها. مسند احمد ١:١٥٤ - ١٥٥/ مسند علي بن أبي طالب. السنن الكبرى للنسائي ٤:٣٢٣/ كتاب «٦٧»: الرجم، باب «٥٠»: المجنونة تصيب الحد، ح٧٣٤٤.

(٤) عن الأسود الدؤلي عن أبيه، قال: رفع إلى عمر امرأة ولدت لستة أشهر، فأراد عمر أن يرجمها،

لولا علي لهلك عمر، كما قالها في وقائع أُخر[(١)]، وشكّه في موت النبي صلّى الله عليه وآله، حتى تُلي عليه ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[(٢)] فقال: وكأني لم أسمع بهذه الآية[(٣)]، وتغييره حدود الله المذكورة في القرآن بالآي الصراح، وسنن رسول الله صلّى الله عليه وآله الثابتة بالنصوص، المرويّة عندهم في الصحاح، وذلك كأمره في الوضوء بغسل الرجلين ومسح الأذنين[(٤)]، والمسح على العمامة

☚ فجاءت اختها إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، فقالت: إنّ عمر يرجم اختي، فأنشدك الله إن كنت تعلم أنّ لها عذرا لما أخبرتني به؟ فقال علي: «إنّ لها عذرا» فكبرت تكبيرة، سمعها عمر من عنده، فانطلقت إلى عمر، فقالت: إنّ عليا زعم أنّ لأختي عذرا، فأرسل عمر إلى علي: ما عذرها؟ قال: «إن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ وقال: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ فالحمل ستة أشهر، والفصل أربعة وعشرون شهرا» قال: فخلّى عمر سبيلها. قال: ثم إنها ولدت بعد ذلك لستة أشهر. المصنف للصنعاني ٣٥١:٧/ باب المرأة التي تضع لستة اشهر.

(١) قول عمر: (لولا علي لهلك عمر) جاء بألفاظ متعددة، وموارد كثيرة، وفي أكثر من واقعة، على سبيل المثال أُنظر مصادرنا: مسند زيد بن علي:٣٣٥/ كتاب الحدود، باب حد الزاني. الكافي الشريف ٤٢٤:٧/ كتاب القضاء والأحكام، باب النوادر، ح٦. دعائم الإسلام للقاضي المغربي ٨٦:١/ كتاب «١»: الولاية، ذكر من يجب أن يؤخذ عنه العلم.
وأُنظر مصادر المخالفين: تأويل مختلف الحديث للدينوري:١٥٢/ الجمع بين قول علي عليه السلام: ما شككت في قضاء ... . الاستيعاب لابن عبد البر ١١٠٣:٣. تنبيه الغافلين لابن كرامة:٢٩/ سورة آل عمران.

(٢) سورة الزمر ٣٠:٣٩.

(٣) أُنظر: المصنف للكوفي ٥٦٥:٨ – ٥٦٦/ باب «٤٢»: ما جاء في وفاة النبي صلى الله عليه وآله، ح١. كمال الدين للصدوق:٣١ – ٣٢/ ردّ إشكال المخالفين. مسند أحمد: ٢٢٠:٦/ حديث عائشة. سنن ابن ماجة ٢٥٠:١/ كتاب «٧»: الجنائز، باب «٦٥» ذكر وفاة النبي ودفنه صلى الله عليه وآله ١٦٢٧. مسند ابن راهويه ٧٢٨:٣/ ح٧٩٠.

(٤) أُنظر: الاستغاثة للكوفي ٢٤:١/ في ذكر بدع الثاني، بدعة غسل الرجلين. المجموع للنووي ٤٧٨:١/ باب المسح على الخفيين.

والخفين[١]، وإيجابه الوضوء مع غسل الجنابة[٢]، ونهيه عن حي على خير العمل[٣] في الأذان[٤]، وزيادته «الصلاة خير من النوم» في أذان الفجر[٥]، وتقديمه التسليم الذي للتحليل على التشهد الأول في الصلاة[٦]، وحمله الناس على الجماعة في النوافل وعلى صلاة الضحى[٧]، وجعله التكبير على الجنائز أربعاً[٨]، ومنعه أهل البيت من

---

(١) أُنظر: المغني لعبد الله بن قدامة ١:٣٠٨/ المسح على العمامة. وأما مسح الخفين فانظر: الاستغاثة للكوفي ١:٢٥/ في ذكر بدع الثاني، بدعة غسل الرجلين. مسند أحمد:١:٣٥/ مسند عمر بن الخطاب.

(٢) أُنظر: سنن سعيد بن منصور ٢:٨٣/ باب ما يحلّ للرجل من امرأته، ح٢١٤٣. المصنف للصنعاني ١:٢٥٧/ كتاب الطهارة، باب اغتسال الجنب، ح٩٨٧. المحلى لابن حزم ٢:٣٠/ المسألة «١٨٩»: صفة الغسل.

(٣) أقول: إن عمر عَلِمَ عن رسول الله صلى الله عليه وآله أن «حيّ على خير العمل» هي دعوة لبرّ أهل فاطمة وآلها فنهى عنها عداوةً وجوراً. عن محمد بن مروان، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «أتدري ما تفسير حي على خير العمل؟» قلت: لا . قال: «دعاك إلى البر، أتدري بِرُّ من؟» قلت: لا . قال: «دعاك إلى بِرّ فاطمة وولدها عليهم السلام». معاني الأخبار للصدوق:٤٢/ باب معنى حروف الأذان والإقامة، ح٤٢.

(٤) الاستغاثة للكوفي ١:٢٥/ في ذكر بدع الثاني، من بدعه أمْرُهُ بإسقاط حي على خير العمل من الإذان. المسترشد للطبري:٥١٦/ تحريم عمر المتعتين وحي على خير العمل، ح١٨٥. الصراط المستقيم للنباطي ٣:٢٧٧/ متعة النكاح.

(٥) الاستغاثة للكوفي ١:٢٦/ في ذكر بدع الثاني، من بدعه أمره بإسقاط حي على خير العمل من الأذان. الموطّأ لمالك ١:٧٢/ كتاب «٣»: الصلاة، باب «١»: ما جاء في النداء للصلاة، ح٨. الاستذكار لابن عبد البر ١:٣٩٧/ ح١٣٠.

(٦) الاستغاثة للكوفي ١:٢٧/ في ذكر بدع الثاني، من بدعه زيادة السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته بعد التشهد الأول.

(٧) الاستغاثة للكوفي ١:٣٤/ في ذكر بدع الثاني منهم، من بدعه أمْرُهُ الناس بإتيان التراويح في شهر رمضان. صحيح البخاري ٢:٢٥٢/ كتاب صلاة التراويح. السنن الكبرى للبيهقي ٢:٤٩٣/ جماع أبواب صلاة التطوع وقيام شهر رمضان، باب قيام شهر رمضان.

(٨) المغني لعبد الله بن قدامة ٢:٣٩٣/ عدد تكبير صلاة الجنائز. الشرح الكبير لعبد الرحمن بن قدامة ٢:٣٥١.

خمسهم[١]، ونهيه عن المتعتين[٢]، وعن تزويج غير قريش في قريش والعجم في العرب[٣]، ورده مقام إبراهيم إلى ما كان في الجاهلية[٤]، ووضعه الخراج إلى غير الأرضين[٥]، وإعطائه غير المستحقين بالدواوين[٦]، وتغييره صاع[٧]

(١) الاستغاثة للكوفي ١:٣٣ - ٣٤/ في ذكر بدع الثاني، من بدعه صرفه الخمس عن أهله ومنعهم منه.

(٢) مسند أحمد ٣:٣٥٦/ مسند جابر بن عبد الله. الاستغاثة للكوفي ١:٣٦/ في ذكر بدع الثاني، من بدعه تحريمه المتعتين. الإيضاح لابن شاذان:٤٤٣/ بعض أحكام الطلاق والمملوكة المتزوجة.

(٣) الاستغاثة للكوفي ١:٤٤ - ٤٥/ في ذكر بدع الثاني، من بدعه إطلاق تزويج قريش في سائر العرب والعجم.

(٤) الاستغاثة للكوفي ١:٣٦/ في ذكر بدع الثاني، من بدعه رده مقام إبراهيم عليه السلام إلى ما كان عليه في الجاهلية.

(٥) أقول: المعني هنا أن عمر جعل لمصر والعراق خراجاً مخالفاً لجعل النبي صلى الله عليه وآله وفرضه. أُنظر: الاستغاثة للكوفي ١:٣٠ - ٣١/ في ذكر بدع الثاني، من بدعه في أخذ الزكاة.

(٦) إشارة إلى ما ابتدعه عمر في عهده، من وضعه الخراج على أرباب الزراعات، والصناعات، والتجارات، لأهل العلم، وأصحاب الولايات، والرئاسات، والجند، وجعل ذلك عليهم بمنزلة الزكاة المفروضة، ودوّن دواوين، وأثبت فيها أسماء هؤلاء، وأسماء هؤلاء، وأثبت لكل رجل من الأصناف الأربعة ما يعطى من الخراج الذي وضعه على الأصناف الثلاثة، وفضّل في الإعطاء بعضهم على بعض. ووضع الدواوين على يد شخص سماه: (صاحب الديوان) وأثبت له أجرة من ذلك الخراج، وعلى هذه البدعة جرت سلاطين الجور وحكامهم إلى الآن، ولم يكن شيء من ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا على عهد أبي بكر، وإنما الخراج للإمام فيما يختص به من الأراضي خاصّة يصنع به ما يشاء. أُنظر: الاستغاثة للكوفي ١:٣٢/ في ذكر بدع الثاني، من بدعه في أخذ الزكاة والتفضيل بين المهاجرين والأنصار.

(٧) عن زرارة، عن الباقر عليه السلام قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتوضّأ بمد ويغتسل بصاع، والمد رطل ونصف، والصاع ستة أرطال [في المدينة وتسعة بالعراق]». تهذيب الأحكام للطوسي ١:١٣٦ - ١٣٧/ باب حكم الجنابة وصفة الطهارة منها، ح٧٠.

النبي[1]، وحكمه بالعول والتعصيب[2] في الميراث[3]، وقضائه بقطع السارق من معصم الكف ومفصل الساق، خلافاً لما أمر به النبي صلّى الله عليه وآله من ترك الكف والعقب[4]، وإنفاذه في الطلاق الثلاث المرسلة[5]، ومنعه من بيع أمهات الأولاد وإن مات الولد، وقوله: هذا رأي رأيته[6]، ومنعه المغالاة في المهور، حتى خاصمته امرأة بالقرآن، فقال: كل الناس أفقه من عمر حتى المخدّرات في الحجال[7]، إلى غير ذلك مما لا يحصى، ثم جعل الخلافة بعده شورى بين ستة، شهد لهم بأنهم من أهل الجنة، وأنّ النبي صلّى الله عليه وآله مات وهو عنهم راض، ثم أمر بضرب أعناقهم جميعاً إن لم يبايعوا واحداً منهم[8].

---

(١) الإيضاح لابن شاذان:١٩٨/ زعموا أن عمر زاد في صاع رسول الله ومده.

(٢) العول: هو قصور التركة عن سهام ذوي الفروض، ولن تقصر إلا بدخول الزوج والزوجة.
والتعصيب هو توريث العصبة ما فضّل عن ذوي السهام. مجمع البحرين للطريحي ٤٣١:٥ «عول».

(٣) الاستغاثة للكوفي ٤٧:١ - ٤٩/ في ذكر بدع الثاني، من بدعه أمره الناس أن يتّبعوا قول زيد بن ثابت في المواريث وبالعول والتعصيب.

(٤) الاستغاثة للكوفي ٤٠:١/ في ذكر بدع الثاني منهم، من بدعه قطع يد السارق من الزند.

(٥) الاستغاثة للكوفي ٤٠:١/ في ذكر بدع الثاني منهم،من بدعه أنه قال من طلق ثلاثا في مجلس أو يمين فقد لزمه حكم الطلاق.

(٦) الاستغاثة للكوفي ٤٢:١/ في ذكر بدع الثاني منهم، من بدعه منعه من بيع أمهات الأولاد في حياة السيد.

(٧) المبسوط للسرخسي ١٥٣:١٠/ كتاب الإستحسان. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف لابن طاووس:٥١٦. المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز للأندلسي ٢٩:٢.

(٨) الإيضاح لابن شاذان:٤٩٧ - ٥٠٠/ تعييب عمر رؤوس قريش. المعجم الأوسط للطبراني ١٨٢:١. مجمع الزوائد للهيثمي ٧٥:٩/ باب وفاة عمر.

[منكرات الثالث]

وإحراق الثالث للقرآن المجيد[١]، وردّه طلقاء الرسول الله صلىّ الله عليه وآله، وتوليته من ظهر فسقه[٢]، حتى أحدثوا في أمر المسلمين ما أحدثوا، وإيثاره أهله بالأموال العظيمة[٣]، وتغييره كثيراً من حدود الصلاة وغيرها[٤]، وضربه ابن مسعود حتى مات[٥]، وعماراً حتى أصابه فتق[٦]، وضربه أبا ذر ونفيه إلى الربذة[٧]، وإسقاطه الحدّ عن الوليد[٨]، والقود[٩] عن [عبيد الله][١٠] بن عمر[١١]، وخذلان

---

(١) الاستغاثة للكوفي ١:٥١/ في ذكر بدع الثالث منهم، من بدعه خرقه للقرآن. السنن الكبرى للبيهقي ٢:٤١ - ٤٢/ باب الدليل على أن ما جمعته مصاحف الصحابة كله قرآن.

(٢) الاستغاثة للكوفي ١:٥٠ - ٥١/ في ذكر بدع الثالث منهم، من بدعه ايواؤه الحكم بن أبي العاص.

(٣) الاستغاثة للكوفي ١:٤٩/ في ذكر بدع الثالث منهم، من بدعه استبداده بالأموال.

(٤) الاستغاثة للكوفي ١:٦٠/ في ذكر بدع الثالث منهم، من بدعه جعله صلاة الفجر بعد الأسفار والتنوير.

(٥) الاستغاثة للكوفي ١:٥١ - ٥٢/ في ذكر بدع الثالث منهم، من بدعه خرقه للقرآن وضربه لعبد الله بن مسعود.

(٦) الاستغاثة للكوفي ١:٥٣/ في ذكر بدع الثالث منهم، من بدعه ضربه عمار بن ياسر.

(٧) الاستغاثة للكوفي ١:٥٥ - ٥٦/ في ذكر بدع الثالث منهم، من بدعه نفيه أبا ذر الغفاري إلى الربذة.

(٨) الجمل للمفيد:٩٥. الأغاني للأصفهاني ٥:٨٩/ ذكر باقي خبر الوليد بن عقبة ونسبه. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧:٢٣٣/ أخبار الوليد بن عقبة.

(٩) القَوَدُ: القصاصُ. الصحاح للجوهري ٢:١٣٨ «قود».

(١٠) أثبتناها من عندنا للإيضاح.

(١١) روى ابن سعد: أن عبيد الله بن عمر قتل الهرمزان وجفينة، وقتل ابنة أبي لؤلؤة، وكانت تدّعي الإسلام وكان ذلك في الأيام الثلاثة للشورى، قبل أن يبايع عثمان. وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام لعبيد الله بن عمر: «ما ذنب بنت أبي لؤلؤة حين قتلتها؟» قال: فكان رأي علي حين استشاره عثمان

الصحابة له، وقتل جماعة منهم إياه[1]، مع كونهم جميعاً[2] عدولًا بزعمهم، إلى غير ذلك مما يحصل به الجزم بشقاقهم ونفاقهم.

هذا مع ما ورد من طريق أهل البيت عليهم السلام من النصوص والتصريحات بسبهم ولعنهم وكفرهم، ما يكاد يخرج عن حد التواتر[3]، ولاسيما شكايات أمير المؤمنين عليه السلام عنهم تصريحاً[4] وتلويحاً - في خطبه وكلماته[5] - في هذا الأمر بخصوصه، ومن الشواهد: أنهم لم يكونوا في السرايا قط إلا تحت رايات الآخرين، وفي مواقف أكثر[6] الحروب إلا منهزمين، وقد قال الله سبحانه: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ

ورأي الأكابر من أصحاب رسول الله على قتله، لكن عمرو بن العاص كلّم عثمان حتى تركه. فكان علي يقول: «لو قدرت على عبيد الله بن عمر ولي سلطان لاقتصصت منه». أُنظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ٥:١٥ -١٧/ عاصم بن عمر بن الخطاب. الاستغاثة للكوفي ١:٥٨ - ٥٩/ في ذكر بدع الثالث منهم، من بدعه إسقاطه القتل عن عبيد الله بن عمر.

(١) أُنظر: مسار الشيعة في مختصر تواريخ الشريعة للمفيد:٤٠. تاريخ خليفة بن خياط:١٢٤ - ١٣٢/ سنة خمس وثلاثين، مقتل عثمان بن عفان. الإمامة والسياسة للدينوري ١:٤٤ - ٤٥/ قتل عثمان بن عفان. تاريخ الطبري ٣:٣٩٩ - ٤٢٥/ ذكر الخبر عن قتل عثمان بن عفان.

(٢) (جميعاً) سقطت من «ش».

(٣) أُنظر: تقريب المعارف للحلبي:٢٤٨/ النكير على أبي بكر وعمر، نكير الإمام الصادق عليه السلام. بصائر الدرجات للصفار:٤١٢/ الجزء الثامن، الباب «٨»: في الإمام إنّه يعرف شيعته من عدوه بالطينة التي خلقوا منها، قطعة من ح٣. تقريب المعارف للحلبي:٢٤٤/ النكير على أبي بكر وعمر، نكير الإمام السجاد عليه السلام. الهداية الكبرى للخصيبي:١٦٢/ الباب الثاني: باب أمير المؤمنين عليه السلام. مشارق أنوار اليقين للبرسي:١٢٠.

(٤) (تصريحاً) سقطت من «ش».

(٥) أُنظر: نهج البلاغة:٤٨ - ٥٠/ خطب أمير المؤمنين، الخطبة «٣»: الشقشقية.

(٦) (أكثر) سقطت من «ش».

يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾[1] فمن لم يصلح لتدبير حرب، ولا ولاية جيش، ولا امتثال أمر الله ورسوله في الوقوف في الحروب في حياة رسول الله صلّى الله عليه وآله، مع تشديد الأمر من الله، والخوف والحياء، كيف يصلح للخلافة المشتملة على سائر الحروب، وجمع الجيوش، وتدبير كافة العباد والبلاد، بعد وفاة النبي صلّى الله عليه وآله، هذا مما لا يرضى به من له أدنى مسكة[2].

ثم استمع إلى قوم[3] آخرين يعتذرون من جهتهم تارة بما هو أشد من الجرم، وهو أنهم إنما فعلوا ما فعلوا باجتهادهم أصابوا أم اخطأوا، وأخرى بأنّه لا يشترط في الخليفة العصمة والعدالة وسائر صفات الكمال، هذا ما مع يأتي من بيان بطلان الاجتهاد، ولاسيما في مقابلة النص، على أن بطلان الاجتهاد غير خاف على أولي[4] العقول السليمة، واشتراط العصمة في الإمام ظاهر لدى الناهجين للطريقة القويمة، ولكن الله خذل هؤلاء القوم، وتركهم في أودية الضلال مع أفهامهم السقيمة، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾[5] ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ ثم ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾[6].

---

(١) سورة الأنفال ٨:١٦.

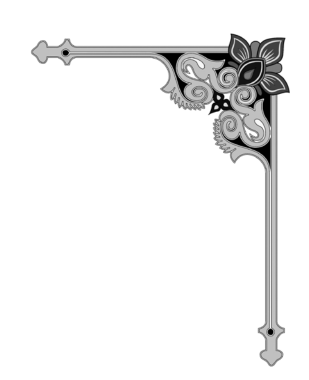
(٢) رجل له مسكة: أي له رأي وعقل يرجع إليه. لسان العرب لابن منظور ١٠:٤٨٨ «مسك».

(٣) (قوم) سقطت من «م».

(٤) (اولي) سقطت من «ش».

(٥) سورة محمد ٤٧:٢٨.

(٦) سورة محمد ٤٧:٢٠.

البشارة الخامسة عشر
[في ابتلاء أولياء الله بأعدائه]

وكذلك من استمع إلى قوم يقولون: إن ابتلاء الله تعالى أنبياءه وأولياءه بأعدائه سنّة ماضية في الأمم الخالية، لم تزل جرت على منوال واحد ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾[1] وهذا مما يزيل بعض التعجب من ضلال أكثر هذه الأمة عن الصواب، وغلبة الباطل على الحق في ظاهر الأسباب، فإن آدم عليه السلام كان له ولدان، فغلب مبطلهما على محقهما، وبقيت أمة شيث ومن بعده في تقية مغلوبين، إلى أن جاءت نبوة نوح[2]، فلم يزالوا عليه مستظهرين، وله معاندين، إلى أن أهلكهم الله بالغرق الشامل والهلاك الهائل[3]، وكذا جرى لصالح وهود ولوط مع أممهم، ولإبراهيم مع نمرود، ولموسى مع فرعون، ولعيسى مع اليهود، وما انقادوا لأحد من الأنبياء الا بالآيات أو القهر والمثلات[4]، فأي أمة استقامت بالسلامة والعافية؟ حتى تستقيم هذه الامة بطاعة الله وطاعة الأئمة.

قال [الأشعث الكندي لعنه الله]: لأمير المؤمنين عليه السلام: لِمَ لَمْ تضرب بسيفك، ولم تطلب حقك؟ فقال: «[يا أشعث، قد قلت قولاً فاسمع الجواب وَعِهِ،

---

(١) سورة الفتح ٤٨:٢٣.

(٢) (نوح) سقطت من «ش».

(٣) (الهائل) سقطت من «ش».

(٤) المَثُلَةُ: العقوبة، والجمع مثلات.الصحاح للجوهري ٥:١٠٢ «مثل».

واستشعر الحجة]، إن لي أُسوةً بستة من الأنبياء صلوات الله عليهم، أولهم نوح حيث قال: رب ﴿أَنِّي مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴾[١] فإن قال قائل: إنه قال لغير خوف فقد كفر، وإلا فالوصيّ أعذر. وثانيهم لوط حيث قال: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾[٢] فان قال قائل: إنه قال هذا لغير خوف فقد كفر، وإلا فالوصي أعذر. وثالثهم إبراهيم خليل الله حيث قال: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾[٣] فإن قال قائل: إنه قال هذا لغير خوف فقد كفر، وإلا فالوصي أعذر. ورابعهم موسى حيث قال: ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾[٤] فان قال قائل: إنه قال هذا لغير خوف فقد كفر، وإلا فالوصي أعذر. وخامسهم أخوه هارون حيث قال: ﴿ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي﴾[٥] فإن قال قائل: إنه قال هذا لغير خوف فقد كفر، وإلا فالوصي أعذر. وسادسهم أخي محمد خير البشر حيث ذهب إلى الغار[٦] ونوّمني على فراشه، فإن قال قائل: إنه ذهب إلى الغار لغير خوف فقد كفر، وإلا فالوصي أعذر» [فقام إليه الناس بأجمعهم فقالوا : يا أمير المؤمنين، قد علمنا أن القول قولك، ونحن المذنبون التائبون ، وقد عذرك الله][٧].

(١) سورة القمر ٥٤ :١٠.

(٢) سورة هود ١١ :٨٠.

(٣) سورة مريم ١٩ :٤٨.

(٤) سورة الشعراء ٢٦ :٢١.

(٥) سورة الأعراف ٧ :١٥٠.

(٦) (الغار) سقطت من «ش».

(٧) الاحتجاج للطبرسي ١ :٢٧٩ – ٢٨٠/ احتجاج أمير المؤمنين من قعوده عن قتال من تآمر عليه من الأولين.

ولعلَّ السرَّ في ذلك غلبة الحسد على قلوب أكثر بني آدم، وحب الرئاسة في صدورهم بإغواء من يجري منهم مجرى الدم[1]، أما تنظرون إلى الملوك كيف يتهارشون على الملك، حتى يعمد أحدهم إلى قتل أبيه وابنه وأخيه؛ ليستبدّ بالملك ويحويه، ثم أما تتفكرون في أحوال الناس؟ كيف انقسموا إلى شياطين يخدعون، وإلى أغبياء يختدعون، ثم أما تسمعون الله كيف ذم الأكثرين ومدح الأقلين، حيث يقول: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[2] ﴿فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾[3] ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾[4] ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾[5] ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾[6] ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾[7] ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[8] والفرقة الناجية واحدة من ثلاث وسبعين[9] ﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ

(١) إشارة إلى الشيطان، قال النبي صَلَّىاللهُعَلَيهِوَآلِهِ: «إن الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم، فضيّقوا مجاريه بالجوع». عوالي اللئالي للإحسائي ١:٢٧٣/ الفصل العاشر: في احاديث تتضمن شيئاً من الآداب الدينية، ح٩٧.

(٢) سورة الأنعام ٦:٣٧. سورة الأعراف ٧:١٣١. سورة الأنفال ٨:٣٤. سورة يونس ١٠:٥٥. سورة النحل ١٦:٧٥، ١٠١. سورة الأنبياء ٢١:٢٤. سورة النمل ٢٧:٦١. سورة القصص ٢٨:١٣، ٥٧. سورة لقمان ٣١:٢٥. سورة الزمر ٣٩:٢٩، ٤٩. سورة الدخان ٤٤:٣٩. سورة الطور ٥٢:٤٧.

(٣) سورة فصلت ٤١:٤.

(٤) سورة الأنعام ٦:١١١.

(٥) سورة يونس ١٠:٦٠. سورة النمل ٢٧:٧٣.

(٦) سورة سبأ ٣٤:١٣.

(٧) سورة ص ٣٨:٢٤.

(٨) سورة هود ١١:٤٠.

(٩) الخصال للصدوق:٥٨٥/ باب السبعين، آخر ح١١.

بِمُؤۡمِنِينَ﴾[١].

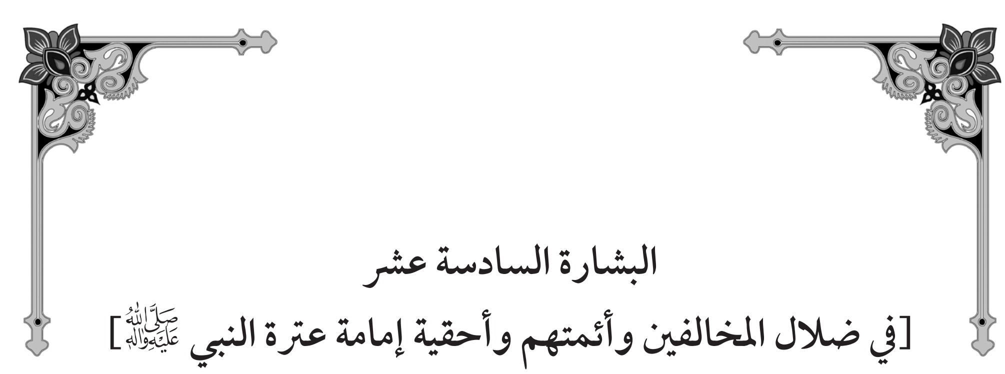
[الدلائل على نفاق الصحابة]

ثم استمع إلى آخرين يقولون: كيف يكون أصحاب الرسول منافقين؟! ويكونون مع الله ورسوله على الغدر مقيمين! وعلى مخالفتهما بالشقاق مصرين! وكيف يكون الجمّ الغفير من هذه الأمة في ضلال مبين! والعجب من تعجّب هؤلاء، كأنهم لم يتفكّروا فيما هو من الدرايات التي هي فوق الروايات، من أفعال القوم وأقوالهم، ثم قرب عهدهم من كفرهم وضلالهم، ثم ما صاروا إليه فيما بينهم من شقاقهم وقتالهم، وهب لهم ذلك، أما قرأوا القرآن؟ فتدبّروا ما فيه من قصص الأنبياء، وضلالة أكثر أممهم، وما صار إليه مآلها ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ﴾[٢].

---

(١) سورة يوسف ١٢: ١٠٣.

(٢) سورة محمد ٤٧: ٢٤. عن سليمان بن خالد، قال: قال الإمام الصادق عليه السلام: «يا سليمان، إن لك قلباً ومسامع، وإن الله إذا أراد أن يهدي عبداً فتح مسامع قلبه، وإذا أراد به غير ذلك ختم مسامع قلبه فلا يصلح أبدا، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ﴾». المحاسن للبرقي ١: ٢٠٠/ كتاب مصابيح الظلم، باب «٣»: باب الهداية من الله عزّ وجلّ، ح٣٥.



البشارة السادسة عشر
[في ضلال المخالفين وأئمتهم وأحقية إمامة عترة النبي ﷺ]

وكذلك من استمع إلى قوم يقولون: إنا نظرنا في أخبار المخالفين وتتبّعنا آثارهم مرّة بعد أولى، فلم نجد فيها خبراً واحداً يدلّ على ما يصحّ به ويحقّ خلافة أبي بكر وصاحبيه[1]، بل وجدنا أخباراً كثيرة تضمّنت الطعن فيهم، وتكذيبهم وتفسيقهم والقدح في إمامتهم[2] ونسبهم[3]، ثم وجدنا مذاهبهم في المعقول

(١) في «ت» و «ش» إضافة: (عمر وعثمان).

(٢) السنن الكبرى للنسائي ٤:٢٧٢/ح٧١٥١. صحيح ابن حبان ٢:١٥٨، آخر ح٤١٣. دعائم الاسلام للقاضي النعمان ١:٨٥. التعجب من أغلاط العامة للكراجكي:٥٤ - ٥٥/ الفصل الرابع.

(٣) نورد نسب عمر بن الخطاب كما يرويه محمد بن سائب الكلبي: أن نفيلًا كان عبداً لكلب بن لؤي بن غالب القرشي، فمات عنه، ثم وليه عبد المطلب. وكانت صهاك قد بعثت لعبد المطلب من الحبشة، فكان نفيل يرعى جمال عبد المطلب وصهاك ترعى غنمه، وكان يفرق بينهما في المرعى، فاتفق يوماً اجتماعهما في مراح واحد، فهواها وعشقها نفيل، وكان قد ألبسها عبد المطلب سروالاً من الأديم وجعل عليه قفلا، وجعل مفتاحه معه؛ فلما راودها قالت: ما لي إلى ما تقول سبيل، وقد ألبست هذا الأديم ووضع عليه قفل. فقال: أنا أحتال عليه، فأخذ سمناً من مخيض الغنم، ودهن به الأديم، وما حوله من بدنها، حتى استله إلى فخذيها، وواقعها فحملت منه بالخطاب. فلما ولدته ألقته على بعض المزابل بالليل خيفة من عبد المطلب، فالتقطت الخطاب امرأة يهودية جنّازة وربته، فلما كبر كان يقطع الحطب فسمي الخطب لذلك، بالحاء المهملة فصحف بالمعجمة، وكانت صهاك ترتاده في الخفية، فرآها ذات يوم وقد تطأطأت عجيزتها، ولم يدر من هي فوقع عليها، فحملت ☚

والمنقول مخالفة لكلام الله ونص الرسول(١)، ووجدنا أصولهم تضمنت نقص الباري وظلم الصانع(٢)، وفروعهم إبطال أحكام الدين والشرائع(٣)، ثم نظرنا في

منه بحنتمة، فلما وضعتها ألقتها على مزابل مكة خارجها، فالتقطها هشام بن المغيرة بن وليد ورباها، فنسبت إليه، فلما كبرت وكان الخطاب يتردد على هشام فرأى حنتمة فأعجبته، فخطبها إلى هشام، فزوجه إياها فولدت عمر، وكان الخطاب والد عمر؛ لأنه أولد حنتمة إياه ثم تزوجها وحده؛ لانه سافح صهاك قبل فأولدها حنتمة والخطاب من أمٍ واحدة وهي صهاك. الصلابة في معرفة الصحابة للكلبي ٢١٢:٣/ نسب عمر بن الخطاب.

(١) نقول: أما في صدد مذاهبهم في المعقول، مثلًا قالت الجبرية – القدرية–: الجبر هو نفي الفعل حقيقة من العبد وإضافته إلى الرب تعالى. الملل والنحل للشهرستاني ٧٢:١/ الجبرية. وقد قال فيهم رسول الله ﷺ: «القدرية مجوس هذه الأُمة، إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم». عوالي اللئالي للإحسائي ١٦٦:١/ الفصل الثامن: في أحاديث تشتمل على كثير من الآداب، ح١٧٥.

أما في المنقول، فمثلاً قد خالفوا صريح ما أمر الله به في الوضوء؛ لأنهم يغسلون أيدهم وأرجلهم خلافاً لقوله تعالى: ﴿فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ﴾ سورة المائدة ٦:٥.

(٢) نقول: أما مقالهم في نقص الباري، قال أبو الحسن الأشعري: الباري تعالى عالم بعلم، قادر بقدرة، حي بحياة، مريداً بإرادة، متكلم بكلام، سميع بسمع. الملل والنحل للشهرستاني:٨٢/ الأشعرية. وهذا الكلام يثبت افتقار الله إلى العلم والقدرة وهو عين النقصان والعياذ بالله، أما مقالهم في ظلم الصانع: راجع صدر الهامش السابق.

(٣) نقول: من أعظم فروع الدين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «من مشى إلى سلطان جائر فأمرْ بتقوى الله ووعظه وخوّفه كان له مثل أجر الثقلين من الجنّ والإنس، ومثل أعمالهم». الاختصاص للمفيد:٢٦١.

إلا أن إمام أهل السنة أحمد بن حنبل قد قال: السمع والطاعة للائمّة وأمير المؤمنين البرّ والفاجر، مَنْ ولي الخلافة، فأجمع الناس و رضوا به، و من غلبهم بالسيف، ويُسمّى أمير المؤمنين. الأحكام السلطانية للقاضي الفراء:٢٣/ فصل في الإمامة.

أخبارهم وتتبعنا آثارهم كَرّةً غِبَّ[1] أخرى، فما وجدنا خبراً واحداً تضمن طعناً في علي وأولاده الأئمة الأحد عشر، بل وجدنا كثيراً منها دلت على إمامتهم وفضائلهم ومناقبهم وعصمتهم، ووجدنا المخالفين يعتقدون علمهم وفضلهم وتقواهم وصدقهم وأمانتهم، ووجدنا أصول شيعتهم مطابقة للكتاب، موافقة لعقول أولي الالباب، وفروعهم مأخوذة عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، مروية عن الله، فعلينا أن نتبعهم ونكون معهم؛ لأنهم بمنزلة المحكمات، ونذر أولئك؛ لأنهم أنزل من المتشابهات[2]، ونعمّا ما قيل:

إذا شئت أن ترضى لنفسك مذهباً ينجيك يوم البعث من لهب النار
فدع عنك قول الشافعي ومالك وأحمد والمروي عن كعب الأحبار
ووال أناساً قولهم وحديثهم روى جدّنا عن جبرئيل عن الباري[3].

ثم استمع إلى آخرين يعلمون ذلك كله ويروونه، ثم يقولون: إن إجماع الصحابة على خلافة أبي بكر حملنا على ذلك، فنحن نتبع أولئك، فأضلّهم الله على علم، فصاروا على منهاج المضلّين، يسلكون ويذرون طريقة الهداة الذين ﴿يَهْدُونَ

(١) كَرّة غِبُّ اخرى: أي كرة بعد أخرى. لسان العرب لابن منظور ١: ٦٣٤ «غب».

(٢) نقول: استعار المؤلف كلامه من رواية عن الإمام الصادق عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ قال: «أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام ﴿وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ﴾ قال: «فلان وفلان» فأما الذين في قلوبهم زيغ أصحابهم وأهل ولايتهم، فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة، وابتغاء تأويله، وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم، أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام. الكافي الشريف ١: ٤١٤ – ٤١٥/ كتاب الحجة، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، ح١٤.

(٣) قائل هذا الشعر من مجاهيل الشعراء، وقد أغفل المصنّفون ذكر اسمه، وذكر الشعر في الصراط المستقيم للنباطي ٣: ٢٠٧.

بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾[1] وإليهم الإشارة في كلام للصادق عليه السلام أجراه حيث قال: «ثم أطلق الله لسانهم ببعض الحق، فهم ينطقون به وقلوبهم منكرة؛ ليكون ذلك دفعاً عن أوليائه وأهل طاعته، ولولا ذلك ما عبد الله في أرضه» هذا كلامه عليه السلام[2]. ﴿فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[3] ﴿مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[4].

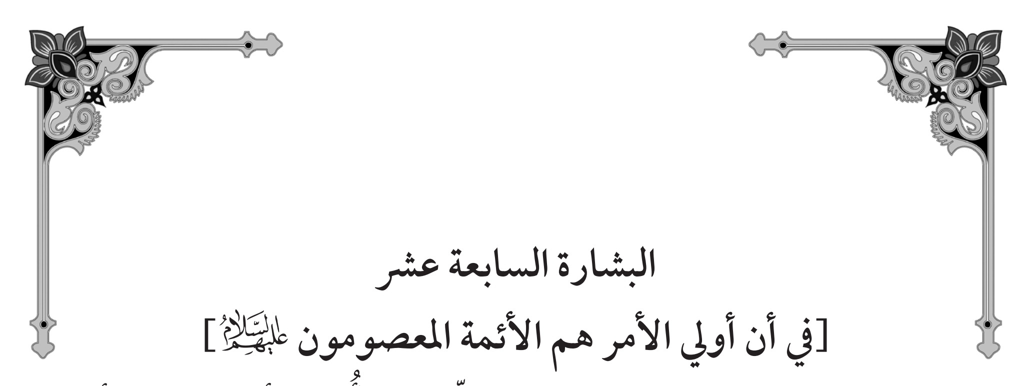


(١) سورة الأعراف ٧:١٥٩.

(٢) الكافي الشريف ١:٤٠٢/ كتاب الحجة، باب في ما جاء أن حديثهم صعب مستصعب، قطعة من آخر ح٥.

(٣) سورة الأنعام ٦:٨١.

(٤) سورة هود ١١:٢٤.



البشارة السابعة عشر

[في أن أولي الأمر هم الأئمة المعصومون عليهم السلام]

وكذلك من استمع إلى قوم يقولون: إنّ المراد بأُولي الأمر - الذين أمر الله بطاعتهم في قوله سبحانه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾(1) - هم الأئمة المعصومون من أهل بيت النبوة صلوات الله عليهم، كما ورد في أخبار كثيرة، منها رواية جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: لما نزلت هذه الآية قلت: يا رسول الله عرفنا الله ورسوله، فمَن أولوا الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟ فقال صلّى الله عليه وآله: «هم خلفائي يا جابر، وأئمة المسلمين من بعدي، أولهم علي بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر، وستدركه يا جابر، فإذا لقيته فاقرأه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم سميي وكنيي حجة الله في أرضه، وبقيته في عباده، ابن الحسن بن علي، ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان».

[قال جابر: فقلت له: يا رسول الله، فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته؟.

فقال عليه السلام: «إي والذي بعثني بالنبوة، إنهم يستضيئون بنوره، وينتفعون

---

(1) سورة النساء ٤: ٥٩.

بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن تجلّلها سحاب، يا جابر، هذا من مكنون سر الله ومخزون علمه، فاكتمه إلا عن أهله]» الحديث[1].

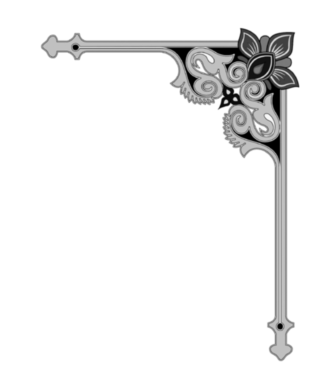
[أئمة الجور والطغيان]

ثم استمع إلى آخرين يقولون: بل المراد بأولي الأمر - الذين قرن الله طاعتهم بطاعته وطاعة رسوله - هم: أبو بكر وعمر وعثمان، أولو الجور والطغيان، ثم رابع الخلفاء، ثم من بعدهم السلاطين والأمراء، مثل علوج بني أمية، الشرّابين للخمور، المعلنين بالفجور، المستعلنين بلبس الحرير، ولعب الطنابير، قاتلي ذرية المصطفى، المتدينين بسب المرتضى، وكبني العباس، السالكين مسالك أولئك الأرجاس، وشتان ما بين الفريقين، ولا يخفى أي القولين أحسن، وإن البشرى لمن ﴿أَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾[2].

---

(١) كمال الدين للصدوق:٢٥٣/ الباب «٢٣»: نصّ الله عزّ وجلّ على القائم عجل الله فرجه الشريف، ح٣. كفاية الأثر للخزار القمي:٥٣ - ٥٥/ ما جاء عن جابر الأنصاري من النصوص.

(٢) سورة النجم ٥٣:٢٩ - ٣٠.

البشارة الثامنة عشر
[في التمسك بالثقلين]

وكذلك من استمع إلى قوم يقولون: إن لنا ميزاناً إلهياً نميز به بين الحق والباطل، وهو: كتاب الله والأئمة المعصومين عن الخطأ، الذين طهرهم الله[1] من الرجس تطهيراً[2]، لقول النبي صلىّ الله عليه وآله - المتفق على روايته المخالف والمؤالف -: «إني تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا بعدي، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض»[3] ثم فسرّ العترة: باثني عشر من أهل بيته، وذكرهم بأسمائهم في أخبار مستفيضة من طريق العامة، متواترة عند الخاصة[4]، ومعنى عدم افتراقهما: أن علم الكتاب عندهم كما ورد

(١) (الله) سقطت من «ش».

(٢) عن الإمام الباقر عليه السلام قال في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ من ميلاد الجاهلية. تفسير العياشي ١/ ١٧: في مَنْ فسَّر القرآن برأيه، ح١.
عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «الرجس هو الشكّ، ولا نشك في ديننا أبدا». بصائر الدرجات للصفار :٢٢٦/ باب «١١»: في الأئمة أُتوا العلم وأثبت ذلك في صدورهم، ح١٣.

(٣) تقدمت مصادر الخبر، أُنظر ص؟؟؟.

(٤) عن أبي سلمى - راعي إبل رسول الله صلى الله عليه وآله - قال: قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «ليلة أُسري بي إلى الجليل جل جلاله أوحى إلي: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾. قلت: والمؤمنون. قال: صدقت يا محمد، من خلفت في أمتك؟ قلت: خيرها. قال: علي بن أبي طالب؟ قلت: نعم يا رب. قال: يا محمد، إني اطّلعت إلى الأرض اطّلاعة فاخترتك منها، فشققت لك اسماً من أسمائي، ☚

في تفسيره(١)، فمن تمسَّك بهم فقد تمسَّك بهما، ولهذا فرض الله على الناس طاعتهم، وأن يأخذوا عنهم أحكام دينهم، وسمّاهم أهل الذكر، يعني: القرآن كما في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَ﴾(٢) وقال: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾(٣) فنحن نقلّدهم في العقائد والأعمال، ونأخذ بما نسمع منهم، بالمشافهة

فلا أذكر في موضع إلا ذكرت معي، فأنا المحمود وأنت محمد. ثم اطلّعت الثانية فيها فاخترت منها علياً، وشققت له اسماً من أسمائي، فأنا الأعلى وهو عليّ. يا محمد، إني خلقتك وخلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولده من سنخ نور من نوري، وعرضت ولايتكم على أهل السماوات وأهل الأرضين، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن جحدها كان عندي من الكافرين. يا محمد، لو أن عبداً من عبيدي عبدني حتى ينقطع ويصير كالشن البالي ثم أتاني جاحداً لولايتكم ما غفرت له، حتى يقرَّ بولايتكم. يا محمد، تحب أن تراهم؟ قلت: نعم يا رب. فقال لي: التفت عن يمين العرش. فالتفت فإذا أنا بعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والمهدي في ضحضاح من نور، قيام يصلّون، وفي وسطهم المهدي يضيء كأنه كوكب دُرّيّ. فقال: يا محمد، هؤلاء الحجج، والقائم من عترتك، وعزتي وجلالي له الحجة الواجبة لأوليائي، وهو المنتقم من أعدائي. بهم يمسك الله السماوات أن تقع على الأرض إلا باذنه. مائة منقبة لابن شاذان:٣٨ - ٣٩/ المنقبة «١٧». مقتل الخوارزمي ١:١٤٦/ الفصل «٦» ح٢٣.

(١) عن بريد بن معاوية، قال قلت للإمام الباقر عليه السلام: ﴿قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾. قال: «إيانا عنى، وعلي أولنا، وعليّ أفضلنا، وخيرنا بعد النبي صلى الله عليه وآله». بصائر الدرجات للصفار:٢٣٥/ الجزء الخامس، ح١٢.

(٢) سورة الزخرف ٤٣:٤٤.

(٣) سورة النحل ١٦:٤٣. سورة الأنبياء ٢١:٧.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الذِّكْرُ أنا، والأئمّةُ أَهلُ الذِّكْر». وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ﴾ قال الإمام الصادق عليه السلام: «نحن قومه، ونحن المسؤولون».

وعن الوشّاء قال: سألت الرضا عليه السلام فقلت له: جعلت فداك، ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا

أو بأخبار من يوثق به ولو بوسائط؛ لأن علمهم من الله سبحانه.

[اجتهاد الرأي في الدين]

ثم استمع إلى آخرين يقولون: بل يكفي كتاب الله وسنة الرسول لاهتداء الأمة؛ لأنّ الرسول أذن للناس أن يستنبطوا الأحكام من متشابهات الكتاب والسنة بأرائهم، ورخّص لهم فيما لم يجدوا فيه كتاباً ولا سنة أن يجتهدوا آراءهم، ويتبعوا ظنونهم، ويختلفوا فيما بينهم، فمن أصاب الحق فله أجران باجتهاده، ومن أخطا فله أجر واحد، ولمن لم يجتهد فله[1] تقليد من اجتهد، واختيار من شاء، ورووا في ذلك حديثاً عن النبي صلّى الله عليه وآله أنه قال: من أجتهد فأصاب فله أجران، ومن اجتهد فأخطا فله أجر واحد[2].

تَعۡلَمُونَ﴾ فقال: «نحن اهل الذكر، ونحن المسؤولون» قلت: فأنتم المسؤولون ونحن السائلون؟ قال: نعم. قلت: حقاً علينا أن نسألكم؟ قال: «نعم» قلت: حقاً عليكم أن تجيبونا؟ قال: «لا، ذاك إلينا، إن شئنا فعلنا، وإن شئنا لم نفعل، أما تسمع قول الله تبارك وتعالى: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٍ﴾». الكافي الشريف ١:٢١٠ - ٢١١/ كتاب الحجة، باب أن أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم، ح١ وح٣.

(١) (فله) سقطت من «م» و «ش».

(٢) عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ترد علينا أشياء ليس نعرفها في كتاب الله ولا سُنّة، فننظر فيها؟ قال: «لا، اما إنّك إن أصبت لم تؤجر، وإن أخطأت كذبت على الله عزّ وجلّ». المحاسن للبرقي ١:٢١٣/ كتاب مصابيح الظلم، ح٩٠.

وروي حديث المتن بلفظ: اذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب ... الخ، أُنظر: مسند أحمد ٤:٢٠٤/ حديث الحرث الأشعري، بقية حديث عمرو بن العاص لعنه الله، وفيه: وإن أخطأ فله أجر. سنن الترمذي ٢:٣٩٣/ أبواب الأحكام، باب «٢»: ما جاء في القاضي يصيب ويخطئ، ح١٣٤١. السنن الكبرى للنسائي ٣:٤٦١/ كتاب «٥١»: القضاء، باب «٣»: باب ثواب الإصابة في الحكم بعد الاجتهاد، ح٥٩١٨.

وهذا الحديث مما لم يثبت صحته عندنا، ولو صحّ لوجب حمله على طلب الدليل الشرعي، الذي وضعه الشارع على المسألة من الكتاب والسنة، كما يأتي بيانه في بشارة التفقّه، فيما روينا عن المعصومين عليهم السلام: «لا اجتهاد بالرأي» فإنّه تشريع لم يأذن به الله، بل ورد النهي البليغ عنه في الكتاب[(١)] والسنة، في غير موضع[(٢)]، ويحتمل أيضاً أن يكون المراد بالاجتهاد في هذا الحديث الاجتهاد في متعلقات الحكم الشرعي، مثل التحري في تعيين القبلة ونحوه، لا الحكم نفسه.

والعجب منهم أنهم لم يكتفوا بالرخصة في ذلك أحياناً، بل جعلوا اجتهاد الرأي في الدين قربة إلى رب العالمين، بل أفضل أعمال العاملين[(٣)]، فظنوا لسخافة عقلوهم أنّ الله سبحانه ترك أمر الشريعة وفرائض الديانات ناقصة، ثم وكلها إلى أمثالهم ليتموها بآرائهم المتباينة الفاسدة، ويكمّلوها باجتهاداتهم المتخالفة

---

(١) وردَ ذمُّ الاجتهاد بالرأي في كتاب الله في موارد كثيرة، ومن أبلغ ما ورد قوله تبارك وتعالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ فنعت المجتهدين بالرأي بأئمة الغي، عن الإمام الباقر عليه السلام: «نزلت - [هذه الآية] - في الذين غيّروا دين الله بآرائهم، وخالفوا أمر الله، هل رأيتم شاعرا قط تبعه أحد؟! إنما عنى بذلك الذين وضعوا دينا بآرائهم، فيتبعهم الناس على ذلك، ويؤكد ذلك قوله ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ يعني يناظرون بالأباطيل، ويجادلون بالحجج المضلّة، وفي كلّ مذهب يذهبون ...». تفسير القمي ٢:١٢٥/ سورة الشعراء.

(٢) عن محمد بن حكيم، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ قوما من أصحابنا قد تفقّهوا وأصابوا علما، ورووا أحاديث، فيرد عليهم الشيء فيقولون فيه برأيهم؟ فقال: «لا، وهل هلك من مضى إلا بهذا وأشباهه». المحاسن للبرقي ١:٢١٢/ كتاب مصابيح الظلم، باب «٧»: المقايس والرأي، ح٨٨.

(٣) خير شاهد على كلام المؤلف في ضلالهم قول أبي حنيفة لعنه الله: لو أدركني النبي صلى الله عليه وآله وأدركته لأخذ بكثير من قولي، وهل الدين إلا الرأي الحسن. تاريخ بغداد للبغدادي ١٣:٣٩٠/ ذكر من اسمه النعمان، النعمان بن ثابت أبو حنيفة التيمي رقم «٧٢٩٧»، آخر ح١٩.

الكاسدة[1]، والله تعالى يقول: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾[2] وإنما نزلت يوم الغدير، بعد أن نصّب علياً عليه السلام إماماً وحجة ودُعي بأمير المؤمنين[3]، وقال عزّ وجلّ: ﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ﴾[4] ثم يستندون فيما قالوه إلى خبر آخر رووه

(١) قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ترد على أحدهم القضية في حكم من الأحكام فيحكم فيها برأيه، ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله، ثم يجتمع القضاة بذلك عند الإمام الذي استقضاهم، فيصوّب آراءهم جميعاً، وإلهم واحد، ونبيهم واحد، وكتابهم واحد، أفأمرهم الله سبحانه بالاختلاف فأطاعوه! أم نهاهم عنه فعصوه! أم أنزل الله ديناً ناقصاً فاستعان بهم على إتمامه! أم كانوا شركاء له، فلهم أن يقولوا وعليه أن يرضى! أم أنزل الله سبحانه ديناً تاماً فقصّر الرسول صلى الله عليه وآله عن تبليغه وأدائه! والله سبحانه يقول: ﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ﴾ وفيه ﴿تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ﴾ وذكر أنّ الكتاب يصدّق بعضه بعضا، وأنّه لا اختلاف فيه، فقال سبحانه: ﴿وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا﴾ وأنّ القرآن ظاهره أنيق، وباطنه عميق، لا تفنى عجائبه، ولا تنقضي غرائبه، ولا تكشف الظلمات إلا به». الاحتجاج للطبرسي ١:٣٨٩ - ٣٩٠/ احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على من قال بالرأي في الشرع.

(٢) سورة المائدة ٥:٣.

(٣) أُنظر مصادرنا: كتاب سليم بن قيس الهلالي:١٩٩. مناقب أمير المؤمنين للكوفي ١:١٣٧/ باب: ذكر ما أنزل في علي من القرآن، آية: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ ح٧٦. مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي:٣٦ - ٣٧/ قوله صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فهذا علي ...، ح٢٤. وأُنظر مصادر المخالفين: تاريخ اليعقوبي ٢:٤٣/ ما نزل من القرآن في المدينة. تاريخ بغداد للبغدادي ٨:٢٨٤/ باب الحاء، ذكر الأسماء المفردة في هذه الحرف، حبشون بن موسى، ٤٣٩٢. تفسير ابن كثير ٢:١٥/ تفسير سورة المائدة.

(٤) سورة النحل ١٦:٨٩.

عن معاذ بن جبل[١]، الذي كان من رؤساء النفاق، يلوح من ذلك الخبر آية الوضع والاختلاق.

وهو ما رووه أن **النبي** صلّى الله عليه وآله قال لمعاذ حين وجّهه إلى اليمن: بِمَ تقضي؟ قال: بالكتاب، قال: فما لم يكن[٢] في الكتاب؟ قال: فبالسنة، قال: فما لم يكن في السنة؟ قال: اجتهد رأيي، قال الحمد لله الذي وفق رسول رسوله[٣].

وهذا الخبر أيضاً مما يكذّبه القرآن المجيد في آيات كثيرة، منها قوله سبحانه: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾[٤] وقوله: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ

(١) روى سليم بن قيس: مات معاذ بن جبل بالطاعون، فشهده نسيبه عبد الرحمن بن غنم الأزدي بن يوم مات. قال: فسمعته حين احتضر - وذلك في خلافة عمر بن الخطاب - يقول: ويل لي، ويل لي، ويل لي، ويل لي. قلت: لم تدعو بالويل؟ قال: لموالاتي عدو الله على ولي الله. فقلت له: من هو؟ قال: لموالاتي عدو الله عتيقاً وعمر على خليفة رسول الله ووصيه علي بن أبي طالب. فقلت: إنك لتهجر؟ فقال: يابن غنم، والله ما أهجر، هذا رسول الله وعلي بن أبي طالب يقولان: يا معاذ بن جبل، أبشر بالنار أنت وأصحابك الذين قلتم: إن مات رسول الله أو قتل زوينا الخلافة عن علي فلن يصل إليها، أنت وعتيق وعمر وابو عبيدة وسالم. فقلت: يا معاذ، متى هذا؟ فقال: في حجة الوداع قلنا: نتظاهر على علي، فلا ينال الخلافة ما حيينا، فلما قبض رسول الله قلت لهم: أنا أكفيكم قومي الأنصار، فاكفوني قريشا، ثم دعوت على عهد رسول الله إلى الذي تعاهدنا عليه بشير بن سعيد وأسيد بن حضير، فبايعاني على ذلك. فقلت: يا معاذ، إنك لتهجر؟ قال: ضع خدي بالأرض. فما زال يدعو بالويل والثبور حتى قضى. كتاب سليم بن قيس الهلالي:٣٤٥ - ٣٤٦/ ما قاله أصحاب الصحيفة الملعونة عند موتهم.

(٢) (يكن) سقطت من «ش».

(٣) مسند أحمد ٥:٢٣٠/ حديث معاذ بن جبل. سنن الدارمي ١:٦٠/ باب الفتيا وما فيه من الشدة. سنن أبي داود ٢:١٦٢/ كتاب «١٩»: الأقضية، باب اجتهاد الرأي في القضاء.

(٤) سورة الإسراء ١٧:٣٦.

لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾[1] وقوله تعالى: ﴿وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[2] وقوله جل ذكره: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾[3] ﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[4] وقوله: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾[5] وقد أمر النبي صلىّ الله عليه وآله في الحديث الذي يخالف كتاب الله عزّ وجلّ أن يضرب به عرض الحائط[6]، وقال الله جلّ وعزّ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾[7] ولم يقل بما رأيت، فلو كان الدين بالرأي لكان رأي النبي صلّى الله عليه وآله أولى من رأي مَنْ ليس بمعصوم، ومَنِ الخطأ أقرب إليه من الإصابة.

قال أبو محمد الفضل بن شاذان النيشابوري[8] - بعد نقل خبر معاذ عن العامة

(١) سورة النجم ٢٨:٥٣.

(٢) سورة البقرة ١٦٩:٢. سورة الأعراف ٣٣:٧.

(٣) سورة المائدة ٤٩:٥.

(٤) سورة الشورى ١٠:٤٢.

(٥) سورة الكهف ٢٦:١٨.

(٦) نورد الحديث بتمامه: قال النبي صلى الله عليه وآله: «إذا جاءكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله، فما وافقه فاقبلوه، وما خالفه فاضربوا به عرض الحائط». التبيان في تفسير القرآن للطوسي ٥:١/ فصل في ذكر جمل لابد من معرفتها. إكمال النقصان من تفسير منتخب التبيان لابن إدريس الحلي:١٩/ فصل في ذكر جمل لابد من معرفتها قبل الشروع في تفسير القرآن.

(٧) سورة النساء ١٠٥:٤.

(٨) الفضل بن شاذان: هو أبو محمد الأزدي النيسابوري، كان ثقة، جليل القدر، فقيهاً، متكلماً، له عظم شأن في هذه الطائفة. قيل: إنه صنف مائة وثمانين كتاباً منها كتاب يوم وليلة الذي عرض على الإمام العسكري عليه السلام فقال: «هذا صحيح ينبغي أن يعمل به». روى عن أبي الإمام الجواد عليه السلام، وقيل: عن الإمام الرضا، وكان أبوه من أصحاب يونس، ويعد من أصحاب الجواد. ☚

والكلام فيه -: فزعموا انه ليس في الكتاب، ولا فيما أنزل الله على نبيه ما يحكم به بين الناس فيما اختلفوا فيه، وأن معاذاً يهتدي إلى ما لم يوح الله إلى نبيه، وأنه يهتدي بغير ما اهتدى به النبي صلّى الله عليه وآله، فرفعوا مرتبته فوق مرتبة النبوة، إذ كانت النبوة بوحي ينتظر، ومعاذ لا يحتاج إلى وحي، بل يأتي برأيه من قبل نفسه، ولمعاذ أن يقول[١]: سأنزل مثل ما أنزل الله، انتهى كلامه طاب ثراه[٢].

[تفويض أمر الدين الى المعصومين عليهم السلام]

وأما ما ورد عن الأئمة عليهم السلام من تفويض الله أمر الدين والأمة إلى نبيه صلّى الله عليه وآله، بعد تكميله له بحسن التأديب، ثم من بعده إلى الأئمة المعصومين عليهم السلام، فليس معناه أذنه لهم في الاجتهاد في تحصيل الظن، والقول بالرأي الذي يتطرق إليه الخطأ، كما ظنّه العامة، بل المراد بحسن التأديب: تكميل نفوسهم المقدّسة، بنور العلم اللدني وقوة المعرفة، بحيث تصير كمرآة مجلوّة، يحاذي بها شطر الحق، فينعكس إليها الأمر كما هو عليه، وهذا معنى ﴿بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ﴾ وإليه الإشارة بقوله عزّ وجلّ: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾[٣] وقال في صاحب موسى عليهما السلام: ﴿وَعَلَّمْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾[٤] وقال في سليمان عليه السلام: ﴿فَفَهَّمْنَـٰهَا سُلَيْمَـٰنَۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾[٥] فإن الله

☚ توفي الفضل في أيام أبي محمد العسكري عليه السلام، وقبره بنيشابور قرب فرسخ خارج البلد مشهور. الكنى والألقاب للقمي ١:٣٩.

(١) (يقول) سقطت من «ش».

(٢) الإيضاح لابن شاذان الأزدي: ١١٠ - ١١١/ الاحتجاج عليهم من عوامهم.

(٣) سورة النساء ٤:١١٣.

(٤) سورة الكهف ١٨:٦٥.

(٥) سورة الأنبياء ٢١:٧٩.

سبحانه كان يفيض على قلوبهم من لدنه حكم ما ورد عليهم على نهج الصواب، قال **الإمام الصادق** عليه السلام: «إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان مسدّداً، موفقاً، مؤيّداً بروح القدس، لا يزل ولا يخطئ في شيء مما يسوس به الخلق، فتأدب بآداب الله» الحديث[١].

وقال عليه السلام: «لا والله ما فوَّض إلى أحد من خلقه الا إلى رسول الله والأئمة، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾[٢] وهي جارية في الأوصياء عليهم السلام»[٣].

وقال عليه السلام: «[مه ما أجبتك فيه من شيء فهو عن رسول الله صلّى الله عليه وآله]، لسنا من أرأيت في شيء» في جواب من قال له: أرأيت إن كان كذا وكذا، ما يكون القول فيه؟[٤].

وبالجملة لا يجوز بناء[٥] أمر الدين والشرع على ما جاز فيه أن يتطرق إليه الخطأ، وهذا مما لا يخفى على أولي النهى ﴿أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ﴾[٦].

---

(١) الكافي الشريف ١:٢٦٦/ كتاب الحجة، باب أنّ التفويض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى الإئمة عليهم السلام في أمر الدين، قطعة من ح٤.

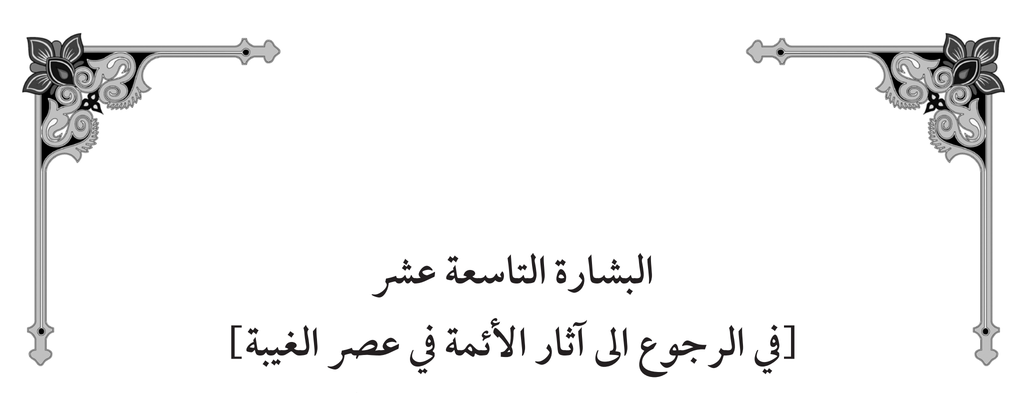
(٢) سورة النساء ٤:١٠٥.

(٣) الكافي الشريف ١:٢٦٨/ كتاب الحجة، باب أن التفويض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى الإئمة عليهم السلام في أمر الدين، قطعة من ح٨.

(٤) الكافي الشريف ١:٥٨/ كتاب فضل العلم، باب البدع والرأي والمقاييس، ح٢١.

(٥) (بناء) سقطت من «ش».

(٦) سورة يونس ١٠:٣٥.



البشارة التاسعة عشر
[في الرجوع الى آثار الأئمة في عصر الغيبة]

وكذلك من استمع إلى قوم يشكرون الله على ما آتاهم من فضله، من معرفة أئمة الدين، ومعادن العلم ومهابط الوحي، والأمناء على الحقائق، والحجج على الخلائق، وعلى ما منّ به عليهم من وجود إمام بعد إمام، إلى أن انقضى من الهجرة النبوية مائتان وستون سنة، ثم جعل للأخير غيبة لحكمة له في ذلك، وجعل له في غيبته سفراء إلى قريب من تمام ثلثمائة وثلاثين سنة، فكانوا في هذه المدة المديدة يأخذون العلوم الدينية من معدنها، على اطمئنان من قلوبهم، وانشراح من صدورهم، فأغناهم الله بذلك عن تقليد من لا يجوز تقليده من الأقران، ونجّاهم به من حيرة الحيران، وبعد انقضاء هذه المدّة كانوا يرجعون إلى الأصول المأخوذة عنهم، المشتملة على أكثر ما يحتاج إليه الناس، ثم إلى القانون الذي وضعوه لهم فيما لم يصل إليهم نص؛ صوناً لهم من الاحتياج إلى الاجتهاد والقياس، وتعويذاً إياهم من شرّ الوسواس الخنّاس، ثم أتوا بلباب العلم لأهل اللب، والقشر لأهل القشر، نازلين في المعارف بالله إلى العامي الضعيف الرأي، بما يصلح لعقله، وإلى الكبير العقل الصحيح النظر بما يصلح لعقله، فصلوات الله وسلامه عليهم وعلى أرواحهم وأجسادهم ورحمة الله وبركاته.

ثم استمع إلى آخرين غمّضوا العينين حسداً، ورفضوا الثقلين بغياً، وأحدثوا في

العقائد بدعاً، وتحزّبوا فيها شيعاً، واخترعوا في الأحكام أشياء حكموا فيها بالآراء، وزادوا ونقصوا في التكاليف، وصنّفوا فيها تصانيف، حتى كثر الاختلاف، وخيف على بيضة الإسلام من القول بالرأي الجزاف[١]، فمنعتهم ملوكهم من الاجتهاد على السعة، وحصروا المجتهد في الأربعة[٢]، واعتمد جمهورهم في العقائد على قول رجل يقال له أبو الحسن الأشعري[٣]، وكان يقول بالجبر، وبالصفات الزايدة، وإثبات القدماء التسعة، إلى غير ذلك، ثم لم يفِ الناس بذلك، ولم يمتنعوا من منع أولئك، بل اتسعوا في أهوائهم، وأكثروا في آرائهم، قرناً بعد قرن، حتى آل الأمر إلى أنهم كانوا يفتون بما يوافق هواهم، ويحكمون بمشتهاهم، ويهدمون الشريعة بفتاويهم الشنيعة، حتى صاروا مصداقاً لقول الله عزّ وجلّ: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَـٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[٤].

---

(١) القول الجزاف: هو دون رَوِيَّة ولا تَبصر، يقال على عواهنه. أُنظر: المعجم اللغوي الغني لأبي العزم، حرف الجيم «جزاف».

(٢) علماء السنة الأربعة هم: أبو حنيفة النعمان، مالك بن أنس، محمد بن إدريس الشافعي، أحمد بن حنبل.

(٣) أبو الحسن الأشعري: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبيد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة عامر بن أبي موسى الأشعري. وهو بصري سكن بغداد إلى أن توفي بها، وكان يجلس أيام الجمعات في حلقة أبي إسحاق المروزي الفقيه من جامع المنصور، وكان الأشعري أولاً معتزلياً، وقال بعض البصريّين: ولد الأشعري في سنة ستين ومائتين، ومات سنة نيف وثلاثين وثلاثمائة. أُنظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٩:٢٦٢. وفيات الأعيان لابن خلكان ٩:٢٦٢.

(٤) سورة الجاثية ٤٦:٢٣.

وقد حكى عن بعض سلاطينهم[1]: إنه كان يجري في بلده ومملكته من المنكرات والظلم، فقيل له في ذلك، فقال: والله، ما منه منكر الا يفتينا فيه فقيه، وخطّ يده عندي بجواز ذلك، فعليه لعنة الله. قال: ولقد أفتاني فقيه - وسماه - وكان أفضل فقيه عنده في بلده في الدين والتقشف، بأنه لا يجب عليّ صوم شهر رمضان هذا بعينه، بل الواجب علي شهر[2] في السنة، والاختيار لي فيه أي شهر شئت من شهور السنة، فلعنته في باطني، ولم أظهر له ذلك.

وهذه الحكاية مذكورة في الباب الثامن عشر وثلثمائة من الفتوحات المكية[3]، وهذا إنما نشأ من تجويزهم الاجتهاد في الدين، تقدس الشرع المطهر عما يجتهدون ﴿وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾[4].

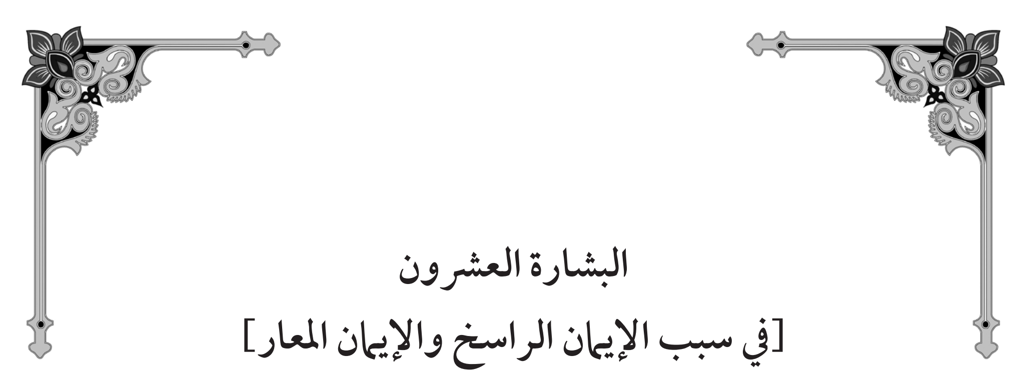


(١) قال ابن عربي في فتوحاته: هو الملك الظاهر غازي بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب.

(٢) (شهر) سقطت من «ش».

(٣) الفتوحات المكية لابن عربي ٣:٦٩ - ٧٠/ الباب «٣١٨»: في معرفة منزل نسخ الشريعة المحمدية.

(٤) سورة العنكبوت ٢٩:١٣.



البشارة العشرون

[في سبب الإيمان الراسخ والإيمان المعار]

وكذلك من استمع إلى قوم يقولون: من أراد الله توفيقه، وأن يكون إيمانه ثابتاً مستقراً، سبّب له الأسباب التي تؤديه إلى أن يأخذ دينه من كتاب الله وسنّة نبيه، بعلم ويقين وبصيرة، فذاك أثبت في دينه من الجبال الرواسي، ومن أراد الله خذلانه، وأن يكون دينه معاراً، نعوذ بالله منه، سبّب له أسباب الاستحسان والتقليد والتأويل، من غير علم وبصيرة، فذاك في المشيئة، إن شاء الله أتَمّ إيمانه، وإن شاء سلبه إياه، ولا يؤمن عليه أن يصبح مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً؛ لأنه كلما رأى كبيراً من الكبراء مال معه، وكلما رأى شيئاً استحسن ظاهره قبله، وينقدح الشكّ في قلبه لأول عارض من شبهة، وقد قال **الإمام الكاظم** عليه السلام: «ان الله خلق النبيين على النبوة، فلا يكونون إلا أنبياء، وخلق المؤمنين على الإيمان، فلا يكونون إلا مؤمنين، وأعار قوماً إيماناً، فإن شاء تممه لهم، وإن شاء سلبهم إياه» قال: «وفيهم جرى قوله: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾[1] [إن فلاناً كان مستودعاً إيمانه، فلما كذب علينا سُلب إيمانه منه]»[2].

وقال عليه السلام: «من دخل في الإيمان[3] بعلم ثبت فيه ونفعه [إيمانه]، ومن

(١) سورة الأنعام ٦:٩٨.

(٢) الكافي الشريف ٢:٤١٨/ كتاب الإيمان والكفر، باب المعارين، ح ٤.

(٣) (الإيمان) سقطت من «ش».

دخل فيه بغير علم خرج منه كما دخل فيه».

وقال عليه السلام: «من أخذ دينه من كتاب الله وسنة نبيه زالت الجبال قبل أن يزول، ومن أخذ من أفواه الرجال ردته الرجال».

وقال عليه السلام: «من لم يعرف أمرنا من القرآن لم يتنكّب الفتن»[١].

[مذاهب أئمة الضلال]

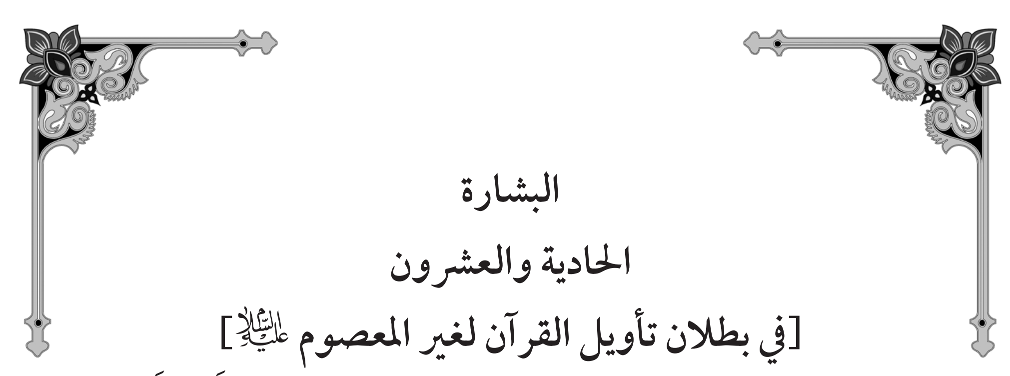
ثم استمع إلى آخرين يقولون بالتقليد، والرأي، والاستحسان، من غير حديث ولا قرآن، فيدينون بالأديان الفاسدة والمذاهب المستشنعة، التي قد استوفت شرائط الكفر والشرك كلها، مثل دين الأشعري، والمعتزلي، ومذاهب الأئمة الأربعة، أصحاب الأراء والمقاييس، وأحزاب جنود إبليس، كالذين ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾[٢] ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَـٰنِ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾[٣].

---

(١) روى هذه الأحاديث الثلاث الكليني في الكافي ١: ٧/ خطبة المؤلف.

(٢) سورة التوبة ٩: ٣١.

(٣) سورة المجادلة ٥٨: ١٩.



البشارة
الحادية والعشرون
[في بطلان تأويل القرآن لغير المعصوم عليه السلام]

وكذلك من استمع إلى قوم يقولون: قال الله سبحانه: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾[1] وهذا نهي صريح عن تأويل المتشابه لغير الراسخين في العلم[2]، فيجب علينا أن نؤمن بالمتشابه ونصدقه على مراد قائله، حتى يصل إلينا تأويله، وقال **رسول الله** صلّى الله عليه وآله - في المتفق على روايته -: «حلال بيّن، وحرام بيّن، وشبهات بين ذلك، فمن ترك الشبهات نجا من المحرمات، ومن أخذ بالشبهات ارتكب المحرمات، وهلك من حيث لا يعلم»[3].

وهذا نص في تثليث الأحكام فيما لا سبيل إلى القطع فيه، من مسائل الحلال

(١) سورة آل عمران ٣:٧.

(٢) قوله: (وهذا نهي صريح... الراسخون في العلم) سقط من «ش».

(٣) الكافي للكليني ١:٦٨/ كتاب فضل العلم، باب اختلاف الحديث، قطعة من ح١٠. من لا يحضره الفقيه للصدوق ٣:١٠/ كتاب القضايا والأحكام، باب الاتفاق على العدلين في الحكومة، قطعة من ح٣٢٣٣. تهذيب الأحكام للطوسي ٦:٣٠٢/ كتاب القضايا والأحكام، قطعة من ح٥٢. وروي مثله في: مسند الحميدي ٢:٤٠٨. مسند أحمد ٤:٢٧١/ حديث حنظلة الكاتب الأسدي. شعب الإيمان للبيهقي ٥:٥١/ باب «٣٩»: من شعب الإيمان: في المطاعم والمشارب، الفصل «٣»: في طيب المطعم والملبس واجتناب الحرام، ح٥٧٤٢.

والحرام، وكذلك في الفرض والنفل، ففرض بيّن، ونفل بيّن، وشبهات بينهما، من أتى بها نجا من ترك الفرائض، ومن تركها وقع فيها، فهلك من حيث لا يعلم، فالحكم فيها أيضاً ثلاثة، بل نقول الثاني داخل في الأول، فهو في حكم المذكور في الحديث؛ لأن ترك الفريضة حرام، وترك النافلة حلال، وبهذا الحديث يكاد يرتفع الخلاف بين الفقهاء، ويحصل الخلاص مما نهينا عنه من القول بالرأي والاجتهاد، وما لا يجوز عليه الاعتماد، ولإبهامنا ما أبهم الله، وسكوتنا عما سكت الله، وكما أن تارك الشبهات في الحلال والحرام، وفاعلها في الفرض والنفل، ليس كالهالك من حيث لا يعلم، فكذلك الهالك من حيث لا يعلم، ليس كالهالك من حيث يعلم، فالناس ثلاث فرق مترتبين، ولما كان ذلك كذلك، وارتفع الحاجة إلى القطع، صحّ النهي عن التديّن بما لا يعلم بالبرهان، وعن القول بالرأي من غير استيقان، كما ورد في أخبار كثيرة، سواء تعلق بالاعتقاد أو بالعمل؛ لأن التشابه في المتشابه محكم، ما لم يصل إلينا تأويله من أهله، وكذا الشبهة في المشتبه، فالجاهل بما لا سبيل له إلى القطع فيه معذور، وباعترافه بالجهل مأمور، ليس له أن يجتهد رأيه ويعمل به، ولا أن يقلّده فيه غيره ويثق به، بل يحتاط فيما لم يرد فيه نص، ويتخير فيما اختلفت فيه الرواية، كما ورد عنهم عليهم السلام، فكل ما نضطر إلى العلم به فلنا طريق إلى العلم به، وكلُّ ما لا طريق لنا إلى العلم به، فلا نضطر إلى العلم به، ولله الحمد.

ثم استمع إلى آخرين يقولون: بل لنا أن نرد أحد طرفي المتشابهات والشبهات إلى آخر، بأمارات ظنية، وأصول جدلية، فنلحقه به، ونفتي بالظن فيه، ونثني الأحكام في المسائل، وهذا عند أولي الألباب التزام لما لم يلزم عليه، وتكلف لما لم يكلف به[1]، بل خوض فيما لم يؤذن فيه.

(١) في «ش»: (وتكلف لما لم يلزم عليه تكلف لما لم يكلف به) بدل (وتكلف لما لم يكلف به).

قال **الإمام الصادق** عليه السلام: «لا يسعكم فيما ينزل بكم مما لا تعلمون إلا الكفّ عنه، والتثبّت، والرّد إلى أئمة الهدى، حتى يحكّموكم[1] فيه على القصد، ويجلوا عنكم فيه العمى، ويعرفوكم فيه الحق، قال الله تعالى ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾»[2].

ومعنى يحكموكم بالأبنية الثلاثة: يردّوكم.

وقال عليه السلام: «إذا جاءكم ما تعلمون فقولوا به، وإن جاءكم ما لا تعلمون فها» واهوى بيده إلى فيه[3].

وسُئِلَ عليه السلام: ما حق الله على خلقه؟ فقال: «أن يقولوا ما يعلمون، ويكفّوا عما لا يعلمون»[4].

وقال **أمير المؤمنين** عليه السلام: «إنّ الله حدّ حدوداً فلا تعتدّوها، وفرض فرائض فلا تنقضوها، وسكت عن أشياء لم يسكت عنها نسياناً لها فلا تتكلفوها، رحمة من الله لكم فاقبلوها»[5].

وهؤلاء القوم يدخلون بما يفعلونه فيما نهاهم الله عنه من اتباع الظن، فيغرسون بذلك شجرة الخلاف، وينشئون فيما بينهم كثرة الاختلاف، ويفتون بما لا يعلمون ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾[6] فهم باعترافهم ليسوا من أولي العلم ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّآ

(١) في الكافي: (يحملوكم).

(٢) سورة النحل ١٦:٤٣. سورة الأنبياء ٢١:٧. الكافي الشريف ١:٥٠/ كتاب فضل العلم، باب النوادر، ح١٠.

(٣) الكافي الشريف ١:٥٧/ كتاب فضل العلم، باب البدع والرأي والمقاييس، قطعة من ح١٣.

(٤) الكافي الشريف ١:٤٣/ كتاب فضل العلم، باب من عمل بغير علم، ح٧.

(٥) من لا يحضره الفقيه للصدوق ٤:٧٥/ كتاب الديات، باب دية جوارح الأنسان، ح٥١٤٩، وللحديث تتمة.

(٦) سورة الأنعام ٦:١١٦. سورة يونس ١٠:٦٦.

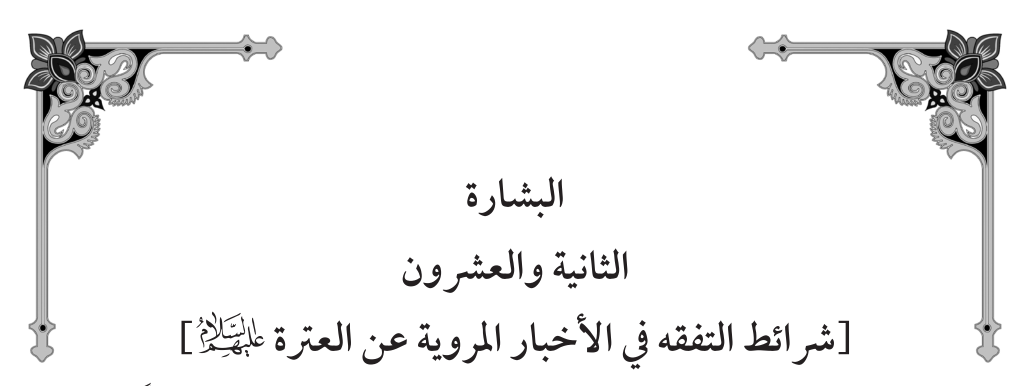
مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ﴾[1] ﴿وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾[2] ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾[3].



(١) سورة الشورى ١٤:٤٢.

(٢) سورة البقرة ٧٨:٢.

(٣) سورة يونس ٩٣:١٠. سورة الجاثية ١٧:٤٥.



البشارة
الثانية والعشرون
[شرائط التفقه في الأخبار المروية عن العترة عليهم السلام]

وكذلك من استمع إلى قوم يقولون: إذا كان الإمام المعصوم غائباً فعلينا أن نتفقّه بالنظر فيما روينا عنهم عليهم السلام، ثم نحكم بها فهمنا بشرط أن نكون على بصيرة من النظر، وإلا نسعى في معرفة[1] بصير بالتفقه والنظر؛ لنأخذ عنه ما عن المعصوم رواه، بعد معرفته بمعناه، وبعد أن يكون قد استمسك بعروة الكتاب، وركب سفينة الآل، ونهج منهج الصواب في العلوم والأعمال، وأخلص نيته، وطهّر سريرته، فحصّل طرفاً من العلوم الدينية على بصيرة، وكُشِفَ له من المعارف اليقينية بيد غير قصيرة، على قدر ما تسع مقدرته، وعلى حسب ما تنال همته، فإنّ من لم يكن كذلك لا يكون عارفاً بما رواه، فَرُبَّ حاملِ فقه ليس بفقيه، وليس مثله ممن نصبه الأئمة المعصومون لذلك الأمر النبيه؛ وذلك لأنهم عليهم السلام قالوا في أخبار مستفيضة: «انظروا إلى من كان منكم قد روى حديثنا، ونظر في حلالنا وحرامنا، وعرف أحكامنا، فاجعلوه بينكم حاكماً»[2].

---

(١) (معرفة) سقطت من «ش».

(٢) وتمام الحديث هذا: عن عمر بن حنظلة، قال: سألت الإمام الصادق عليه السلام عن رجلين من أصحابنا يكون بينهما منازعة في دين أو ميراث، فتحاكما إلى السلطان أو إلى القضاة أيحلّ ذلك؟ فقال: «من تحاكم إلى الطاغوت فحكم له فإنما يأخذ سحتاً، وإن كان حقه ثابتاً؛ لأنّه أخذ بحكم الطاغوت، وقد أمر الله أن يكفر به» قلت: كيف يصنعان؟ قال: «أُنظروا إلى من كان منكم قد روى حديثنا، ☚

فجعلوا معرفة الأحكام شرطاً في جواز حكمه، ولا معرفة لمن كان متحيّراً، متردّداً، أو ظانّاً، وليس بمستيقن، وقد قال الله سبحانه: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾[1] فانظر كيف قسّم الله مستند الحكم إلى قسمين: فما لم يتحقّق الإذن فهو مفتر.

[صفة الفقيه]

وقال **الإمام الصادق** عليه السلام: «لا تحلّ الفتيا لمن لا يستفتي[2] من الله بصفاء سره، وإخلاص عمله[3] وعلانيته، وبرهان من ربه في كل حال، لأنّ من أفتى فقد حكم، والحكم لا يصحّ الا بإذن من الله[4] وبرهان، ومن حكم بالخبر[5] بلا معاينة فهو جاهل مأخوذ بجهله مأثوم بحكمه»[6].

قال [سفيان بن عُيينة][7]: ولا تحلّ الفتيا - في الحلال والحرام بين الخلق - إلا

☚ ونظر في حلالنا وحرامنا، وعرف أحكامنا فارضوا به حكماً، فإنّي قد جعلته عليكم حاكماً، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه، فإنما بحكم الله قد استخف، وعلينا ردّ، والرادّ علينا الرادّ على الله، وهو على حدّ الشرك بالله». الكافي الشريف ٧:٤١٢/ كتاب القضاء والأحكام، كراهية الارتفاع إلى قضاة الجور، ح٥.

(١) سورة يونس ١٠:٥٩.

(٢) في جميع النسخ والبحار: (يستفتي) وفي مصباح الشريعة: (يصطفى).

(٣) في جميع النسخ والبحار: (عمله) وفي مصباح الشريعة: (علمه).

(٤) (الله) سقطت من «ش».

(٥) في جميع النسخ والبحار: (بالخبر) وفي مصباح الشريعة: (بالخير).

(٦) مصباح الشريعة للإمام الصادق عليه السلام:١٦/ الباب «٦»: في الفتيا.

(٧) قال القمي: سفيان بن عُيينة: بضم العين، هو أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران الكوفي المكي تابعي، كان جده أبو عمران من عمال خالد بن عبد الله القسري وقال العلامة الحلي ☚

لمن كان أتبع الخلق من أهل زمانه، وناحيته، وبلده بالنبي صلّى الله عليه وآله[1].

ثم استمع إلى آخرين يزعمون أنّ من تعرّف لغة العرب، وتعلم النحو والصرف والأدب، وصحّح ألفاظ الروايات، وسمع آراء أصحاب المقالات، واستنبط العقائد والأحكام باستحسانه من كتب الفقهاء والمتكلمين، واستعمل فكره في مواد ألفاظ الأولين، فقد حصلت له رتبة الرئاسة في الدين، والحكم بين المسلمين، فيجوز تقليده فيما رآه ما دام حياً، فإذا مات بطل قوله، وماتت فتياه.

كلا، أين مشاركة العوام في تقليد أقوال الفقهاء من الالتحاق بالعلماء؟ وأين التميز من الجهال بمجرّد حفظ الدلائل ونقل الأخبار من العداد في حزب أولي الأيدي والأبصار؟ أين تعلم اللغة من علم الكتاب؟ أين القشر من اللباب؟ أين تصحيح الأخبار من معرفة السنن؟ أين الورم من السمن؟ أين اختيار أحد الآراء بتوهّم الرجحان من معرفة الحديث والقرآن؟ أين الرواية من الدراية[2]؟ أين الحيرة من الهداية؟ ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ

☚ في الخلاصة: ليس من اصحابنا ولا من عدادنا. خلاصة الأقوال:/ الفصل «١١» الباب «٦» بالرقم ١. الكنى والالقاب للقمي ١: ٣٧٠/ ابن عُيينة.

عن الإمام الرضا عليه السلام: أن سفيان بن عيينة لقي أبا عبد الله عليه السلام، فقال له: يا أبا عبد الله إلى متى هذه التقية وقد بلغت هذه السن؟ فقال: والذي بعث محمداً بالحق لو أن رجلاً صلى ما بين الركن والمقام عمره، ثم لقي الله بغير ولايتنا أهل البيت للقي الله بميتة جاهلية. رجال الكشي ٢: ٦٨٩/ برقم ٧٣٥.

(١) مصباح الشريعة للإمام الصادق عليه السلام: ١٧/ الباب «٦»: في الفتيا.

(٢) علم الدراية: هو الذي يبحث فيه عن سند الحديث، ومتنه، وكيفية تحمله، وآداب نقله. الموسوعة الفقهية الميسرة للإنصاري ٣: ٢٩١/ مظان البحث. وقال الإمام الصادق عليه السلام: «حديث تدريه خير من ألف حديث ترويه». معاني الأخبار للصدوق: ٢/ باب معنى الاسم، صدر ح٣.

كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَا﴾[١].

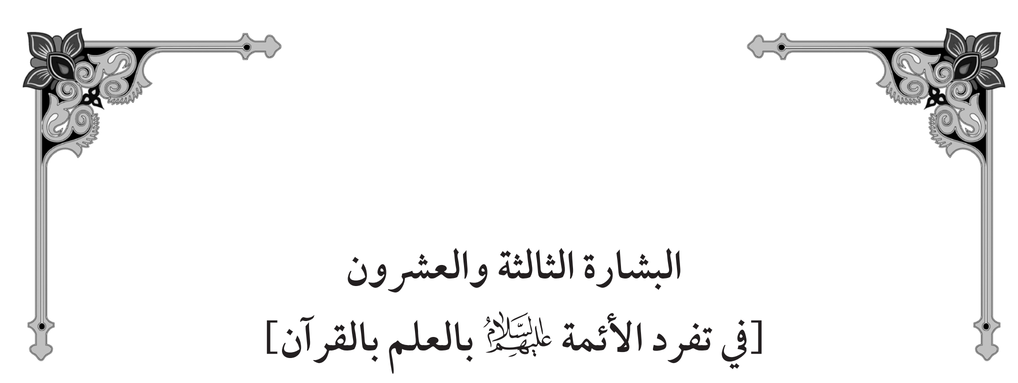
ثم ليت شعري أي مدخل للموت والحياة في بطلان الفتيا وإصابة الآراء؟ ومع هذا كله ترى أحدهم يدّعي أنّه أعلم أهل زمانه، وأنّه يجب على الناس كلهم أن يتبعوه، ويأخذوا مسائل دينهم عنه، فإن لم يفعلوا فلم يصحَّ شيء من عباداتهم، ﴿أَلَا فِى ٱلۡفِتۡنَةِ سَقَطُواْ﴾[٢] كلا، إن القوم أعرضوا عن النصوص واتبّعوا آراءهم ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُم﴾[٣].



(١) سورة الأنعام ٦:١٢٢.

(٢) سورة التوبة ٩:٤٩.

(٣) سورة محمد ٤٧:١٤.



البشارة الثالثة والعشرون
[في تفرد الأئمة عليهم السلام بالعلم بالقرآن]

وكذلك من استمع إلى قوم يقولون: إن الله تعالى أبلج[1] عن هدى نبيه المرسل بنور كتابه المنزل، وكشف عن سر كتابه المنزل بعترة نبيه المرسل، جعل الكتاب والعترة حبلين ممدودين بينه وبيننا؛ ليخرجنا بتمسكنا بهما من مهوى ضلالتنا، ويذهب عنا شيننا، لم يزل أقامهما فينا طرف منهما بيده، وطرف بأيدينا، وهما الثقلان اللذان قال **النبي** صلّى الله عليه وآله: «إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ حوضي»[2] فعندهم معالم التنزيل والتأويل، وفي بيوتهم كان ينزل جبرائيل، وهي البيوت التي أذن الله أن ترفع، فعنهم يؤخذ، ومنهم يسمع، إذ أهل البيت بما في البيت أدرى، والمخاطبون لما خوطبوا به أوعى، فلا يجوز تفسير القرآن إلا بما أُخذ عنهم، وما يكون على منهاجهم، قال النبي صلّى الله عليه وآله في المتفق عليه: «مَن فسَّر القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ»[3].

---

(١) الإبلاج هنا هو: الإيضاح والإظهار. أُنظر: الصحاح للجوهري ١:٤٤٥ «بلج».

(٢) تقدمت مصادر الحديث في ص:.

(٣) روي الحديث بكثرة في مصادرنا ومصادر المخالفين، وجاء مختلفاً باللفظ والمعنى، وعلى سبيل المثال روي الحديث بلفظ: «من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ». إرشاد القلوب للديلمي ١:٧٩/ في قراءة القرآن المجيد. سنن أبي داود ٢:١٧٧/ كتاب «٢٠»: العلم، باب الكلام في كتاب الله بغير علم، ح٣٦٥٢. سنن الترمذي ٤:٢٦٨ - ٢٦٩/ باب «١»: ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه، ح٤٠٢٤. وروي بلفظ: «من فسّر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار». عوالي اللئالي للإحسائي ٤:١٠٤/ الجملة الثانية: في الأحاديث المتعلقة بالعلم وأهله وحامليه، ح١٥٤. تفسير السمرقندي ١:٣٦.

وورد عن أهل البيت عليهم السلام تخطئة قتادة[١] ومجاهد[٢] وابن عباس[٣]......

(١) عن زيد الشحام، قال: دخل قتادة بن دعامة على الإمام الباقر عليه السلام، فقال: «يا قتادة، أنت فقيه أهل البصرة؟» قال: هكذا يزعمون. فقال الإمام الباقر عليه السلام: «بلغني أنك تفسّر القرآن؟» فقال له قتادة: نعم. فقال له الإمام الباقر عليه السلام: «بعلم تفسره أم بجهل؟» قال: لا بعلم. فقال له الإمام الباقر عليه السلام: «فإن كنت تفسّره بعلم فأنت أنت وأنا أسالك؟» قال قتادة: سل. قال: «أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ في سبأ: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾» فقال قتادة: ذلك من خرج من بيته بزاد حلال، وراحلة وكراء حلال، يريد هذا البيت، كان آمنا حتى يرجع إلى أهله. فقال الإمام الباقر عليه السلام: «نشدتك الله يا قتادة هل تعلم أنّه قد يخرج الرجل من بيته بزاد حلال، وراحلة وكراء حلال، يريد هذا البيت فيقطع عليه الطريق، فتذهب نفقته، ويضرب مع ذلك ضربة فيها اجتياحه؟» قال قتادة: اللهم نعم. فقال الإمام الباقر عليه السلام: «ويحك يا قتادة، إن كنت إنما فسرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكت وأهلكت، وإن كنت قد أخذته من الرجال فقد هلكت وأهلكت. ويحك يا قتادة، ذلك من خرج من بيته بزاد وراحلة وكراء حلال يروم هذا البيت، عارفاً بحقنا، يهوانا قلبه كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِيٓ إِلَيْهِمْ﴾ ولم يعن البيت فيقول: إليه، فنحن والله دعوة إبراهيم عليه السلام التي من هوانا قلبه قبلت حجته، وإلا فلا. يا قتادة، فإذا كان كذلك كان آمناً من عذاب جهنم يوم القيامة» قال قتادة: لا جرم والله لا فسرتها إلا هكذا. فقال الإمام الباقر عليه السلام: «ويحك يا قتادة، إنما يعرف القرآن من خوطب به». الكافي الشريف ٨: ٣١١ - ٣١٢/ تفسير قوله تعالى: ﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِيٓ إِلَيْهِمْ﴾ ح ٤٨٥.

(٢) قال الإمام الباقر عليه السلام: «دخل مجاهد مولى عبد الله بن العباس على علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين، ما تقول في كلام أهل القدر، ومعه جماعة من الناس. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: معك أحد منهم، أو في البيت أحد منهم. قال: ما تصنع بهم يا أمير المؤمنين؟ قال: أستتبهم، فإن تابوا وإلا ضربت أعناقهم». ثواب الأعمال للصدوق: ٢١٣/ عقاب القدرية.

(٣) عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «بينا أبي جالس وعنده نفر إذا استضحك حتى اغرورقت عيناه دموعاً، ثم قال: هل تدرون ما أضحكني؟ قال: فقالوا: لا. قال: زعم ابن عباس أنّه من الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا، فقلت له: هل رأيت الملائكة يا ابن عباس تخبرك بولايتها لك في الدنيا والآخرة، ☚

وابن مسعود[1]، وغيرهم من المفسرين فلا عبرة بتفاسيرهم وأقوالهم.

ثم استمع إلى آخرين يقولون في متشابه القرآن بآرائهم، ثم يختلفون في معانيه

☚ مع الأمن من الخوف والحزن؟ قال: فقال: إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ وقد دخل في هذا جميع الأمة. فاستضحكت. ثم قلت: صدقت يا ابن عباس، أنشدك الله، هل في حكم الله جل ذكره اختلاف؟ قال: فقال: لا. فقلت: ما ترى في رجل ضرب رجلاً أصابعه بالسيف حتى سقطت، ثم ذهب وأتى رجل آخر فأطار كفه، فأتى به إليك وأنت قاض، كيف أنت صانع؟ قال: أقول لهذا القاطع: أعطه دية كفه، وأقول لهذا المقطوع: صالحه على ما شئت، وابعث به إلى ذوي عدل. قلت: جاء الاختلاف في حكم الله عز ذكره، ونقضت القول الأول، أبى الله عز ذكره أن يحدث في خلقه شيئاً من الحدود وليس تفسيره في الأرض، اقطع قاطع الكف أصلاً ثم أعطه دية الأصابع، هكذا حكم الله ليلة تنزل فيها أمره، إن جحدتها بعدما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله فأدخلك الله النار كما أعمى بصرك يوم جحدتها علي بن أبي طالب عليه السلام. قال: فلذلك عمي بصري؟ قال: وما علمك بذلك فوالله إن عمي بصري إلا من صفقة جناح الملك. قال: فاستضحكت ثم تركته يومه ذلك لسخافة عقله، ثم لقيته فقلت: يابن عباس، ما تكلمت بصدق مثل أمس، قال لك علي بن أبي طالب عليه السلام: إن ليلة القدر في كلّ سنة، وإنه ينزل في تلك الليلة أمر السنة، وإنّ لذلك الأمر ولاة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله. فقلت: من هم؟ فقال: أنا واحد عشر من صلبي أئمة محدثون. فقلت: لا أراها كانت إلا مع رسول الله فتبدا لك الملك الذي يحدثه فقال: كذبت يا عبد الله، رأت عيناي الذي حدثك به علي ولم تره عيناه، ولكن وعا قلبه ووقر في سمعه، ثم صفقك بجناحه فعميت. قال: فقال ابن عباس: ما اختلفنا في شيء فحكمه إلى الله. فقلت له: فهل حكم الله في حكم من حكمه بأمرين؟ قال: لا. فقلت: ههنا هلكت وأهلكت. الكافي الشريف ١:٢٤٧ – ٢٤٨/ كتاب الحجة، باب في شأن إنا أنزلناه في ليلة القدر وتفسيرها، ح٢.

(١) عن عبد الله بن فرقد والمعلى بن خنيس، قالا: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام ومعنا ربيعة الرأي، فذكرنا فضل القرآن فقال أبو عبد الله عليه السلام: «إن كان ابن مسعود لا يقرأ على قراءتنا فهو ضال» فقال ربيعة: ضال! فقال: «نعم ضال» ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: «أمّا نحن فنقرأ على قراءة أبي». الكافي الشريف ٢:٦٣٤/ كتاب فضل القرآن، باب النوادر، ح٢٧.

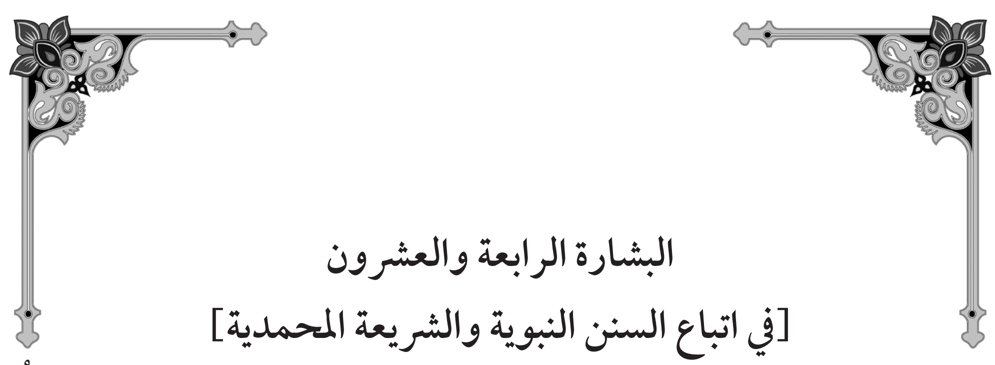
ومبانيه، ويستندون في ذلك إلى فعل الصحابة والتابعين، في تفسيرهم القرآن بالرأي، واختلافهم فيه، وإلى قوله سبحانه: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ﴾[1] أثبت لأهل العلم استنباطاً، ومعلوم أنه وراء السماع، وأنت قد عرفت حال الصحابة، وأن لا حجة في فعلهم وقولهم، وأن أولي الأمر: هم أهل الذكر - أعني القرآن[2] - الذين عصمهم الله عن الخطأ في البيان، وجعلهم النبي شريك القرآن، فهم الذين يستنبطون ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[3].



(١) سورة النساء ٤:٨٣.

(٢) عن ربعي عن الفضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ﴾ قال: «الذكر القرآن، ونحن قومه ونحن المسؤولون». بصائر الدرجات للصفار:٥٧/ الجزء «١» باب «١٨»: في أن أئمة آل محمد صلى الله عليه وآله.

(٣) سورة النحل ١٦:٤٣. سورة الأنبياء ٢١:٧.



البشارة الرابعة والعشرون
[في اتباع السنن النبوية والشريعة المحمدية]

وكذلك من استمع إلى قوم يقولون: نحن نتّبع في ديننا الكتاب والسنة، وكلُّ ما جاء به الرسول، ولا نترك شيئاً من ذلك تعصّباً لمن خالفنا في الأصول، أو تهاوناً بما ثبت بهما وصحّ عن آل الرسول، أو عدولاً عنه إلى ما يستحسنه الآراء والعقول، وذلك مثل ما ثبت بالكتاب والسنة من سقوط الصيام في السفر، قال الله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[1] وقد روى غير واحد من أصحابنا والمخالفون أيضاً في صحاحهم أن النبي صلّى الله عليه وآله أفطر في السفر، ومنع من الصيام فيه، وسمى من صام فيه: «العصاة»[2]، ومثل ما ثبت في المتفق

(١) سورة البقرة ٢:١٨٥.

(٢) أما عندنا، فقد روى زرارة عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «سمّى رسول الله صلى الله عليه وآله قوما صاموا حين أفطر وقصر: عصاة. وقال: هم العصاة إلى يوم القيامة، وإنا لنعرف أبناءهم وأبناء أبنائهم إلى يومنا هذا». الكافي الشريف ٤:١٢٧ - ١٢٨/ كتاب الصيام، أبواب السفر، باب كراهية السفر في شهر رمضان، ح٦. وعن محمد بن حكيم قال: سمعت الإمام الصادق عليه السلام يقول: «لو أن رجلاً مات صائماً في السفر ما صليت عليه». الكافي الشريف ٤:١٢٨/ كتاب الصيام، أبواب السفر، باب كراهية السفر في شهر رمضان، ح٧.

وأما عند المخالفين، فقد رووا عن جابر بن عبد الله: ان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج عام الفتح إلى مكة في رمضان، فصام حتى بلغ كراع الغميم، فصام الناس، ثم دعا بقدح من ماء فرفعه حتى نظر الناس إليه ثم شرب، فقيل له بعد ذلك: إن بعض الناس قد صام. فقال: «أولئك العصاة، ☚

عليه أيضاً أن النبي صلّى الله عليه وآله قد أجرى آله مجرى نفسه في التعظيم بالصلاة عليهم، حتى أنهم رووا في صحاحهم أنه لما نزل ﴿صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ سُئِلَ: يا رسول الله، هذا السلام عليك قد عرفناه[١]، فكيف نصلي عليك؟ فقال: «قولوا: اللهم صلِّ على محمد وآل محمد كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم» رواه الثعلبي في تفسيره، والبخاري ومسلم في صحيحهما[٢].

ومثل ما ثبت أن البسملة آية من كل سورة، وأنه لابد من الإتيان بها في ابتدائها[٣]، وثبت أيضاً وجوب الجهر بها في الصلاة[٤]، ومثل ما ثبت من انحصار

☚ أولئك العصاة». صحيح مسلم ١٤١:٣ - ١٤٢/ كتاب الصيام، باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر. سنن الترمذي ١٠٦:٢ - ١٠٧/ أبواب الصوم، باب «١٨»: ما جاء في كراهية الصوم في السفر، ح٧٠٥.

(١) تجدر الإشارة إلى أن آية ﴿وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ المعني بها هو تسليم الأمر للنبي صلى الله عليه وآله فيما ورد عنه، وأخذه بالقبول والرضا. عن الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾: «إنه يعني التسليم له فيما ورد عنه». معاني الأخبار للصدوق:٣٦٨/ باب معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله ومعنى التسليم، ح١.

(٢) تفسير الثعلبي ٦١:٨. صحيح البخاري ١٥٦:٧/ كتاب الدعوات. صحيح مسلم ١٦:٢/ باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله بعد التشهد.

(٣) عن صفوان الجمال، قال: قال الإمام الصادق عليه السلام: «ما أنزل الله من السماء كتاباً إلا وفاتحته بسم الله الرحمن الرحيم، وإنما كان يعرف انقضاء السورة بنزول بسم الله الرحمن الرحيم ابتداء للأخرى». تفسير العياشي ١٩:١/ تفسير سورة فاتحة الكتاب، ح٥. وانظر مثله في السنن الكبرى للبيهقي ٤٢:٢/ باب الدليل على أن ما جمعته الصحابة كله قرآن والبسملة في فواتح السور، عن ابن عباس.

(٤) عن الأعمش، عن الإمام الصادق عليه السلام، قال في حديث شرائع الدين: « ... والإجهار ببسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة واجب». الخصال للصدوق:٦٠٤/ باب الواحد إلى المائة، خصال من شرائع الدين، قطعة من ح٩.

وجوب الزكاة في الأجناس التسعة لا غير[1]، وانحصار موجبات الوضوء في الأحداث الأربعة لا غير[2]، ووجوب الإشهاد على الطلاق كما هو نص القرآن[3]، واستحباب التختم في اليمين[4]، والمشي خلف الجنازة في التشييع، كما يشعر به لفظ التشييع والإتباع[5]، وروى أحمد بن حنبل منهم أن النبي صلىّ الله عليه وآله سئل

---

(١) عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «وضع رسول الله صلى الله عليه وآله الزكاة على تسعة أشياء، وعفا عما سوى ذلك: الحنطة، والشعير، والتمر، والزبيب، والذهب، والفضة، والبقر، والغنم، والإبل، ولا والله ما أعرف شيئاً عليه الزكاة غير هذا، فمن شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر». معاني الأخبار للصدوق:١٥٤/ باب معنى عفو النبي صلى الله عليه وآله عما سوى التسعة الأصناف، ح١.

(٢) انظر هامش ٣ ص ١٧٢.

(٣) قال تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ سورة الطلاق ٦٥:٢. قال الإمام الرضا عليه السلام: «إعلم يرحمك الله أن الطلاق على وجوه، ولا يقع إلا على طهر من غير جماع، بشاهدين عدلين، مريدا للطلاق. فلا يجوز للشاهدين أن يشهدا على رجل طلق امرأته إلا على إقرار منه ومنها أنها طاهرة من غير جماع، ويكون مريداً للطلاق، ولا يقع الطلاق بإجبار، ولا إكراه، ولا على سكر». فقه الرضا لعلي بن بابويه القمي:٢٤١/ باب «٣٤»: طلاق السنة والعدة والحامل.

(٤) قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام في وصية طويلة: « ... يا علي: تختمك باليمين، فإنها فضيلة من الله عزّ وجلّ للمقربين» فقال عليه السلام: «بم أتختم يا رسول الله؟» قال صلى الله عليه وآله: «بالعقيق الأحمر، فإنه أول جبل أقرّ لله عزّ وجلّ بالوحدانية، ولي بالنبوة، ولك بالوصية، ولولدك بالإمامة، ولشيعتك بالجنة، ولأعدائك بالنار». مكارم الأخلاق للطبرسي:٤٤٤/ الباب «١٢»: في نوادر الكتاب، الفصل الثالث: وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام.

(٥) تبعت القوم: مشيت خلفهم. الصحاح للجوهري ٤٤٥:٣ «تبع». قال الإمام الرضا عليه السلام: «إذا حضرت جنازة فامش خلفها، ولا تمش أمامها، وإنما يؤجر من تبعها لا من تبعته».
وقال الإمام الصادق عليه السلام: «اتبعوا الجنازة ولا تتبعكم، فإنه من عمل المجوس». فقه الرضا لعلي بابويه القمي:١٦٩/ باب غسل الميت وتكفينه.

عن السير بالجنازة، فقال: «هي متبوعة، وليست بتابعة»[١].

ومثل تسطيح القبور وتسويتها[٢]، فقد روى الحميدي منهم أن النبي صلىّ الله عليه وآله كان يأمر بتسويتها[٣]، ومثل ما ثبت من تحريم المسكرات[٤]، واشتراط نية القربة في العبادات[٥]، ومثل ما ثبت من النهي عن القياس في أخبار كثيرة، خاصية عن النبي صلّى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام[٦]، وأخرى عامية عن النبي صلّى الله عليه وآله وعن الصحابة، منها ما رواه العامة عن **النبي** صلّى الله عليه

(١) مسند أحمد ١:٣٧٨/ مسند عبد الله بن مسعود.

(٢) عن أبي الهياج الأسدي، قال: قال لي علي عليه السلام: «أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وآله، لا ترى قبراً مشرفا إلا سويته، ولا تمثالاً إلا طمسته». الخلاف للطوسي ١:٧٠٧/ تسطيح القبر سنة.

(٣) لم نجد الخبر في مسند الحميدي، ولكن روي في مسند أحمد: عن فضالة بن عبيد قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «سووا قبوركم بالأرض». مسند أحمد ٢:٢١/ حديث امرأة كعب بن مالك مسند فضالة بن عبيد الأنصاري.

(٤) عن كليب الأسدي، قال: سألت الإمام الصادق عليه السلام عن النبيذ، فقال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خطب الناس فقال في خطبته: أيها الناس، ألا إنَّ كلّ مسكر حرام، ألا وما أسكر كثيره فقليله حرام». الكافي الشريف ٦:٤٠٨/ كتاب الأشربة، أبواب الأنبذة، باب إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حرّم كلّ مسكر، ح٦.

(٥) عن أبي بصير، قال: سألت الإمام الصادق عليه السلام عن حدّ العبادة التي إذا فعلها فاعلها كان مؤدّياً؟ فقال: «حسن النية بالطاعة». الكافي الشريف ٢:٨٥/ كتاب الإيمان والكفر، باب النية، ح٤.

(٦) عن ابن أبي ليلى: عن الإمام الصادق عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: «من قاس شيئاً من الدين برأيه قرنه الله مع إبليس في النار، فإنه أول من قاس حين قال: خلقتني من نار وخلقته من طين. فدعوا الرأي والقياس، وما قال قوم ليس له في دين الله برهان، فإن دين الله لم يوضع بالآراء والمقاييس». علل الشرائع للصدوق ١:٨٩/ باب «٨١»: علة المرارة في الاذنين والعذوبة في الشفتين، آخر ح٤.

وآله أنه قال: «ستفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة، أعظمها فتنة على أمتي قوم يقيسون الأمور، فيحرّمون الحلال ويحلّلون الحرام»[١] إلى غير ذلك مما ثبت وتحقق بالكتاب والسنة مما لا يُحصى.

[تعصب المخالفين في مخالفة الشيعة]

ثم استمع إلى آخرين يقولون: ويعملون في ذلك كله بخلاف ما ثبت بالكتاب والسنة، يصومون في السفر، ويفتون بفضله[٢]، ويهملون الصلاة على الآل في كتبهم ومحاوراتهم، ويطرحونها جملة تعصّباً وبغضاً[٣]، ويسقطون البسملة من السور في صلواتهم؛ معللاً بأنها شعار الشيعة[٤]، ومنهم من جوّز التخافت بها؛ لأن الشيعة يجهرون[٥]، ويوجبون الزكاة في سائر ....

---

(١) المعجم الكبير للطبراني ١٨:٥١/ جبير بن نضير الحضرمي. فوائد العراقيين للخليلي الحنبلي:٤٦ – ٤٧/ ح٣٠. الأحكام لابن حزم ٨:١٠٦٨/ فصل في إبطال القياس بالبراهين الضرورية.

(٢) أُنظر على سبيل المثال ما رواه أنس بن مالك في هذه المصادر: المصنف للكوفي ٢:٤٣٣/ باب «١١»: من قال مسافرون فيصوم بعض ويفطر بعض، ح٢. مسند احمد ٣:٥٠/ مسند أبي سعيد الخدري. صحيح مسلم ٣:١٤٣/ باب أجر المفطر في السفر.

(٣) أقول: هذا دأب علماء السنة في كتبهم الروائية، فحتى حينما ينقلون حديث نهي النبي صلى الله عليه وآله عن الصلاة البتراء التي لا تضم ذكر الآل، يصلّون على النبي صلى الله عليه وآله في متون كتبهم بالصلاة البتراء، أُنظر على سبيل المثال: المعجم الكبير للطبراني ١٩:١٣١. سنن الدارقطني ١:٣٤٨/ باب ذكر وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله، ح١٣٢٨.

(٤) أقول: إن أول من ابتدع إسقاط الجهر بالبسملة في الصلاة هو أبو بكر، وتابعه عمر بن الخطاب وعثمان وتابعهم المخالفين. عن حميد، عن أنس: صليت وراء أبي بكر وعمر وعثمان، فكلّهم كان لا يقرأ: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾. معرفة السنن والآثار للبيهقي ١:٥٢٢. المستخرج على المستدرك للعراقي:٥١ – ٥٢، بزيادة.

(٥) أُنظر: الفتاوى الكبرى لابن تيمية ٢:١٧٤/ مسألة «٧١»: في حديث نعيم المجمر على الجهر. نصب الراية للزيلعي ١:٤٨١/ الآثار في الجهر بالبسملة.

الحبوب[١]، ومنهم من لا يوجبها في الزبيب[٢]، ويزيدون في موجبات الوضوء أحداثاً من عند أنفسهم[٣]، ولا يشهدون على الطلاق[٤]، ويتختمون في اليسار اتباعاً لمعاوية، فقد قيل هو أول من سنّه[٥]، ويمشون أمام الجنازة، ويروون أن

(١) أُنظر: الشرح الكبير لعبد الرحمن بن قدامة ٢:٥٤٩ - ٥٥٠/ زكاة ما يدخر من الحبوب والثمار. الإنصاف للمرداوي ٣:٨٦ - ٨٧/ الزكاة في الحبوب.

(٢) أقول: لم نجد في ما بين أيدينا من المصادر من لا يوجب الزكاة في الزبيب من المخالفين.

(٣) أقول: موجبات الوضوء عندنا - الإثني عشرية - هي ما روي عن زرارة، قال: قلت للإمامين الصادق والباقر عليهما السلام: ما ينقض الوضوء؟ فقالا: «ما يخرج من طرفيك الأسفلين من الدبر والذكر، غائط، أو بول، أو مني، أو ريح، والنوم، أو [السكر، أو الجنون، أو الإغماء] حتى يذهب العقل، وكل النوم يكره، إلا أن تكون تسمع الصوت، و[الاستحاضة، وكل ما يوجب الغسل كالجنابة]». أُنظر: الكافي الشريف ٣:٣٦/ كتاب الطهارة، باب ما ينقض الوضوء وما لا ينقضه، ح٦.

أما عند المخالفين، فقد اختلفوا في ما بينهم في نواقض الوضوء، وهذه أمثلة من النواقض عندهم: الخارج النجس كالدم، والقيح، والصديد، والقيء، لمس المرأة بشهوة، مس الفرج مع اللذة، القهقهة قبل صلاة ذات ركوع وسجود. أُنظر مثلاً: المحلى لابن حزم ٢:١٢٧/ المسألة «٢٣٤»: وينقض التيمم أيضاً وجود الماء.

(٤) قال ابن الجوزي: إن الشهادة على الطلاق من تلبيس إبليس على الرافضة. تلبيس إبليس لابن الجوزي:٩٧/ ذكر تلبيسه على الرافضة.

(٥) أقول: إن اول من تختم بيساره - خلافاً لسنة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وعداءً لدينه الأعظم - هو عمر بن الخطاب، وتابعه على ذلك معاوية لعنه الله. وقد صرح بذلك ابن جوزي في كتابه مناقب عمر بن الخطاب:١٤/ الباب الثالث: في صفته وهيئاته.

وقال الأبشيهي في كتابه: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتختم في يمينه، فنقله معاوية لعنه الله إلى اليسار. المستطرف في كلّ فن مستظرف للأبشيهي ٢:٤٥٧/ الباب «٤٧»: في التختم.

أما عندنا، فقد روي عن محمد بن أبي عمير، قال: قلت الإمام الكاظم عليه السلام أخبرني عن تختم ☚

الأولين [ابو بكر وعمر][1] كانا يمشيان أمام الجنازة[2]، وأنّ علياً يمشي خلفها، فقيل لعلي عليه السلام: إنّهما يسيران أمامها! فقال: «لقد علما[3] أنّ المشي خلفها أفضل، ولكنهما يسيران يمتازان بين أعين[4] الناس»[5]، ويسنّمون[6] القبور كما يفعله اليهود[7]، ويستحلّون النبيذ المسكّر، ويتطهرون به[8]، ويأخذون الأجرة

☚ أمير المؤمنين عليه السلام بيمينه لأي شيء كان؟ فقال: «إنما كان يتختم بيمينه؛ لأنه إمام أصحاب اليمين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد مدح الله تعالى أصحاب اليمين، وذم أصحاب الشمال. وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتختم بيمينه. وهو علامة لشيعتنا يعرفون به، وبالمحافظة على أوقات الصلاة، وإيتاء الزكاة، ومواساة الإخوان، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر». علل الشرائع للصدوق ١٥٨:١/ الباب «١٢٧»: علة تختم أمير المؤمنين في يمينه، ح١.

(١) أثبتناها من عندنا للإيضاح.

(٢) أُنظر: مسند الشافعي:٣٦٠/ من كتاب الجنائز والحدود. مسند احمد بن حنبل ٩٧:١/ مسند علي.

(٣) في الطرائف: «علمنا» بدل «علما».

(٤) في الطرائف: «أعلى» بدل «أعين».

(٥) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف لابن طاووس:٥٥٠/ مقالتهم في أحكام الأموات، نقلًا عن مسند علي بن أبي طالب عليه السلام للحضرمي.

(٦) تسنيم القبر: هو رفع القبر، أي خلاف تسطيحه. أُنظر: الصحاح للجوهري ١٩٥٤:٥ «سنم».

(٧) أقول: المشروع في سنة رسول الله صلى الله عليه وآله هو تسطيح القبور، فقد قال أمير المؤمنين عل: «بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة فقال: لا تدع قبرا إلا سوّيته». الفائق في غريب الحديث ٣٠٦:٢ «طلس».

وقال أبو حنيفة ومالك وأحمد: التسنيم أولى؛ لأن التسطيح صار شعاراً للشيعة. رحمة الأُمّة في اختلاف الأئمة لمحمد بن عبد الرحمن الشافعي:٧١/ كتاب الجنائز.

(٨) أقول: من علماء المخالفين الذين استحلّوا شرب المسكر والوضوء به أبو حنيفة، راجع: المحلى لابن حزم ٤٩٢:٧/ كتاب الأشربة، المسالة «١٠٩٨»: كلّ شيء أسكر كثيره. المبسوط للسرخسي ٩٠:٢/ كتاب السجدات، باب نوادر الصلاة.

على الأذان، والإمامة[١]، والفتيا، والقضاء، والتذكير، والتدريس، ونحوها من العبادات[٢]، ويقيسون في شرائعهم بما تهوى أنفسهم[٣]، ويتعلّلون في كثير من

---

(١) في «ش»: (الإقامة).

(٢) أقول: إن الأعمال التي عدّدها المؤلف هي من الأمور المبغوضة عند الله ورسوله والأئمة الميامين، والمنهي عنها، بدلالة هذه الرواية: أتى رجل أمير المؤمنين عليه السلام. فقال: يا أمير المؤمنين والله إني لأحبُّك. فقال له: «ولكني أبغضك» قال: ولم؟ قال: «لأنك تبغي في الأذان كسباً، وتأخذ على تعليم القرآن أجراً». من لا يحضره الفقيه الصدوق ٣:١٧٨/ كراهة أخذ الأجرة للأذان وتعليم القرآن مع الشرط، ح٣٦٧٤.
وأما عند المخالفين، فعلى سبيل المثال: أخذ الأجرة عند ابن الحكم - وهو من علمائهم - جائز مطلقاً في الإمامة والأذان. الذخيرة للقرفي ٢:٦٦/ كتاب الصلاة، الباب الثاني: في الأذان والإقامة، الفصل الثالث: في صفة المؤذن.

(٣) أقول: كان دأب الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم النهي الشديد عن القياس والتحذير من استعماله، وجاءتنا منهم العشرات من الروايات تدين القياس في دين الله، وتذمّه وتحذر منه، وتشير إلى أنّ مستعمله من شرّ الهالكين. وأنّ من أشهر من استعمل القياس من المخالفين أبو حنيفة، لذا نورد هذه الرواية خير شاهد على ذلك: ثم قال:.... قال الإمام الصادق عليه السلام: «ويحك يا أبا حنيفة، إنّ الله لا يقول إلا حقا» فقال أبو حنيفة: ليس لي علم بكتاب الله، إنّما أنا صاحب قياس. قال الإمام الصادق عليه السلام: «فأُنظر في قياسك إن كنت مقيسا أيّهما أعظم عند الله القتل أو الزنا؟» قال: بل القتل. قال: «فكيف رضي في القتل بشاهدين، ولم يرض في الزنا إلا بأربعة؟» ثم قال له: «الصلاة أفضل أم الصيام؟» قال: بل الصلاة أفضل. قال عليه السلام: «فيجب على قياس قولك على الحايض قضاء ما فاتها من الصلاة في حال حيضها دون الصيام، وقد أوجب الله تعالى عليها قضاء الصوم دون الصلاة». قال له: «البول أقذر أم المني؟» قال: البول أقذر. قال: «يجب على قياسك أن يجب الغسل من البول دون المني، وقد وجب الله تعالى الغسل من المني دون البول ... تزعم أنّك صاحب قياس، وأول من قاس إبليس لعنه الله، ولم يبن دين الإسلام على القياس» الخبر. الاحتجاج للطبرسي ٢:١١٥ - ١١٧/ احتجاج الإمام الصادق عليه السلام على أبي حنيفة، قطعة من حديث.

بدعهم: بأنّا إنّما نفعل ذلك – مع أنّه خلاف السنة –؛ لأنّ خلافه قد صار شعار قوم من أهل البدع، وقد دخلوا فيها عابوا وهم لا يبصرون، كلا، بل تلاعبوا بالدين، حتى خرجوا من زمرة المسلمين.

ذكر الغزالي[١] والمتوليّ[٢] – وكانا امامين للشافعية –: أن تسطيح القبور هو المشروع، لكن لمّا جعله الرافضة شعاراً لهم عدلنا عنه إلى التنسيم[٣].

---

(١) الغزالي: هو ابو حامد محمد بن محمد بن محمد بن احمد الطوسي الشافعي. تفقه ببلده طوس أولًا، ثمّ تحوّل إلى نيسابور في مرافقة جماعة من الطلبة، فلازم إمام الحرمين، واشتغل في الفقه في مدة قريبة، وفي الكلام والجدل، فأقبل عليه نظام الملك الوزير، وولّاه تدريس نظامية بغداد، فقدمها بعد الثمانين وأربعمائة، وسنّه نحو الثلاثين، وأخذ في تأليف الأصول والفقه والكلام والحكمة. زار القدس، وأقام بدمشق مدّة. توفي في يوم الإثنين الرابع عشر من جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة، وقبره بظاهر الطابران قصبة طوس.أنظر: تاريخ الإسلام للذهبي ١١٧:٣٥. سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٢٢:١٩. المستفاد من ذيل تاريخ بغداد لابن الدمياطي:٢٧.

(٢) المتولي: هو أبو سعد، عبد الرحمن بن مأمون بن علي النيسابوري المتولي، العلامة شيخ الشافعية. درس ببغداد بالنظامية بعد الشيخ أبي إسحاق، ثم عزل بابن الصباغ، ثم بعد مديدة أعيد إليها. وله كتاب التتمة الذي تمم به الإبانة لشيخه أبي القاسم الفوراني، فعاجلته المنية عن تكميله، انتهى فيه إلى الحدود. وله مختصر في الفرائض، وآخر في الأصول، وكتاب كبير في الخلاف. مات ببغداد سنة ثمان وسبعين كهلاً، وله اثنتان وخمسون سنة رحمه الله. سير أعلام النبلاء للذهبي ٥٨٥:١٨/ المتولي برقم ٣٠٦.

(٣) أقول: أما رأي الغزالي فانظر: الوجيز في فقه الإمام الشافعي للغزالي:٢١١:١/ كتاب صلاة الجنائز، القول في الدفن.

وأما المتولي فلم نجد في ما لدينا من المصادر له هذا الرأي، ونسب هذا الراي ابن طاووس الى الغزالي والمزني، أُنظر: الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف لابن طاووس:٥٥٢/ مقالاتهم في أحكام الأموات، ينسبه للغزالي والمزني.

وذكر الزمخشري[1] - وكان من أئمة الحنفية - في تفسير قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ﴾[2]: انه يجوز بمقتضى هذه الآية الصلاة على أحاد المسلمين، لكن لما اتخذت الرافضة ذلك في أئمتهم منعناه[3].

وقال صاحب الهداية من الحنفية[4]: إن المشروع التختّم في اليمين، لكن لما أتخذه الرافضة عادة جعلنا التختّم في اليسار[5].

وليت شعري ما منعهم من إجراء ذلك في جميع الشرائع، حيث لم يكن إيمانهم بالله ورسوله منه بمانع ﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[6] ﴿لَعَمْرُكَ

---

(١) الزمخشري: كبير المعتزلة، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد، النحوي، صاحب الكشاف والمفصل. رحل، وسمع ببغداد من نصر بن البطر وغيره. وكان مولده بزمخشر - قرية من عمل خوارزم - في رجب سنة سبع وستين وأربع مئة. وكان رأسا في البلاغة والعربية والمعاني والبيان، وله نظم جيد. قال السمعاني: برع في الآداب، وصنف التصانيف، ورد العراق وخراسان، ما دخل بلدا إلا واجتمعوا عليه، وتلمذوا له، وكان علامة نسابة، جاور مدة حتى هبت على كلامه رياح البادية. مات ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة. سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٠:١٥١ - ١٥٥/ الزمخشري.

(٢) سورة الأحزاب ٣٣:٤٣.

(٣) قال الزمخشري: وأما إذا أفرد غيره من أهل البيت بالصلاة كما يفرد هو فمكروه؛ لأن ذلك صار شعاراً لذكر رسول الله صلّى الله عليه وسلم؛ ولأنه يؤدى إلى الإتهام بالرفض. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٣:٢٧٣/ سورة الاحزاب.

(٤) هو علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الرشداني المرغياني.

(٥) لم يتوفر لدينا الكتاب، ولكن ذكر القول الحلي في منهاج الكرامة:٦٨/ الفصل الثاني، الوجه الخامس. الصراط المستقيم للنباطي ٣:٢٠٦/ تذنيب في أنهم عدلوا عن السنة لأجل عمل الشيعة.

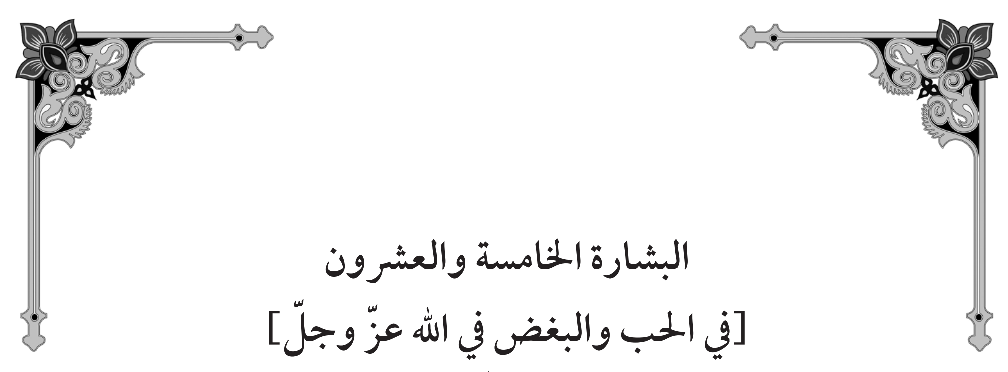
(٦) سورة الروم ٣٠:٢٩.

إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[١] ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ﴾[٢].



(١) سورة الحجر ١٥: ٧٢.

(٢) سورة المائدة ٥: ٨٠.



البشارة الخامسة والعشرون
[في الحب والبغض في الله عزّ وجلّ]

وكذلك من استمع إلى قوم يقولون: إنّ بُغْضَ أعداء الله واجب كحب أوليائه، قال الله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾[1] وقال عزّ وجلّ: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ﴾[2] ولا يخفي أنّ حبّ الإيمان يقتضي حبّ أهله، وكذا كراهة الكفر يستلزم بغض أهله. وقال **رسول الله** صلّى الله عليه وآله: «أوثق عُرى الإيمان الحبُّ في الله، والبغض في الله، وتولي أولياء الله، والتبرّي من أعداء الله»[3]. وقال الصادق عليه السلام: «وهل الإيمان الا الحبُّ والبغضُ»[4].

(١) سورة الممتحنة ٦٠: ٤.

(٢) سورة الحجرات ٤٩: ٧.

(٣) المحاسن للبرقي ١: ١٦٥/ كتاب الصفوة والنور والرحمة، آخر حديث ١٢١، وفيه: «تولي ولي الله، وتعادي عدو الله». معاني الأخبار للصدوق: ٣٩٨/ باب معنى نوادر المعاني، ح٥٥. الدعوات للراوندي: ٢٨/ الباب الأول، الفصل الأول في فضل الدعاء، فصل في كيفية الدعاء، ح٥١، باسقاط آخر الحديث.

(٤) المحاسن للبرقي ١: ٢٦٢/ كتاب مصابيح الظلم، باب «٣٥»: باب الحبّ والبغض في الله، قطعة من ح٣٢٦. الكافي الشريف ٢: ١٢٥/ كتاب الإيمان والكفر، باب الحب في الله والبغض في الله، ح٥.

[في لعن أعداء الله عزّ وجلّ]

وأمّا اللعن[١]، والطعن، وسوء القول في المنافقين والظالمين فليس أيضاً ببدع في الدين، ولا بمستنكر لدى المستبصرين، بل فيه إرشاد للعباد، وإيقاظ لذوي الرقاد، والله سبحانه قد لعن الكافرين، والمنافقين، والظالمين، وطعن في الجاحدين والمكذبين بيوم الدين، ودعا عليهم في غير مكان، حتى قيل: إنه ثلث القرآن[٢].

وقال **رسول الله** صلّى الله عليه وآله: «إذا رأيتم أهل الريب والبدع من بعدي فأظهروا البراءة منهم، وأكثروا من سبِّهم، والقول فيهم، والوقيعة، [وباهتوهم[٣]]؛ لئلا يطمعوا في الفساد في الإسلام، ويحذرهم الناس، ولا يتعلمون من بدعهم، يكتب الله لكم بذلك الحسنات، ويرفع لكم به الدرجات في الآخرة»[٤].

وقد ورد في شأن دعاء صنمي قريش[٥] - المنقول عن **أمير المؤمنين** عليه السلام -: أنّ الداعي به كالرامي مع النبي صلّى الله عليه وآله في بدر وأُحد وحنين بألف ألف سهم[٦]، ولعلّ السّر فيه أنّه لما قصرت يده عن الطعن بالسّنان، عمد إلى

(١) اللعن: هو الطرد والإبعاد من الخير والرحمة. أُنظر: الصحاح للجوهري ٦:٧٧ «لعن».

(٢) أقول: على سبيل المثال نذكر هذه الآيات: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفُۢ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾ سورة البقرة ٢:٨٨. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّـٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَـٰبِ أُوْلَـٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّـٰعِنُونَ﴾ سورة البقرة ٢:١٥٩. ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ سورة ال عمران ٣:٨٧.

(٣) البهتان: هو القول في الشخص ما ليس فيه، والقائل بهّات، ومن وقع عليه القول مبهوت. أُنظر: الصحاح للجوهري ١:٣٦٤ «بهت».

(٤) الكافي الشريف ٢:٣٧٥/ كتاب الإيمان والكفر، باب مجالسة أهل المعاصي، ح٤.

(٥) أُنظر: المصباح للكفعمي: ٥٥٢ - ٥٥٣.

(٦) المصباح للكفعمي:٥٥٣.

اللعن باللسان، ولما عجز عن النضال[١] بالرماح، قاتل معهما برمي سهام اللعن إلى الأرواح، وهكذا ينبغي أن يُصنع مع أصحاب المنكر، وأهل الشَرّ ممن يصدُّ عن سبيل الله.

وقد ورد أنّ **أمير المؤمنين** عليه السلام كان يقنت في الفرائض بلعن جماعة من الأشقياء[٢]، وفي النوافل بهذا الدعاء[٣]، وكما أن الصلاة على رسول الله صلّى الله عليه وآله مصباح العبادة، ومفتاح السعادة، كذلك اللعن على مستحقيه، وليست هذه العبادة خاصّة للناس، بل كلّ من في السموات والارض يلعن من يستحق اللعن بألسنة تخصها، كما أنهم يصلّون على أهلها.

وعن **أمير المؤمنين** عليه السلام: «أنّ لله بلدة خلف المغرب يقال لها جابلقا، وفي جابلقا سبعون ألف امة، ليس منها أمة إلا مثل هذه الامة، وما عصوا الله طرفة عين، فما يعملون من عمل، ولا يقولون قولاً، إلا الدعاء على الأولين، والبراءة منهما، والولاية لأهل بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله»[٤].

---

(١) في «ش»: (النصال).

(٢) عن عبد الله بن معقل، قال: رأيت أمير المؤمنين قنت في الصبح فلعن معاوية، وعمرو بن العاص، وابا موسى، وأبا الأعور، وأصحابهم. فضائل أمير المؤمنين لابن عقدة:٩٧/ الفصل الرابع عشر: جهاد أمير المؤمنين عليه السلام، حرب صفين.

(٣) دعاء صنمي قريش المتقدم الذكر في البشارة.

(٤) بصائر الدرجات للصفار:٥١٠/ الجزء العاشر، باب «١٤»: باب في الأئمة أنّ الخلق الذي خلف المشرق يعرفونهم...، ح١.

وعن **الباقر**[١] و**الصادق**[٢] عليهما السلام ما يقرب منه.

[في دواعي اللعن]

ثم استمع إلى آخرين يقولون: إن كان الرجل في نفس الأمر ملعوناً، فما الداعي في تلويث لسانك بلعنه؟ وإلا فأنت في لعنه آثم، وهو بذلك غير متضرّر، فإن أرادوا بالرجل الذي اشتبه شقاؤه، فقد صدقوا؛ لأن الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات[٣]، وإلا فكلامهم كلام مجادل بالباطل؛ ليدحض به الحق؛ وذلك لأنه قد ثبت مثوبات الصلاة على الأنبياء صلوات الله عليهم، وأنها عبادة وليس لأحد أنْ يقول: إنهم إن كانوا مستحقين للصلاة من عند الله تصل إليهم، بل هي كسائر الدعوات من الأسباب المطلوبة، التي أبى الله أن يجري الأشياء إلا بها[٤]، فكذلك اللعن، فإنه قد ثبت أنّه بالنسبة إلى مستحقيه عبادة، يترتب عليه الثواب، وأنه من جملة الأسباب ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ۝١٥٩ إِلَّا

---

(١) بصائر الدرجات للصفار:٥١٢/ الجزء العاشر، باب «١٤»: في الأئمة أنّ الخلق الذي خلف المشرق يعرفونهم...،ح٧.

(٢) بصائر الدرجات للصفار:٥١٠/ الجزء العاشر، باب «١٤»: في الأئمة أنّ الخلق الذي خلف المشرق يعرفونهم...، ح٢.

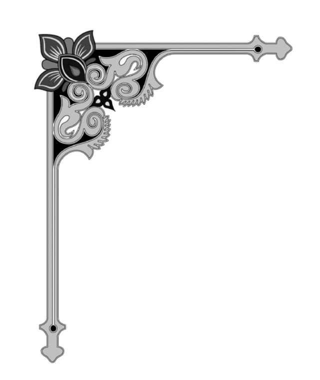
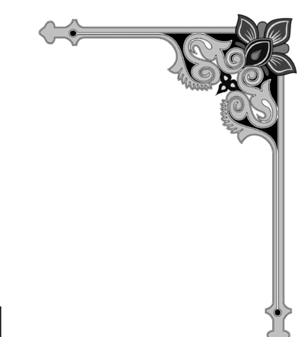
(٣) قطعة من حديث طويل للإمام الصادق عليه السلام في كيفية أخذ الأحاديث الواردة عنهم، اقرأه كاملًا في الكافي الشريف ١:٦٧ – ٦٨/ كتاب فضل العلم، باب اختلاف الحديث، آخر ح١٠.

(٤) عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «أبى الله أن يجري الأشياء إلا بأسباب، فجعل لكل شيء سبباً، وجعل لكل سبب شرحاً، وجعل لكل شرح علماً، وجعل لكل علم باباً ناطقاً، عرفه من عرفه، وجهله من جهله، ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن». الكافي الشريف ١:١٨٣/ كتاب الحجة، باب معرفة الإمام والردّ إليه، ح٧.

ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾[1].



(١) سورة البقرة ٢:١٥٩ - ١٦٢.

البشارة السادسة والعشرون
[في حبّ أولياء الله عزّ وجلّ]

وكذلك من استمع إلى قوم يقولون: من أحبّ رسول الله صلّى الله عليه وآله، أو ولياً لله، أو تقياً، أو عالماً بالله، أو اتخذه خليلاً من حيث إنّه رسول الله، أو ولي الله، أو مطيع لله، أو عارف بالله، فقد أحبّ الله؛ وذلك لأنه إنما أحبّه لأن رسول[1] المحبوب محبوب، ومحبوب المحبوب محبوب، ومحب المحبوب محبوب، وكل ذلك يرجع إلى حب الله بعينه؛ وذلك لأنّ المحبة إذا قويت تعدّت من المحبوب إلى كلما يكتنف به، ويزلف إليه، ويتعلّق بأسبابه، وليس ذلك شركة في الحب، بل هو دليل على كمال الحب، ولذلك أوجب الله سبحانه على الأمة مودة ذي القربى، وجعلها أجراً للرسالة؛ ليبلوهم أيهم أشد مودّة لله ولرسوله، وذي قرباه، وكان النبي صلّى الله عليه وآله يحبّ علياً وفاطمة وابنيهما؛ لأنهم كانوا أولياء الله وأحباءه، وكان صلّى الله عليه وآله يحبّ المتقين من أصحابه على مقادير درجاتهم في الفضل والتقوى، والقرب من الله، وكان يقول: «ادعوا لي حبيبي» أو يقول: «خليلي» يعني به علياً عليه السلام[2]، وكان يأمر المؤمنين بحبه، وحب

(١) في «ش»: (رسول الله).

(٢) أُنظر: شرح الأخبار للقاضي النعمان ١:١٤٧/ علي عليه السلام حبيب الرسول صلى الله عليه وآله، ح٨٥. الأمالي للشيخ الصدوق:٧٣٦/ المجلس «٩٢»: قطعة من ح٤. الأمالي للشيخ الطوسي:٣٣٢/ المجلس «١٢» ح٥.

بعضهم بعضاً[١].

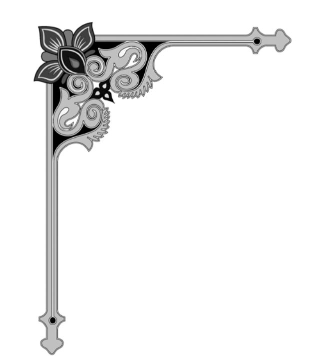
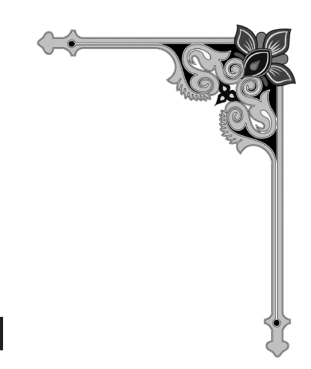
[اكذوبة أن النبي لم يتخذ حبيباً]

ثم استمع إلى آخرين يقولون: إن النبي صلّى الله عليه وآله لم يتخذ حبيباً ولا خليلاً قط؛ لاستغراق قلبه بحبّ الله تعالى، بحيث لم يبق فيه متسع لخليل ولا حبيب، واختلقوا في ذلك حديثاً، ونسبوه إلى النبي صلّى الله عليه وآله؛ - ليجحدوا به محبته وخلته لأمير المؤمنين عليه السلام؛ وليفضلوا به أبا بكر عليه -، وهو قولهم افتراء عليه وكذباً: لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن صاحبكم خليل الرحمن[٢] ﴿وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾[٣].

(١) أُنظر: الأصول الستة عشر:٦٠/ أصل جعفر بن محمد الحضرمي. علل الشرائع للصدوق ١٤٤:١/ الباب «١٢٠»: في أنّ علة محبة أهل البيت طيب الولادة، ح١٠. تحف العقول لابن شعبة الحراني:٤٥٩.

(٢) تمهيد الأوائل للباقلاني:٤٦٦. وروي بلفظ: «خليل الله» بدل «خليل الرحمن» في: مسند احمد ٣٧٧:١/ مسند عبد الله بن مسعود. صحيح مسلم ١٠٩:٧/ كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل ابي بكر. السنن الكبرى للنسائي ٣٦:٥/ ح٨١٠٥.

(٣) سورة الأحقاف ٤٦:٢٨.

البشارة السابعة والعشرون
[في الرؤيا وأضغاث الأحلام]

وكذلك من استمع إلى قوم يقولون: إن الرؤيا قد تكون صحيحة، وقد تكون أضغاث أحلام، كما ورد عن الأئمة الأطهار عليهم السلام؛ وذلك لأنها إنّما تكون بحسب حال الرائي في اعتقاداته، وأخلاقه، وأعماله، وغذائه، وبقدر صدقه وطهارته الظاهرة والباطنة، وغير ذلك مما يطول ذكره، فربما يكون الرائي معتقداً خلاف الحق في الله سبحانه، أو في شيء من صفاته، أو في رسوله أو في الإمام الذي يجب عليه اتباعه، أو يكون صاحب بدعة في دينه، أو يكون ممن كثر كذبه، وفساده، ومعاصيه، وأكله الحرام وغير ذلك، فأظلم قلبه، فكان ما يراه أضغاث أحلام، أو كان اعتقاده فيمن يراه في المنام على خلاف ما هو به، فيراه فيه بحسب ما يوافق اعتقاده، فلا وثوق بالرؤيا إلا إذا سلم الرائي من جميع ذلك، وقد ورد في الحديث النبوي: «[والله لتموتُن كما تنامون، ولتبعثُن كما تستيقظون]»(١) فالرؤيا إنّما تُرى على حسب ما غلب على صاحبها من الأحوال في يقظته في أكثر ما ترى.

---

(١) اشتبه المصنف أو الناسخ فيه وأورده: «كما تعيشون تنامون» وما أثبتناه من الاعتقادات للصدوق:٦٥/ باب «١٩»: الاعتقاد في البعث بعد الموت، قطعة من حديث. روضة الواعظين للفتال النيسابوري:٥٣/ باب الكلام في مبعث نبينا محمد صلى الله عليه وآله. الكامل في التاريخ لابن الأثير ٦١:٢/ ذكر أمر الله نبيه صلى الله عليه وآله بإظهار دعوته.

[في رؤية النبي صلى الله عليه وآله في المنام]

ثم استمع إلى آخرين يقولون: ذهبت النبوة وبقيت المبشّرات، وليس ذلك الا المنامات كما ورد في الخبر[١]، ويروون في ذلك حديثاً آخر، وهو: «أن الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»[٢] ثم يعتمدون على ما يرونه في منامهم، وما اتفق سماعهم له من رؤيا الناس، من دون أن يتعرّف حال الرائي وعقيدته، وصلاح رؤياه، مع أن الرؤيا في حديثهم مقيدة بالصالحة، فيتّخذون الرؤيا حجّة، ويبنون عليها كثيراً من عقائدهم الدينية، ولا سيما ما يسمعونه من رسول الله صلّى الله عليه وآله في منامهم بزعمهم، ويستندون في ذلك إلى قوله صلّى الله عليه وآله[٣]: «من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثّل بي»[٤]، وزعموا أن معنى الحديث: أنّ من رأى صورة إنسان في منامه، ووقع في وهمه أو قيل له: في المنام إنه رسول الله، فقد رأى رسول الله صلّى الله عليه وآله أي صورة كانت، واخطأوا في ذلك، فإن

---

(١) قال الإمام الصادق عليه السلام: «انقطع الوحي وبقي المبشّرات، ألا وهي نوم الصالحين والصالحات». جامع الأخبار للسبزواري: ٤٩٠/ الفصل «١٣٦»: في الروح، ح١٣.

(٢) مسند أحمد ٢: ٢٣٣/ مسند أبي هريرة. صحيح البخاري ٨: ٦٩/ باب التعبير. صحيح مسلم ٧: ٥٢/ كتاب الرؤيا.

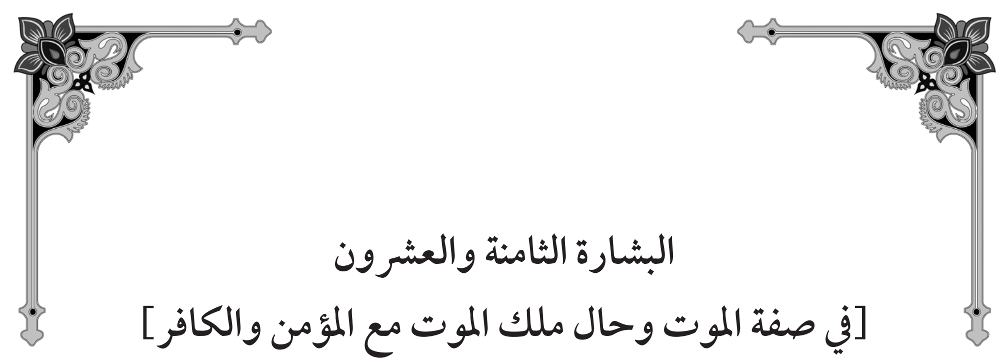
وأورده الإحسائي بلفظ: «جزء من سبعين جزءاً» في عوالي اللئالي ١: ١٦٢/ الفصل الثامن: في أحاديث تشتمل على كثير من الآداب، ح١٥٩.

(٣) (في منامهم بزعمهم... إلى قوله صلىّ الله عليه وآله) سقطت من «ش».

(٤) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ٣٥٠. المصنف الكوفي ٧: ٢٣٢/ باب «٨»: ما قالوا فيمن رأى النبي صلى الله عليه وآله في المنام، ح٤. الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي ١: ١٧٩. مسند أحمد ١: ٤٠٠/ مسند عبد الله بن مسعود. صحيح البخاري ١: ٣٦/ كتاب العلم. صحيح مسلم ٧: ٥٤/ باب يخبر بعدم تلعّب الشيطان به في المنام.

معنى الحديث أنّ من رأى النبي صلّى الله عليه وآله بصورته التي كان عليها بحليته المباركة فقد رآه، فإن الشيطان لا يتمثّل بتلك الهيئة والحلية، فرؤيته في المنام إنما تصحّ لمن رآه في حياته، وعرفه بحليته التي كان عليها، ثم رآه في المنام بتلك الحلية بعينها، دون من لم يره وإنما سمع به؛ لجواز أن يتمثل الشيطان بصورة غير صورته، ثم أوقع في وهم هذا الرائي أنه هو، ذلك مبلغهم من العلم.





البشارة الثامنة والعشرون
[في صفة الموت وحال ملك الموت مع المؤمن والكافر]

وكذلك من استمع إلى قوم يقولون: إن كربة الموت وشدته وهوله وإن[1] كانت عظيمة صعبة إلا أنّه يسهّل الله جل شأنه صعوبتها على أنبيائه، وأوليائه، والمؤمنين من عباده، فإنّ الله بالناس لرؤوف رحيم.

وفي كتاب من **لا يحضره الفقيه**: سئل **رسول الله** صلّى الله عليه وآله: كيف يتوفى ملك الموت المؤمن؟ قال: «إن ملك الموت ليقف من المؤمن عند موته موقف العبد الذليل من المولى، فيقوم هو وأصحابه، لا يدنو منه حتى يبدأ بالتسليم ويبشّره بالجنة»[2].

وفي **الكافي** عن **الإمام الصادق** عليه السلام، قال: «دخل رسول الله صلّى الله عليه وآله على رجل من أصحابه وهو يجود بنفسه، فقال: يا ملك الموت، ارفق بصاحبي، فإنه مؤمن. فقال: أبشر يا محمد، فإني بكلّ مؤمن[3] رفيق»[4]. وعن **الباقر** عليه السلام مثله[5].

---

(١) في «ش»: (وان وضعه).

(٢) مَنْ لا يحضره الفقيه للصدوق ١: ١٣٥/ حالات الأشخاص في النزع، ح٣٦٥.

(٣) (فقال أبشر يا محمد فإني بكل مؤمن) سقطت من «ش».

(٤) الكافي الشريف ٣: ١٣٦/ كتاب الجنائز، باب إخراج روح المؤمن والكافر، صدر ح٢.

(٥) الكافي الشريف ٣: ١٣٦ - ١٣٧/ كتاب الجنائز، باب إخراج روح المؤمن والكافر، صدر ح٣.

وعن **الإمام الصادق** عليه السلام: «إن الله تعالى يأمر ملك الموت فيردّ نفس المؤمن؛ ليهون عليه، ويخرجها من أحسن وجهها، فيقول الناس: لقد شدّد على فلان، وذلك تهوين من الله».

وقال عليه السلام: «يصرف عنه إذا كان ممن سخط الله عليه أو ممن أبغض الله، أمره أن يجذب الجذبة التي بلغتكم بمثل السفود من الصوف المبلول، فيقول الناس: لقد هوّن الله على فلان الموت»[١].

أريد بردّ النفس: إبطاؤه في الإخراج، كأنه يخرجها تارة ويردها أخرى، ويصرفها عنه إخراجها بغتة، والسفود كتنور حديدة يشوى بها [اللحم][٢].

وفي حديث نبوي آخر: «إن ملك الموت إذا نزل ليقبض روح الكافر نزل معه سفود من نار، فينزع روحه به، فتصيح جهنم» فسأله [أمير المؤمنين عليه السلام]: «هل يصيب ذلك أحداً من أمتك؟» قال: «نعم حاكم جائر، وآكل مال اليتيم ظلماً، وشاهد زور»[٣].

وفي **اعتقادات الصدوق** طاب ثراه، قيل للصادق عليه السلام: صِفْ لنا الموت؟ فقال: «هو للمؤمن كأطيب ريح يشمّه، فينعس لطيبه، فينقطع التعب والألم كله عنه، وللكافر كلدغ الأفاعي وكلسع العقارب وأشد» قيل: فإنّ قوماً يقولون إنه أشدّ من نشر بالمناشير، وقرض بالمقاريض، ورضخ بالحجارة، وتدوير

(١) الكافي الشريف ٣:١٣٥ - ١٣٦/ كتاب الجنائز، باب إخراج روح المؤمن والكافر، ح١.

(٢) أثبتناها من الصحاح. الصحاح للجوهري ٢:٧٩ «سفد».

(٣) روي بتمامه في الكافي الشريف ٣:٢٥٣/ كتاب الجنائز، باب النوادر، ح١٠. تهذيب الأحكام للطوسي ٦:٢٢٤/ كتاب القضايا والأحكام، باب «٨٧»: من إليه الحكم وأقسام القضاة والمفتين، ح٢٩.

قطب الأرحية في الأحداق! فقال: «كذلك هو على بعض الكافرين والفاجرين، ألا ترون منهم من يعاين تلك الشدائد، فذلكم الذي هو أشدّ من هذا، ومن عذاب الدنيا» قيل: فمالنا نرى كافراً يسهل عليه النزع، فينطفي وهو يتحدث ويضحك ويتكلم؟ وفي المؤمنين من يكون أيضاً كذلك، وفي المؤمنين والكافرين من يقاسي عند سكرات الموت هذه الشدائد، قال: «ما كان من راحة هناك للمؤمنين فهو: عاجل ثوابه، وما كان من شدة فهو: تمحيصه من ذنوبه؛ ليرد إلى الآخرة نقياً، نظيفاً، مستحقاً لثواب الله، ليس له مانع دونه، وما كان من سهولة هناك على الكافرين: فليوفى أجر حسناته في الدينا، ليرد إلى الآخرة وليس له إلا ما يوجب العذاب، وما كان من شدة هناك على الكافرين فهو: ابتداء عقاب الله عند نفاد حسناته، ذلكم بأن الله عدل لا يجور»[1].

وعنهم عليهم السلام: «إن ملك الموت استأذن على رسول الله صلّى الله عليه وآله عند موته، واقرأه من الله السلام، وذكر أنّه خيّره بين لقائه والرجوع إلى الدنيا، فاستمهله النبي صلّى الله عليه وآله حتى يستشير جبرائيل عليه السلام، فأمهله حتى جاءه جبرائيل عليه السلام فاستشاره، فأشار عليه أنْ ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾[2] لقاء ربك خير لك، فقال النبي صلّى الله عليه وآله: «لقاء ربي خيرٌ لي، فكان جبرائيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، وملك الموت قابض لروحه المقدسة»[3].

ثم استمع إلى آخرين يقولون: إن الموت كغصن كثير الشوك أدخل في جوف

(١) الاعتقادات للصدوق: ٥٤/ باب الاعتقاد في الموت.

(٢) سورة الضحى ٩٣: ٤ – ٥.

(٣) عن النبي صلوات الله عليه وآله. كشف الغمة للاربلي ١: ١٨/ في ذكر نسبه ومدة حياته.

رجل، فأخذت كل شوكة بعرق، ثم جذبه رجل شديد الجذب، فأخذ ما أخذ، وأبقى ما أبقى.

ويروون أن أهون الموت بمنزلة حسكة[1] في صوف، فهل يخرج الحسكة من الصوف إلا ومعها صوف؟!.

ويروون أن **إبراهيم الخليل** صلوات الله عليه لما مات قال الله تعالى: «كيف وجدت الموت، يا خليلي؟» فقال: «كسفود جعل في صوف رطب، ثم جذب» فقال: «أما إنّا قد هونّا عليك».

وأنّ **موسى** عليه السلام لما صار روحه إلى الله عزّ وجلّ قال له ربه: «يا موسى، كيف وجدت الموت؟» قال: «وجدت نفسي كالعصفور حين يقلى على المقلى، لا هو يموت فيستريح، ولا ينجو فيطير».

وأنّه عليه السلام قال: «وجدت نفسي كشاة حية تسلخ بيد القصاب».

وأن **نبينا** صلّى الله عليه وآله اشتد في النزع كَرْبُه، وظهر أنينه، وترادف قلقه، وارتفع حنينه، وتغيّر لونه، وعرق جبينه، واضطربت في الانقباض والانبساط شماله ويمينه، حتى بكى لمصرعه من حضره، وانتحب لشدة حاله من شاهد منظره، ولم يمهله ملك الموت ساعة، ويروون شدائد أخر، وآلاماً أنكر عند نزول الموت على الإنسان كائناً من كان.

ثم ينسبون إلى طائفة من الصحابة والصوفية وغيرهم من سلفهم[2] الطرب، والضحك، والاستبشار، والسرور عند موتهم، وإنهم كانوا لم يصابوا حينئذ بشدة ولا كرب، أو لم يبالوا بشيء من ذلك، هذا كله مذكور في كتاب إحياء علوم الدين

---

(١) الحَسَكُ: نبات له ثمرة خشنة تتعلق بأصواف الغنم. كتاب العين للفراهيدي ٣:٥٩ «حسك».

(٢) (من سلفهم) شطبت من «م».

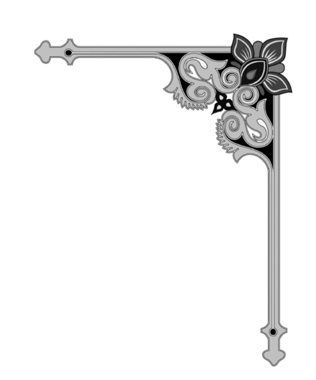
للغزالي[1] ﴿فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾[2] ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾[3].



(١) انظر: إحياء علوم الدين للغزالي ١٥: ١٢٨ - ١٢٩/ الباب الثالث: في سكرات الموت وشدته وما يستحب من الأحوال، و١٥: ١٣٨ - ١٤٢/ الباب الرابع: في وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٢) سورة الأنعام ٦: ١١٢، ١٣٧.

(٣) سورة الأنعام ٦: ١١٧.

البشارة
التاسعة والعشرون
[في حياة ما بعد الموت]

وكذلك من استمع إلى قوم يقولون: إن الأرواح إذا فارقت الأجساد الدنيوية تكون في برزخ بين الدنيا والآخرة، إما في راحة، أو في ألم، ثم بعد حين يبعث الله لها الأجساد الأخروية في النشأة الأخرى، وتقوم القيامة الكبرى، ويبعث ما في القبور، ويحصّل ما في الصدور، ذلك يوم مجموع له الناس، وذلك يوم مشهود، وهو يوم الحشر، والنشر، والكتاب، والحساب، والميزان، وشهود الشهداء، والقضاء الفصل، والجزاء العدل، والجواز على الصراط، ففريق في الجنة، وفريق في السعير، وهذا كله مما نطق به الكتاب، وصدقته عقول أولي الألباب، وتواترت به الأخبار عن النبي والأئمة الأطهار صلوات الله عليهم، ومن أراد الاطّلاع على مجامعها فليقرأ سورتي الواقعة والرحمن، وأمثالهما من الآيات، التي في تضاعيف القرآن.

ثم في البرزخ مساءلة لمن محض الإيمان محضاً، أو من محض الكفر محضاً[1]، فمن أجاب بالصواب فاز بالنعيم، وإلا عرض على الجحيم، فالقبر إما روضة من

---

(١) مؤمن محض الإيمان: أي: مؤمن خالص، وكافر محض الكفر: أي كافر خالص: فليس في المؤمن ذرة كفر، وليس في الكافر ذرة إيمان. أُنظر: الصحاح للجوهري ٣٣١:٣ «محض».

قال الإمام الصادق عليه السلام: «لا يسأل في القبر إلا من محض الإيمان محضاً، أو محض الكفر محضّاً، والآخرون يلهون عنهم». الكافي الشريف ٢٣٥:٣/ كتاب الجنائز، باب المسألة في القبر ومَنْ يُسْأل ومَنْ لا يُسْأل، ح١.

رياض الجنة، أو حفرة من حفر النيران[١]، وهذا أيضاً مما استفاض به الأخبار عن النبي صلّى الله عليه وآله، والأئمة الأطهار عليه السلام، بحيث لا مجال فيه للإنكار.

ثم استمع إلى آخرين، فمنهم من ينكر ذلك كله رأساً، أولئك ﴿يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ﴾[٢] ﴿قَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[٣] ومنهم من يخص البعث، والثواب، والعقاب بالأرواح، وينكر بعث الأجساد والأشباح؛ استبعاداً لعود الأرواح إلى الأبدان[٤]، ومجُازاة الأبدان بالجنان والنيران، وهؤلاء جميعاً احتج الله عليهم في القرآن، في غير موضع بأبلغ بيان[٥]، وهم إذا شهدوا معادهم استبعدوا استبعادهم، ولو أنهم تدبّروا في كيفية رؤياهم استيقظوا من رقود ألهاهم، فإنهم كما ينامون يموتون وكما يستيقظون يبعثون ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾[٦].

---

(١) أُنظر: الكافي ٣:٢٤٢/ كتاب الجنائز، باب ما ينطق به موضع القبر، ح٢. الخرائج والجرائح للراوندي ١:١٧٢/ الباب الثاني، آخر حديث ٢.

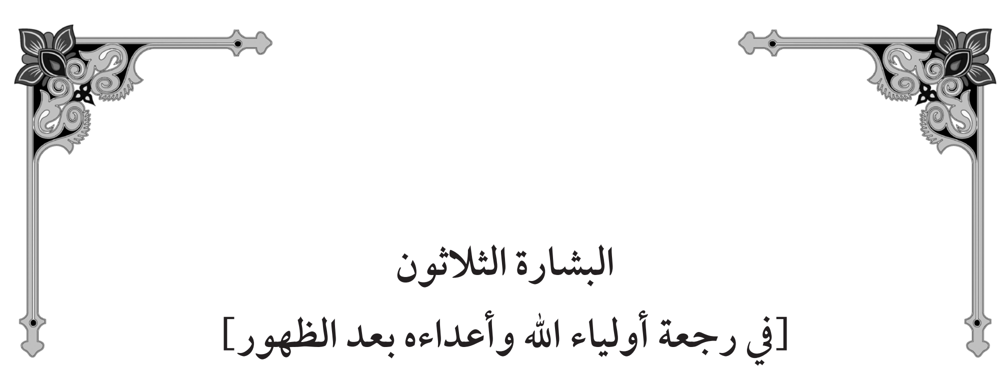
(٢) سورة فصلت ٤١:٤٤.

(٣) سورة السجدة ٣٢:١٠.

(٤) وهو جمهور الفلاسفة وأتباع المشائين. أُنظر: الشفاء لابن سينا:٤٤٥/ المقالة العاشرة، الفصل الثالث. الحكمة المتعالية لصدر الدين الشيرازي: ١٦٥:٥/ الباب «١٠»: الفصل «٨».

(٥) (بيان) سقطت من «ش». كثيرة هي الآيات الكريمة التي احتج الله تبارك وتعالى بها، نذكر منها على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ۝٧٨ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ سورة يس ٣٦:٧٨ – ٧٩.

(٦) سورة النبأ ٧٨:٤ – ٥.



البشارة الثلاثون

[في رجعة أولياء الله وأعداءه بعد الظهور]

وكذلك من استمع إلى قوم يقولون: كما أن لمجموع الناس بعثاً، وحشراً، وقيامة كبرى في النشأة الأخرى، كذلك لطائفة منهم بعث، وحشر، ورجعة إلى النشأة الأولى، قبل القيامة الكبرى، من غير تناسخ مستحيل، كما يقوله من ضلّ عن سواء السبيل[1]؛ وذلك لأنّه قد تظاهرت الأخبار عن النبي والأئمة الاطهار

(١) قال الإمام الصادق عليه السلام: «إن اصحاب التناسخ قد خلفوا وراءهم منهاج الدين، وزينوا لأنفسهم الضلالات، وأمرجوا أنفسهم في الشهوات، وزعموا أن السماء خاوية، ما فيها شيء مما يوصف، وأن مدبر هذا العالم في صورة المخلوقين، بحجة من روى أنّ الله عزّ وجلّ خلق آدم على صورته، وأنّه لا جنة ولا نار، ولا بعث، ولا نشور، والقيامة عندهم خروج الروح من قالبه، وولوجه في قالب آخر، فإن كان محسناً في القالب الأول أُعيد في قالب أفضل منه حسنا في أعلى درجة من الدنيا، وإن كان مسيئاً أو غير عارف صار في بعض الدواب المتعبة في الدنيا، أو هوام مشوهة الخلقة، وليس عليهم صوم ولا صلاة، ولا شيء من العبادة، أكثر من معرفة من تجب عليهم معرفته، وكل شيء من شهوات الدنيا مباح لهم، من فروج النساء، وغير ذلك،من الأخوات، والبنات، والخالات، وذوات البعولة، وكذلك الميتة، والخمر، والدم. فاستقبح مقالتهم كلّ الفرق، ولعنهم كلّ الأمم، فلما سئلوا الحجة زاغوا وحادوا، فكذب مقالتهم التوراة، ولعنهم الفرقان، وزعموا مع ذلك أن إلههم ينتقل من قالب إلى قالب، وأن الأرواح الأزلية هي التي كانت في آدم، ثم هلم جرا تجري إلى يومنا هذا في واحد بعد آخر، فإذا كان الخالق في صورة المخلوق فبمَ يُستدل على أن أحدهما خالق صاحبه؟! وقالوا: إن الملائكة من ولد آدم، كلّ من صار في أعلى درجة من دينهم خرج من منزلة الامتحان والتصفية فهو ملك. فَطَوراً تخالهم نصارى في أشياء، وطوراً دهرية، يقولون: إن الأشياء على غير الحقيقة، فقد كان يجب عليهم أن لا يأكلوا شيئاً من اللحمان، لأن ☚

صلوات الله عليهم أنّ الله عزّ وجلّ سيعيد عند قيام المهدي عليه السلام قوماً مَنْ تقدم موتهم، من أوليائه، وشيعته ممن محض الإيمان محضاً؛ ليفوزا بثواب نصرته، ومعونته، ويبتهجوا بظهور دولته[1]، ويعيد أيضاً قوماً من أعدائه، ممن محض الكفر محضاً؛ لينتقم منهم، ولينالوا بعض ما يستحقونه من العقاب[2]، في القتل على أيدي شيعته، أو الذلّ والخزي مما يشاهدون من علوّ كلمته[3].

ولا يشكّ عاقل أنّ هذا مقدور لله تعالى، غير مستحيل في نفسه، وقد فعل الله مثله في الأمم الخالية، ونطق به القرآن[4]، في عدة مواضع مثل قصة عزير[5]، وقصة المختارين من قوم موسى[6]، وقصة الذين ﴿خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ

☚ الذرات عندهم كلها من ولد آدم حولوا من صورهم، فلا يجوز أكل لحوم القربات. الاحتجاج للطبرسي ٢:٨٩/ فيما احتج الصادق عليه السلام على الزنديق وبيان مذهب التناسخ.

(١) عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «يخُرج القائم عليه السلام من ظهر الكوفة سبعة وعشرون رجلا، خمسة عشر من قوم موسى عليه السلام الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون، وسبعة من أهل الكهف، ويوشع بن نون، وسلمان، وابا دجانة الأنصاري، والمقداد، ومالك الأشتر، فيكونون بين يديه أنصاراً وحكّاما». الإرشاد للمفيد ٢:٣٨٦/ سيرة القائم عليه السلام عند قيامه.

(٢) في «ش»: (العذاب).

(٣) عن عبد الرحمن القصير، قال: قال لي الإمام الباقر عليه السلام: «أما لو قام القائم لردّت إليه الحميراء حتى يجلدها الحد، وينتقم لأمه فاطمة عليها السلام منها» قلت: جعلت فداك، ولِمَ يجلدها الحد؟ قال: «لفريتها على أم إبراهيم» قلت: فكيف أخّره الله عزّ وجلّ للقائم؟ فقال: «لأن الله تبارك وتعالى بعث محمداً رحمة، ويبعث القائم نقمة». دلائل الإمامة للطبري:٤٨٥ – ٤٨٦/ معرفة أن الله لا يخلي الأرض من حجة.

(٤) في «ش»: (القرآن المجيد).

(٥) سورة البقرة ٢:٢٥٩.

(٦) سورة الأعراف ٧:١٥٥.

أُلُوفٌ﴾[١]، إلى غير ذلك، وقد صحّ عن **النبي** صلىّ الله عليه وآله قوله:«لتركبن أمتي سنة بني إسرائيل، حذو النعل بالنعل، وحذو القذة بالقذة، شبرا بشبر، وذراعا بذراع، وباعا بباع، حتى لو دخلوا جحرا لدخلوا فيه معهم» [٢].

ويدلّ على جوازه أيضاً - ما اتفق عليه جل العامة، وكل الخاصة، من إحياء المؤمن والكافر في القبر للسؤال كما مر، وعلى وقوعه - قوله سبحانه: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾[٣] قيل **للصادق** عليه السلام: إن العامة تزعم أنه عنى في القيامة! قال: «فيحشر الله فوجاً ويدع الباقين، ولكنّه في الرجعة، وأما آية القيامة ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾»[٤].

وقال عليه السلام: «ليس منا من لم يؤمن بكرّتنا، ولم يقرّ بمتعتنا»[٥].

ثم استمع إلى آخرين ينكرون ذلك أشد الإنكار، مع اعترافهم بوقوع أمثاله، كما ورد في القرآن والأخبار، فيحرمون خيره الجسيم ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾[٦].

---

(١) سورة البقرة ٢:٢٤٣.

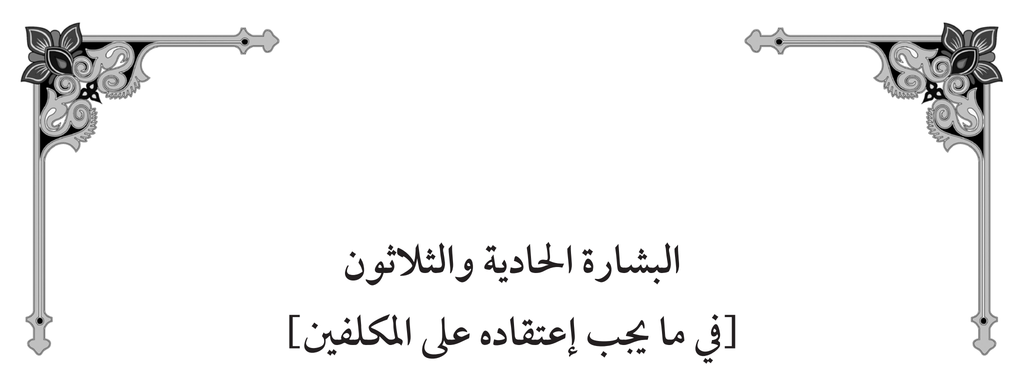
(٢) كتاب سليم بن قيس:١٦٣. الاحتجاج للطبرسي ١:١١٣، رواه بأسقاط آخر الحديث.

(٣) سورة النمل ٢٧:٨٣.

(٤) سورة الكهف ١٨:٤٧. تفسير القمي ٢:١٣٠ - ١٣١/ سورة النمل.

(٥) المحتضر للحلي:٣٣/ الإجماع على ثبوت الرجعة إلى الدنيا بعد الموت، ح٣٦. وروي بلفظ: «يستحل متعتنا» بدل: «يقر بمتعتنا» في الهداية للصدوق:٢٦٦/ باب «١٤٦»: المتعة.

(٦) سورة الأحقاف ٤٦:١١.



البشارة الحادية والثلاثون
[في ما يجب إعتقاده على المكلفين]

وكذلك من استمع إلى قوم يقولون: إن أقل ما يجب اعتقاده على المكلف هو ما ترجمه قول لا إله إلا الله، محمد رسول الله، ثم إذا صدق الرسول فينبغي أن يصدّقه في صفات الله، واليوم الآخر، وتعيين الإمام المعصوم، وكلّ ذلك بما يشتمل عليه القرآن، من غير مزيد وبرهان.

أما في الآخرة، فبالإيمان بالجنة، والنار، والحساب وغيره، وأمّا في صفات الله فبأنّه حي، قادر، علّام، مريد، كاره، متكلم، ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير، وليس عليه أن يبحث عن حقيقة هذه الصفات، وأنّ الكلام والعلم وغيرهما حادث أو قديم، بل لو لم يخطر له حقيقة هذه المسألة حتى مات مات مؤمناً، ولا يجب عليه تعلّم الأدلة التي حررها المتكلمون، بل مهما خطر في قلبه تصديق الحق بمجرد الإيمان من غير دليل وبرهان فهو مؤمن، ولم يكلف رسول الله صلّى الله عليه وآله العرب بأكثر من ذلك.

وعلى هذا الاعتقاد المجمل استمرار العرب وعوام الخلق، إلا من وقع في بلدة يقرع سمعه فيها هذه المسائل، كقدم الكلام وحدوثه، ومعنى الاستواء والنزول وغيره، فإن هو لم يأخذ ذلك بقلبه وبقي مشغولاً بعبادته وعمله، فلا حرج عليه، وإن أخذ ذلك بقلبه، فإنما الواجب عليه ما اعتقده السلف، يعتقد في القرآن

الحدوث، كما قال السلف: القرآن كلام الله مخلوق[١]، ويعتقد أن الاستواء حق، والإيمان به واجب، والسؤال عنه مع الاستغناء عنه بدعة، والكيفية مجهولة[٢].

ويؤمن بجميع ما جاء به الشرع إيماناً مجملاً، من غير بحث عن الحقيقة والكيفية، وإن لم يعتقد ذلك، وغلب على قلبه الشك والإشكال، فإنْ أمكن إزالة الشك[٣] والإشكال بكلام قريب من الإفهام أُزيل، وإنْ لم يكن قوياً عند المتكلمين، ولا مرضياً، فذلك كاف، ولا حاجة إلى تحقيق الدليل، فإن الدليل لا يتم إلا بذكر الشبهة والجواب، ومهما ذكرت الشبهة لا يؤمن أن تتشبث بالخاطر والقلب، فيظنها حقة؛ لقصوره عن إدراك جوابها، إذ الشبهة قد تكون جلية، والجواب دقيقاً لا يحمل عقله، ولهذا زجر السلف عن البحث والتفتيش، وعن الكلام، وإنما زجروا ضعفاء العوام، وأما أئمة الدين فلهم الخوض في غمرة الإشكالات، ومنع العوام

---

(١) أقول: مقالة الإئمة في هذه الموضوع خلاف لما ذكره المصنف وما قالته المخالفين، ونورد ما يؤيد ذلك: كتب الإمام العسكري عليه السلام إلى بعض شيعته ببغداد: «بسم الله الرحمن الرحيم، عصمنا الله وإياك من الفتنة، فإن يفعل فقد أعظم بها نعمة، وإن لا يفعل فهي الهلكة، نحن نرى أنّ الجدال في القرآن بدعة، اشترك فيها السائل والمجيب، فيتعاطى السائل ما ليس له، ويتكلّف المجيب ما ليس عليه، وليس الخالق إلا الله عزّ وجلّ، وما سواه مخلوق، والقرآن كلام الله، لا تجعل له اسماً من عندك فتكون من الضالين، جعلنا الله وإياك من الذين يخشون ربّهم بالغيب، وهم من الساعة مشفقون». التوحيد للصدوق: ٢٢٤/ باب «٣٠»: باب القرآن ما هو، ح٤.

(٢) عن الإمام الكاظم عليه السلام، سئل عن معنى قول الله ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ فقال: «استولى على ما دقّ وجلّ». المحاسن للبرقي ١: ٢٣٨/ كتاب مصابيح الظلم، ح٢١٢. عن عبد الرحمن بن الحجاج، قال: سألت الإمام الصادق عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ فقال: «استوى في كلّ شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء، لم يبعد منه بعيد، ولم يقرب منه قريب، استوى في كلّ شيء». الكافي الشريف ١: ١٢٨/ كتاب فضل العلم، باب الحركة والانتقال، ح٨.

(٣) (الشك) سقطت من «ش».

من الكلام يجري مجرى منع الصبيان من شاطئ الدجلة، خوفاً من الغرق، ورخصة الأقوياء فيه تضاهي رخصة الماهر في صنعة السباحة.

إلا أنّ ههنا موضع غرور، ومزلة قدم، وهو أنّ كل ضعيف في عقله يظن أنّه يقدر على إدراك الحقائق كلها، وإنه من جملة الأقوياء، فربما يخوضون ويغرقون في بحر الجهالات من حيث لا يشعرون، والصواب منع الخلق كلهم إلا الشاذ النادر، الذي لا تسمح الأعصار إلا بواحد منهم أو اثنين، من تجاوز سلوك مسلك السلف في الإيمان المرسل، والتصديق المجمل، بكلّ ما أنزل الله تعالى، وأخبر به رسول الله صلّى الله عليه وآله، فمن اشتغل بالخوض فيه فقد أوقع نفسه في شغل شاغل، إذ قال **رسول الله** صلّى الله عليه وآله - حيث رأى أصحابه يخوضون، بعد أن غضب حتى احمرّت وجنتاه -: «أفبهذا أمرتم؟ تضربون كتاب الله بعضه ببعض[١]، انظروا فما أمركم الله به فافعلوا، وما نهاكم عنه فانتهوا»[٢] كذا قال حجة الفرقة الناجية نصير الملة والدين، محمد بن الحسن الطوسي طاب ثراه[٣]، وله شواهد من الأخبار عن الأئمة الأطهار سلام الله عليهم، حيث[٤] إن أصحابهم كانوا يعرضون عليهم عقائدهم، ويصحّحونها بمجرّد تقليدهم، وأراد بالسلف علماء الإمامية، الذين لا

(١) قال الصدوق: سألت محمد بن الحسن - أستاذه - عن معنى ضرب القرآن بعضه ببعض، فقال: هو أن تجيب الرجل في تفسير آية بتفسير آية آخرى. ومحمد بن الحسن هذا يروي للصدوق هذا الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: قال لي أبي [الباقر] عليه السلام: «ما ضرب رجل القرآن بعضه ببعض إلا كفر». معاني الأخبار للصدوق: ١٩٠/ باب معنى ضرب القرآن بعضه ببعض، ح١.

(٢) روي باختلاف يسير في مسند أحمد ٢: ١٧٨/ مسند عبد الله بن عمرو بن العاص.

(٣) أقول: ذكر الخواجة نصير الدين الطوسي هذا الكلام في كتابه «الاعتقادات» وهو مخطوط لم يطبع، وغير متوفر عندنا.

(٤) (حيث) سقطت من «ش».

يعوّلون إلا على ما عن أئمتهم يأخذون[١].

ثم استمع إلى آخرين يقولون: بل يجب على كل مكلّف أن يتعرف كلاً من التوحيد، والصفات، والنبوة، وأحوال الآخرة بالدليل، بأن يتعلّم الأدلة التي حرّرها المتكلمون، أو ما يقرب منها، ولا تصحّ عباداته، إلا بعد ذلك، وهذا عند أولي الألباب التزام غلط، وتكلّف شطط، وخوض فيما لا يعني، بل طلب لما يتعسر، بل روم لما يتعذر، فإنّ أكثر العوام ليس في وسعهم فهم الدليل، ولا لهم إلى ذلك سبيل، وهب أنهم فهموا ما لُقّنوا، وحَفِظوا ما عُلّموا، فما الفائدة في تقليد الدليل؟ وهل يزيد في الاعتقاد على تقليد المدلول، بل ربما يوجد في العوام من إذا سمع الدليل دهش عقله، وتحيّر به ذهنه، على أنّ هذا التكليف لم يرد به شرع، بل الشرع ورد بخلافه، كما مرت الإشارة إليه، كلا، بل يكفي العوام وأكثر الناس عوام، وإن تمهر في علم الكلام ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾

(١) أقول: إن الأخبار التي وردت في هذا الوجه كثيرة، غصّت بها كتب المتقدّمين والمتأخّرين من الشيعة، وعلى سبيل المثال نذكر هذه الخبر؛ لما فيه من تصحيح لعقائد الناس حول مقام النبي الأكرم ﷺ: عن جعفر بن محمد الصوفي، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام محمد بن علي الرضا عليه السلام وقلت له: يابن رسول الله، لِمَ سُمّي النبي الأمّي؟ قال: «ما يقول الناس؟» قال: قلت له: جعلت فداك، يزعمون إنّما سُمّي النبي الأمي؛ لأنّه لم يكتب. فقال: «كذبوا، عليهم لعنة الله، أنّى يكون ذلك والله تبارك وتعالى يقول في محكم كتابه ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ فكيف كان يعلّمهم مالا يحسن؟! والله لقد كان رسول الله ﷺ يقرأ ويكتب باثنين وسبعين أو بثلاثة وسبعين لساناً. وإنّما سمي الأمّي؛ لأنه كان من أهل مكة ومكة من أمهات القرى، وذلك قول الله تعالى في كتابه: ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾». بصائر الدرجات للصفار: ٢٤٥ - ٢٤٦/ الجزء «٥»، باب «٤»: في أن رسول الله ﷺ كان يقرأ ويكتب بكل لسان، ح١.

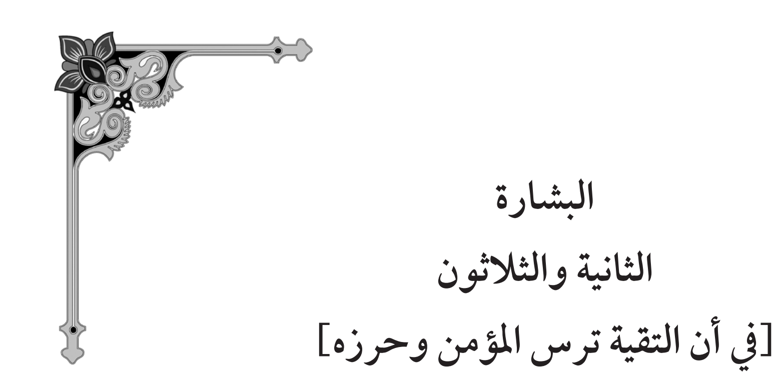
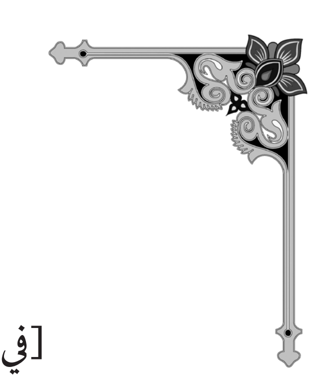
وهي الإسلام[١].

قال **النبي** صلّى الله عليه وآله: «كلّ مولود يولد على الفطرة وأبواه يهوّدانه، وينصّرانه، ويمجّسانه»[٢] فإن لم يفعل به أبواه ذلك - بل أعاناه على الفطرة - كفاه ما سمعه من أوان الصبا، ثم عقله بعد ما نشأ، ثم أكده بما بلغ إليه من أئمة الهدى مما ناسبه وأمثاله وما يحتملون ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٣].

(١) عن عبد الله بن سنان، عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ ما تلك الفطرة؟ قال: «هي الإسلام، فطرهم الله حين أخذ ميثاقهم على التوحيد، فقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ وفيه المؤمن والكافر». التوحيد للصدوق:٣٢٩/ بيانه في معنى استوى على العرش، باب «٥٣»: فطرة الله عزّ وجلّ الخلق على التوحيد، ح٣.

(٢) شرح الأخبار للقاضي المغربي ١٩٠:١/ الجزء «٢»: سبق أمير المؤمنين إلى الإسلام، قطعة من ح١٤٧. الأمالي للمرتضى ٢:٤/ تأويل خبر كلّ مولود على الفطرة. مسند أحمد ٢٣٣:٢/ مسند أبو هريرة. صحيح البخاري ٩٧:٢/ باب الجنائز. وروي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام في من لا يحضره الفقيه للصدوق: ٤٩:٢/ الخراج والجزية، ح١٦٦٨.

(٣) سورة الروم ٣٠:٣٠.

البشارة
الثانية والثلاثون
[في أن التقية ترس المؤمن وحرزه]

وكذلك من استمع إلى قوم يقولون: لما كانت الأديان مختلفة، وأصحابها متعادية، والأفهام متفاوتة، ومقتضياتها متباينة، فيجب على كلّ أحد أن يتقي من يخالفه على دينه، أو يباينه في درجة فهمه، ليسلم دينه ودنياه، ويسلم دين صاحبه، مما لا يبلغ فهمه[1] إلى معناه، ولذا ورد الأمر في الكتاب والسنة والحثّ البليغ في حديث أهل البيت عليهم السلام في الأمر بالتقية، قال الله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةً﴾[2] وقال عزّ وجلّ: ﴿إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ﴾[3] نزلت في عمار بن ياسر، حيث أكرهه أهل مكة على الكفر، فقال **النبي** صلّى الله عليه وآله: «يا عمار، إن عادوا فعد، فقد أنزل الله عذرك، وأمرك أن تعود إن عادوا»[4].

وقال **أمير المؤمنين** عليه السلام: «إنّكم ستدعون إلى سبي فسبوني»[5].

(١) (ليسلم دينه ودنياه... صاحبه مما لا يبلغ فهمه) سقطت من «ش».

(٢) سورة آل عمران ٣:٢٨.

(٣) سورة النحل ١٦:١٠٦.

(٤) قرب الإسناد للحميري:١٢/ أحاديث متفرقة، ح٣٨. الكافي الشريف ٢:٢١٩/ كتاب الإيمان والكفر، باب التقية، ح١٠. الطبقات الكبرى لابن سعد ٣:٢٤٩/ عمار بن ياسر، مثله. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٧:٢٣٠٤/ سورة النحل، ح١٢٦٦٧، مثله.

(٥) قرب الإسناد للحميري:١٢/ أحاديث متفرقة، ح٣٨. الكافي الشريف ٢:٢١٩/ كتاب الإيمان والكفر، باب التقية، ح١٠. وعن الإمام الباقر عليه السلام مثله في تفسير العياشي ٢:٢٧١/ سورة النحل، ح٧٣.

وقال **الإمام الباقر** عليه السلام: «التقية من ديني ودين آبائي، ولا إيمان لمن لا تقية له»(١).

وقال عليه السلام: «التقية في كل ضرورة، وصاحبها أعلم بها حين تنزل به»(٢).

وقال **الإمام الصادق** عليه السلام: «إن تسعة أعشار الدين التقية، ولا دين لمن لا تقية له، [والتقية في كل شيء إلا في شرب النبيذ، والمسح على الخفين]»(٣).

وقال: «اتقوا على دينكم فاحجبوه بالتقية»(٤).

وقال: «التقية ترس المؤمن، والتقية حرز المؤمن، إن العبد ليقع إليه الحديث من حديثنا فيدين الله تعالى به فيما بينه وبينه، فيكون له عزاً في الدنيا، ونوراً في الآخرة، وإن العبد ليقع إليه الحديث من حديثنا فيذيعه، فيكون له ذلاً في الدنيا، وينزع الله

---

(١) الكافي الشريف ٢١٩:٢/ كتاب الإيمان والكفر، باب التقية، ح١٢. دعائم الإسلام للقاضي المغربي ٥٩:١ - ٦٠/ كتاب «١»: الولاية، ذكر وصايا الأئمة.

(٢) الكافي الشريف ٢١٩:٢/ كتاب الإيمان والكفر، باب التقية، ح١٣. المحاسن للبرقي ٢٥٩:١/ كتاب مصابيح الظلم، باب «٣٢»: التقية، ح٣٠٧. وروي هذ الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام في النوادر للأشعري القمي:٧٣/ باب «١٥»: باب الكفارة على المحرم، ح١٥٣.

(٣) المحاسن للبرقي ٢٥٩:١/ كتاب مصابيح الظلم، باب «٣٢»: التقية، ح٣٠٩. الكافي الشريف ٢١٧:٢/ كتاب الإيمان والكفر، باب التقية، ح٢. الخصال للصدوق:٢٢ - ٢٣/ تسعة أعشار الدين في خصلة، ح٧٩.

(٤) وتمام الحديث هو: «فإنه لا إيمان لمن لا تقية له، إنما أنتم في الناس كالنحل في الطير، لو أن الطير تعلم ما في أجواف النحل ما بقي منها شيء إلا أكلته، ولو أنّ الناس علموا ما في أجوافكم أنكّم تحبونا أهل البيت لأكلوكم بألسنتهم، ولنحلوكم في السر والعلانية، رحم الله عبداً منكم كان على ولايتنا». الكافي الشريف ٢١٨:٢/ كتاب الإيمان والكفر، باب التقية، ح٥. شرح الأخبار للقاضي المغربي ٥٧٧:٣/ تخريج الأحاديث، ح١٣٣٥.

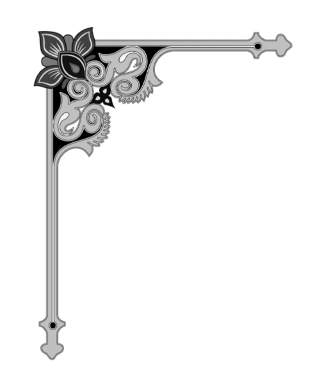
تعالى ذلك النور منه»[١].

ثم استمع إلى آخرين يقولون بخلاف ذلك، من غير مستند معتبر إليه يستندون ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٢].



(١) الكافي الشريف ٢: ٢٢١/ كتاب الإيمان والكفر، باب التقية، ح٢٣، بسقط جملة: «ولا إيمان لمن لا تقية له».

(٢) سورة الأنعام ٦: ٨١.




البشارة
الثالثة والثلاثون
[في العلم ونوعيه]

وكذلك من استمع إلى قوم يقولون: العلم علمان، علم يقصد لذاته، وهو نور يظهر في القلب[1]، فينشرح، فيشاهد الغيب، وينفسح، فيحتمل البلاء، ويحفظ السر، وعلامته التجافي[2] عن دار الغرور[3]، وهو أفضلهما؛ لأنّه المقصد الأقصى، وعلم يقصد للعمل، ظاهراً أو باطناً؛ ليتوسل به إلى ذلك النور، وهو أقدمهما؛ لأنه الشرط.

وقد ورد عن **النبي** صلّى الله عليه وآله: «أنّ من العلم كهيئة المكنون، لا يعلمه إلا أهل المعرفة بالله، فإذا نطقوا به، لم يجهله إلا أهل الاغترار بالله، ولم يتحمله إلا أهل الاعتراف بالله»[4].

---

(١) قال الإمام الصادق عليه السلام: «ليس العلم بالتعلّم، إنّما هو نور يقع في قلب من يريد الله تبارك وتعالى أن يهديه». مشكاة الأنوار للطبرسي:٥٦٣/ الباب الثامن، الفصل «١٠»: في كتمان السر، قطعة من ح١٩٠١.

(٢) (التجافي) سقطت من «ش».

(٣) روي أن النبي صلى الله عليه وآله قرأ: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ فقال: «إن النور إذا وقع في القلب انفسح له وانشرح» فقالوا: يا رسول الله، فهل لذلك علامة يعرف بها؟ قال: «التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل نزول الموت». مشكاة الأنوار للطبرسي:٤٦٧/ الباب السادس، الفصل «٧»: في ذم الدنيا، ح١٥٦١.

(٤) قوت القلوب في معاملة المحبوب للمكي ١:٣١٠/ الفصل الحادي والثلاثون، باب تفضيل الإيمان على سائر العلوم.

وعنه صلّى الله عليه وآله: «لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان من الحكمة لكفّره»[١].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ ههنا لعلماً جماً، لو أصبت له حملة» وأشار إلى صدره المبارك[٢].

وسأله كميل بن زياد عن الحقيقة، فقال: «ومالك والحقيقة؟» قال: أو لست صاحب سرّك؟ قال: «بلى، ولكن يرشح عليك ما يطفح مني» ثم أجابه عما سأل[٣].

وعن الإمام السجاد عليه السلام، قال: «والله لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله، ولقد آخى رسول الله صلّى الله عليه وآله بينهما، فما ظنكم بسائر الخلق، إن علم العلماء صعب مستصعب، لا يحتمله إلا ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان»[٤].

---

(١) تفسير المحيط الأعظم للآملي ١:٤٩٠، باختلاف يسير. جامع الأسرار ومنبع الأنوار للآملي:٢٦.

(٢) نهج البلاغة:٤٩٦/ حكم أمير المؤمنين عليه السلام، قطعة من ح١٤٧. مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للكوفي ٢:٩٦. الخصال للصدوق:١٨٦/ الناس ثلاثة، قطعة من ح٢٥٧.

(٣) وتمام الحديث هو: قال: أو مثلك يخيّب سائلا؟ قال: «الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة» قال: زدني فيه بيانا. قال: «محو الموهوم مع صحو المعلوم» قال: زدني فيه بيانا. قال: «هتك الستر لغلبة السرّ» قال: زدني فيه بيانا. قال: «جذب الأحديّة بصفة التوحيد» قال: زدني فيه بيانا. قال: «نور يشرق من صبح الأزل فتلوح على هياكل التوحيد آثاره» قال: زدني فيه بيانا. قال: «أطفِ السراج، فقد طلع الصبح». جامع الأسرار ومنبع الأنوار للآملي:١٧٠/ القاعدة الرابعة: في كيفية التوحيد.

(٤) وتمام الحديث هو: «وإنما صار سلمان من العلماء؛ لأنه امرؤ منا أهل البيت، فلذلك نسبته إلى العلماء». بصائر الدرجات للصفار:٤٥/ الجزء «١» باب «١١»: في أئمة آل محمد عليهم السلام حديثهم صعب مستصعب، ح٢١. الكافي الشريف ١:٤٠١/ كتاب فضل العلم، باب في ما جاء أن حديثهم صعب مستصعب، ح٢.

وعنه عليه السلام في أبيات له:

إني لأكتم من علمي جواهره ... كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا

وقد تقدم في هذا أبو حسن إلى ... الحسين ووصى قبله الحسنا

يا رب جوهر علم لو أبوح ... به لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا

ولاستحل رجالٌ مسلمون دمي ... يروون أقبح ما يأتونه حسناً[(١)]

وعن **الإمام الصادق** عليه السلام: «إن أمرنا سرٌّ في سرٍّ، وسرٌّ مستتر، وسرٌّ لا يفيده إلا سرٌّ، وسرٌّ على سِّر مُقنَّعٌ بسرٍّ»[(٢)].

وفي **الكافي** عنه عليه السلام: «إن رسول الله صلّى الله عليه وآله صلى بالناس الصبح، فنظر إلى شاب في المسجد، وهو يخفق ويهوي برأسه، مصفراً لونه، قد نحف جسمه، وغارت عيناه في رأسه، فقال له **رسول الله** صلّى الله عليه وآله: كيف أصبحت يا فلان؟ قال: أصبحت يا رسول الله موقناً، فعجب رسول الله صلّى الله عليه وآله من قوله، وقال: إن لكل يقين حقيقة، فما حقيقة يقينك؟ فقال: إن يقيني يا رسول الله هو الذي أحزنني، وأسهر ليلي، وأظما هواجري، فعزفت نفسي عن الدينا وما فيها، حتى كأني أنظر إلى عرش ربي وقد نصب للحساب، وحشر الخلائق لذلك، وأنا فيهم، وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتنعمون في الجنة ويتعارفون، على الأرائك متكئون، وكأني أنظر إلى أهل النار، وهم فيها معذّبون مصطرخون، وكأني الآن أسمع زفير النار يدور في مسامعي. فقال **رسول الله** صلّى الله عليه وآله لأصحابه: هذا عبد نوَّر الله قلبه بالإيمان، ثم قال له: الزم ما

(١) تفسير المحيط الأعظم للآملي ١٢٥:١. طبقات الشافعية للسبكي ٢٣١:٢.

(٢) بصائر الدرجات للصفار: ٤٨/ الجزء «١» باب نادر في أئمة آل محمد أنّ أمرهم صعب مستصعب، ح١.

أنت عليه» الحديث[1] والأخبار في قرار العلم المكتوم - في صدور الذين أوتوا العلم - أكثر من أن تحصى، وأظهر من أن تخفى.

ثم استمع إلى آخرين يقولون: بل العلوم الدينية، والمعارف اليقينية، منحصرة في العلم بالحلال، والحرام، والشرائع، والأحكام، والأصول، والكلام، وحدّ معرفة الله ما انتهى اليه اعتقاد العوام، وهو أنه[2] سبحانه موجود، حي، عالم، قادر، سميع، بصير، متكلم، كاره، مريد، ليس على ذلك مزيد، ذلك مبلغهم من العلم، والمرء عدو لما جهل، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[3] ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[4] ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ﴾[5].

---

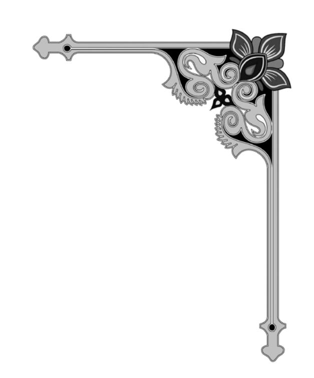
(١) الكافي الشريف ٢:٥٣/ كتاب الإيمان والكفر، باب حقيقة الإيمان والكفر، ح٢.

(٢) في «ش»: (وهو الله).

(٣) سورة الرعد ١٣:٣. سورة الروم ٣٠:٢١. سورة الزمر ٣٩:٤٢. سورة الجاثية ٤٥:١٣.

(٤) سورة الرعد ١٣:٤. سورة النحل ١٦:١٢. سورة الروم ٣٠:٢٤.

(٥) سورة يونس ١٠:٤٢.

البشارة
الرابعة والثلاثون
[في شروط تحصيل العلم]

وكذلك من استمع إلى قوم يقولون: إنّ تحصيل العلم المكنون عند أهله، المضنون به عن غير أهله، والتحقّق به لا يتيسر لكل أحد، بل لابدّ لمن أراد الشروع فيه أن يكون شاباً صحيح المزاج، ذكياً، أميناً، عفيفاً، صدوقاً، مهذّب الأخلاق، مبرأ عن الرياء والنفاق، مبغضاً لفضول الدنيا، معرضاً عن المكر والغدر والخيانة ونحوها، معظماً للعلم والعلماء، مقبلاً على الوظائف الشرعية، فرائضها ونوافلها، بعد أن تعلم أحكامها، وعرف حلالها وحرامها، وكان قد أخذها عن أهلها وإمامها.

قال **الإمام الصادق** عليه السلام: «إن آية الكذّاب أن يخبرك خبر السماء والأرض، والمشرق والمغرب، فإذا سألته عن حرام الله وحلاله لم يكن عنده شيء»[1].

ثم بعد ذلك كله اشتغل بتحصيل هذا العلم من طريقه، وعلى وجهه بتقديم الإتيان بالفرائض، ثم النوافل، ثم مراعاة الآداب والسنن، ثم الصبر على البلايا والمحن، وملازمة الذكر، ومداومة الفكر، والتخلي عن الشهوات النفسانية، والخواطر الشيطانية، وجعل الهموم هماً واحداً، مع إخلاص النية، وصفاء الطوية، والعمل بما يتعلمه شيئاً فشيئاً، ومراقبة النفس آناً فآناً، حتى يصير العلم عياناً له بعد

(١) رواه المؤلف بتصرف، واثبتنا ما في الكافي الشريف ٢: ٣٤٠/ كتاب الإيمان والكفر، باب الكذب، ح٨.

يقين، ويترقى من علم اليقين إلى عين اليقين، ثم من عين اليقين إلى حق اليقين، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[١].

وفي الحديث القدسي: «ما تقرّب العبد إلى شيء أحبّ إلي مما افترضته عليه، ولا يزال العبد يتقرّب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، فبي يسمع، وبي يبصر، وبي ينطق، وبي يبطش، وبي يمشي»[٢].

[تبصرة في علوم الفلاسفة]

ثم استمع إلى آخرين يكلفون الناس بتحصيل المعرفة بأسرار مبدأهم ومعادهم، من قبل أن يستيقظوا من رقادهم، وما طهرت قلوبهم بعد من الأخلاق الذميمة، ولا زكت سرائرهم عن الخواطر الدنية، ومن قبل أن يتعلموا أحكام الشريعة، ويتأدّبوا بآدابها الرفيعة، فمنهم من يحملهم على مطالعة كتب الفلاسفة، أعني ما كان منها بأيديهم، مما نسب إليهم لا ما كانوا عليه من العقائد، وذلك أنّ قدماء الفلاسفة كانوا حكماء، أولي خلوات ومجاهدات، وكانت مواد علومهم من الوحي، وكان منتهى علومهم على حسب مقتضى زمانهم، وما أتت به أنبياؤهم عليهم السلام، قبل تمام تكامل العلم الختمي، وكان أكثر كلماتهم مرموزة، فتطرق إليه تحريف من هذه الجهة، ومن جهة نقله من لغة إلى أخرى، ولما كان فهم كلامهم المنقول المحرف لا يحتاج إلى كثير رياضة، مال إليه طائفة من أهل الإسلام، فضلّوا عن الشريعة النبوية القويمة، وما أتت به من المعارف والحقائق التي لا أتمَّ منها.

(١) سورة العنكبوت ٢٩:٦٩.

(٢) المحاسن للبرقي ١:٢٩١/ كتاب مصابيح الظلم، باب «٤٨»: المحبوبات، ح٤٤٣، باختلاف يسير وزيادة.

روي أنّه ذكر في مجلس نبينا صلّى الله عليه وآله أرسطاطاليس، فقال: «لو عاش حتى عرف ما جئت به لاتّبعني على ديني»[1].

وروي أن أناساً من المسلمين[2] أتوا رسول الله صلىّ الله عليه وآله بكتف كُتِبَ فيها بعض ما يقوله اليهود، فقال: «كفى بها ضلالة قوم أن يرغبوا عمّا جاء به نبيهم، إلى ما جاء به غير نبيهم» فنزلت ﴿أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[3].

وفي حديث آخر: «لو كان موسى حياً ما وسعه إلا أتباعي»[4].

ثم العجب من هؤلاء أنهم لا يكتفون بالمنقول عن الفلاسفة، بل يتصرفون فيه بآرائهم المتباينة، ويجتهدون فيه بأفكارهم المتضادة، اجتهاد الفقهاء في المسائل الشرعية، فكل ما انتهى إليه فكر أحدهم زعمه نهاية المعرفة، فتبجّحَ به تبجُّحَ من بلغ الغاية، وظفر بالولاية، مع اختلافهم في نتائج الأفكار، وطرق الاعتبار، ومنهم من يحملهم على مطالعة كلمات الصوفية، والصوفية أصناف، فطائفة منهم سلكوا مسلك الحق والهدى، حتى وصلوا إلى ما وصلوا بما سبقت لهم من الله الحسنى، وهم الذين اهتدوا بأئمة الهدى، أما في البداية، أو في اثّناء السلوك، وهم الأقلّون منهم، ويشرط في البلوغ إلى مقاصدهم، ما أسلفناه من الشرائط.

---

(١) رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء ٤:١٧٩/ الرسالة السابعة: في كيفية الدعوة إلى الله، فصل في خطاب المتفلسفين.

(٢) هو عمر بن الخطاب، كما تشير كثير من مصادرنا ومصادر المخالفين: أُنظر: معاني الاخبار للصدوق:٢٨٢/ باب معنى المحاقلة وبيع الحصاة. المصنف للكوفي ٦:٢٢٨/ باب «١٧٢»: من كره النظر في كتب أهل الكتاب، قطعة من ح١.

(٣) سورة العنكبوت ٢٩:٥١. تفسير السمرقندي ٢:٦٣٧، باختلاف يسير.

(٤) الدعوات للراوندي:١٧٠/ الباب الثالث: في ذكر المرض ومنافعه، قطعة من ح٤٧٥.

وطائفة سلكوا مسلك أهل الضلال؛ لعدم معرفتهم بالإمام، وهم الأكثرون منهم، وهؤلاء إما خواصّ ينسبون إلى العلم، وإما عوامّ لا علم لهم ولا معرفة، ثم إن طائفة من هؤلاء الخواصّ والعوامّ يجعلون الطريق إلى المعرفة التجريد المطلق، وترك المال والجاه جميعاً، إلا قدر الساتر، وسد الرمق، ثم ترك التعصب لمذهب من المذاهب، ورفعه من البين، سوى التصديق بالشهادتين، ثم هجران المعاصي والمآثم، والخروج عن المظالم، مع أنهم لا يميزون بين المعصية والطاعة، والبدعة والسنة.

[في كيفيات الذاكر ورياضة النفس]

ثم ضبط الحواس إلا قدر الضرورة، بملازمة الخلوة، والصمت، والجوع، والسهر في مكان مظلم، مقتصراً على الفرائض والرواتب، تاركاً لسائر الأوراد الظاهرة، متتبعاً لشيخ من المشايخ في كل ما يأمره وينهاه، قالوا: لأن خطأ شيخه أنفع له من إصابة نفسه، فيوكل به الشيخ من يقوم له بقدر يسير من القوت الحلال، ويلقنه ذكراً من الأذكار، حتى يشغل به لسانه وقلبه، فلا يزال يواظب عليه جالساً على هيئة خاصة، ويحبس نفسه على كلمة الذكر بحسب مقدوره، ويسعى في تحصيل القدرة على ذلك بالتمرين، ما أمكنه ثم يذكر بلسانه خفياً حتى تسقط حركة لسانه، وتكون الكلمة جارية على اللسان من غير تحريك، ثم لا يزال يواظب عليه حتى يسقط الأثر عن اللسان، وتبقى حقيقة معناه لازماً للقلب، حاضراً معه، غالباً عليه، قد فرغ القلب عن كل ما سواه، إلا عن شيخه، فإنه ينبغي عند بعضهم أن تكون صورته مرتسمة في خياله، ما دام مشتغلاً بذكر الله(١)، ثم عند ذلك يلزمه أن يراقب

(١) أقول: هذا الأسلوب ضال إذا استخدمه السالك مع شيخه، ولكن إذا استخدم هذا الأسلوب مع الأئمة المعصومين عليهم السلام عد من افضل الأساليب لاستحضار القلب والخشوع، وحيازة كمال ☚

قلبه، حتى لا تأتيه الوساوس والخواطر التي تتعلق بالدنيا، فإن جاءته الوساوس من هذه الكلمة، وإنها ما هي؟ وما معنى قولنا: الله، ولأي معنى كان إلهاً ومعبوداً، يعتريه عند ذلك خواطر، تفتح عليه باب الفكر.

قالوا: وربما يرد عليه من وساوس الشيطان ما هو كفر وبدعة، ولا يضرّه ذلك، إذا كان كارهاً له، ومتشمراً لإماطته عن القلب، فإن علم قطعاً أنه من الشيطان استعاذ بالله منه، وإن شكّ فيه عرضه على شيخه، وكذا كل ما يجري على قلبه، ينبغي أن يظهر ذلك لشيخه، ويستره عن غيره، فينظر شيخه في حاله، ويتأمل في ذكائه وكياسته، ويأمره بما ينبغي له، فإن علم منه أنّه يتنبه من نفسه لحقيقة الحق، يحمله على الفكر، ويأمره بملازمته حتى يقذف في قلبه من النور ما ينكشف له حقيقته، وإلا يرده إلى الاعتقاد الصحيح[1]، القاطع بما يحتمله قلبه من ذكر دليل قريب من فهمه.

قالوا: وفي الطريق مهالك، ومواقع أخطار، فكم من مريد اشتغل بالرياضة، فغلب عليه خيال فاسد، فلم يَقْوَ على كشفه فانقطع عليه طريقه[2]، واشتغل بالبطالة، وسلك طريق الإباحة، وذلك هو الهلاك العظيم، فإن سلم منها كان من ملوك الدين، وإن أخطأ كان من الهالكين، هذا ملخّص ما وضعه هؤلاء القوم ووصفوه، ولا يخفى أن ما عدّوه من الشرائط منه ما هو داخل فيما عددناه منها،

☚ التوجه لله، والولوج لبحر العبودية بواسطة نورانية المعصوم الملازمة لذكره، وورد توجيه بذلك عن الإمام الرضا عليه السلام: «وانوِ عند افتتاح الصلاة ذكر الله، وذكر رسول الله صلى الله عليه وآله، واجعل واحداً من الأئمة نصب عينيك». فقه الرضا للقمي: ١٠٥/ باب الصلوات المفروضة.

(١) (الصحيح) سقطت من «ش».

(٢) (طريقه) سقطت من «ش».

وهو ما جاء به الشرع المقدس، ولكنه مختص بمن كان أهله، فإن الله سبحانه جعلنا أزواجاً، وجعل لكل منا شرعة ومنهاجاً[١]، وليس لعامة الناس أن يسلكوا مسلك الحكماء الألباء[٢]، أو ينهجوا منهج الربانيين من العلماء، ومنه ما هو ابداء شريعة، وإحداث بدعة شنيعة، مع اشتماله باعترافهم على المهالك والمفاسد، التي لا ينجو منها من ألف ألف واحد، ولو كان طريق إلى الحق أهدى مما أرسل به نبينا صلّى الله عليه وآله لجاء به دونه؛ لأن شرعه خير الشرائع، كما أنه خير الأنبياء.

وقد ورد في التنزيل ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾[٣] فلا محالة فيما جاء به كفاية للاهتداء، وليس فيما جاء به[٤] للعامة شيء مما تكلّفوه، بل إنما ورد النصوص على خلاف ما وضعوه، أما رفضهم المال والجاه بالمرة، فقد ورد الحث الأكيد على طلب الحلال[٥]، واحراز قدر قوت السنة من المال[٦]، وأنّ من ألقى كله على الناس فهو ملعون[٧]، ومن أذل نفسه

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ سورة المائدة ٥:٤٨.

(٢) الألباء: العقلاء. الصحاح للجوهري ١:٢٢٥ «لبب».

(٣) سورة الأنعام ٦:١٥٣.

(٤) (كفاية للاهتداء وليس فيما جاء به) سقطت من «ش».

(٥) قال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: «العبادة سبعون جزءاً أفضلها طلب الحلال». الكافي الشريف ٥:٧٨/ كتاب الجهاد، باب الحث على الطلب والتعرض للرزق، ح٦.

(٦) عن الحسن بن الجهم، قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: «إن الإنسان إذا أدخل طعام سنته خفّ ظهره واستراح وكان الباقر والصادق عليهما السلام لا يشتريان عقدة حتى يحرزان إطعام سنتهما». الكافي الشريف ٥:٨٩/ كتاب المعيشة، باب إحراز القوت، ح١.

(٧) روي هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله في الكافي الشريف ٥:٧٢/ كتاب المعيشة، باب الاستعانة بالدنيا على الآخرة، ح٧.

فهو ملوم مطعون[1]، وإنما المذموم حبّ المال والجاه، لا إحرازهما بقدر الضرورة، من دون حبّ، كما يأتي بيانه.

وأما تركهم التعصّب، فقد ورد أن أفضل القربات: الحب في الله والبغض في الله[2]، وأنّ الدين إنّما هو الحب والبغض[3]، وما في معناه كما مرّ، وأما البيتوتة في بيت وحده، فقد ورد أن الشيطان اجرأ ما يكون على الإنسان، وأشدّ ما يهمُّ به إذا كان وحده[4]، وأمّا الاقتصار في الأوراد على كلمة واحدة، فقد ورد في فضل تلاوة

---

(١) لم نجد في المصادر التي بين أيدينا هذا الحديث بعينه، لكن نورد هذا الحديث لما فيه من العزة لقدر المؤمن: عن أبي بصير، عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «إنّ الله تبارك وتعالى فوّض إلى المؤمن كلّ شيء إلا إذلال نفسه». الكافي الشريف ٥:٦٣/ كتاب الجهاد، باب كراهة التعرض لما لا يطيق، ح٣.

(٢) روي أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام: «هل عملت لي عملاً؟» قال: «صليت لك، وصمت، وتصدقت، وذكرت لك» قال الله تبارك وتعالى: «وأما الصلاة فلك برهان، والصوم جنة، والصدقة ظل، والذكر نور، فأي عمل عملت لي؟» قال موسى عليه السلام: «دلّني على العمل الذي هو لك؟» قال: «يا موسى، هل واليت لي ولياً، وهل عاديت لي عدواً قط؟» فعلم موسى أن أفضل الأعمال الحبّ في الله، والبغض في الله. الدعوات للراوندي:٢٨/ الباب الأول، الفصل الأول: في فضل الدعاء، ح٥٠.

(٣) عن أبي عبيدة زياد الحذّاء، قال: دخلت على الإمام الباقر عليه السلام فقلت: بأبي وأمي أنت، خلا بي الشيطان فخشيت نفسي، ثم اذكر حبي إياكم، وانقطاعي لكم، وموالاتي لكم، فتطيب نفسي. فقال لي: «يا زياد، وهل الدين إلا الحب، ألم تسمع قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ وقال: ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ﴾ فالدين هو الحب». شرح الأخبار للقاضي المغربي ٣:٤٨٧/ المؤمن يفرح لفرح أهل البيت ويحزن لحزنهم، ١٤٠٩.

(٤) روي هذا الحديث عن الإمام الباقر عليه السلام في الكافي الشريف ٦:٥٣٣/ كتاب الزي والتجمل والمروءة، باب كراهية أن يبيت الإنسان وحده، ح٣.

القرآن والدعاء ما ورد[١]، وأنّ مخّ العبادة الدعاء[٢]، وطلب الحاجة إلى الله، هذا مع ما ورد في فضل الجمعة[٣]، والجماعات[٤]، وبركة التزاور والاجتماعات[٥].

وفي الحديث المتفق عليه بين الخاصة والعامة: «لا رهبانية في الإسلام»[٦] «وأن من رهبانية أمتي الصيام[٧]» وفي حديث آخر: «إن رهبانية أمتي الجلوس في

---

(١) نور هذا الحديث العظيم في فضل تلاوة القرآن: عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين، ومن قرأ خمسين آية كتب من الذاكرين، ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين، ومن قرأ مائتي آية كتب من الخاشعين، ومن قرأ ثلاثمائة آية كتب من الفائزين، ومن قرأ خمسمائة آية كتب من المجتهدين، ومن قرأ ألف آية كتب له قنطار من تبر، القنطار خمسة عشر ألف مثقال من ذهب، والمثقال أربعة وعشرون قيراطا أصغرها مثل جبل أحد وأكبرها ما بين السماء إلى الأرض». الكافي للكليني ٢:٦١٢/ كتاب فضل القرآن، باب وثواب قراءة القرآن، ح٥.

(٢) روي الحديث عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في الدعوات للراوندي:١٩/ الباب الأول، الفصل الأول: في فضل الدعاء، ح٨.

(٣) قال الإمام الصادق عليه السلام: «إن المؤمن ليدعو فيؤخر الله حاجته التي سأل إلى يوم الجمعة؛ ليخصه بفضل يوم الجمعة» وقال: «من مات يوم الجمعة كتب الله له براءة من ضغطة القبر». المحاسن للبرقي ١:٥٨/ كتاب ثواب الاعمال، ثواب العمل يوم الجمعة، ح٩٤.

(٤) قال النبي الأعظم صلى الله عليه وآله: «إن الله عزّ وجلّ ليستحي من عبده إذا صلى في جماعة ثم سأله حاجة أن ينصرف حتى يقضيها». إرشاد القلوب للديلمي ١:١٨٣/ في أخبار عن النبي والأئمة.

(٥) عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «لزيارة المؤمن في الله خير من عتق عشر رقاب مؤمنات، ومن أعتق رقبة مؤمنة وقى كلّ عضو عضواً من النار حتى أن الفرج يقي الفرج». الكافي الشريف ٢:١٧٨/ كتاب الإيمان والكفر، باب زيارة الإخوان، ح١٣.

(٦) دعائم الاسلام للقاضي المغربي ٢:١٩٣/ كتاب النكاح، باب «١»: ذكر الرغائب بالنكاح، صدر ح٧٠١. تفسير مجمع البيان للطبرسي ٩:٤٠٢/ سورة الحديد. عيون الأخبار للدينوري ٤:١٩. تفسير السمعاني ٥:٣٧٩.

(٧) روي مثله في: تفسير مجمع البيان للطبرسي ٩:٤٠٤/ سورة الحديد. تفسير الثعلبي ٩:٢٤٨. تفسير البغوي ٤:٣٠١.

المساجد»[١] إلى غير ذلك مما يباين طريقة هؤلاء، ويأتي ذكر بعضه في فضل الزهد إن شاء الله تعالى.

وأما رسم صورة شيخه في خياله، فمن عجيب ما ارتكبوه، وهل هو إلا التشبه بعبدة الأصنام، نعوذ بالله من أمثال هذه الأوهام، فهؤلاء المتكلّفون المبتدعون جمعوا بين الجهل وسوء الأدب مع الله ورسوله، أما الجهل فلكونهم ما عرفوا وجوه الحكمة فيما كلّف الله به عباده، من الأوامر والنواهي على ما حسب ما يليق بهم، وبما هو أوفق لأفهامهم وأمزجتهم.

وأما سوء أدبهم فمعارضتهم له سبحانه ورسوله، بما وضعوه من عند أنفسهم، مما زعموه طريقاً إلى معرفة الله، وهم الذين رووا عن النبي صلّى الله عليه وآله أنّه قال: «من أحدث في ديننا ما ليس فيه فهو رد»[٢].

وفي حديث آخر: «من غش أمتي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» قيل: يا رسول الله، وما غشّ أمتك؟ قال: «أن يبتدع بدعة يحمل الناس عليها»[٣].

وفي آخر: «إن لله ملكاً ينادي كل يوم: من خالف سنة رسول الله صلّى الله عليه وآله لم تنله شفاعته»[٤] وهم الذين قالوا: مثال الجاني على الدين، بإبداع ما يخالف

(١) التبيان في تفسير القرآن للطوسي ٤:٨/ سورة المائدة.

(٢) نهج الحق وكشف الصدق للعلامة الحلي:٣٤٣. قصيدة عبد الله الأشعث:٢٦. تفسير السمعاني ٣:٣٧٦.

(٣) كنز العمال للهندي ١:٢٢١ – ٢٢٢/ الكتاب الأول: في الإيمان والإسلام، الباب الثاني: في الاعتصام بالكتاب والسنة، فصل في البدع، ح١١١٨، باختلاف يسير. قوت القلوب في معاملة المحبوب للمكي ١:٣٠٩.

(٤) لم نجد هذا الحديث في مصادرنا، ووجدناه في قوت القلوب في معاملة المحبوب للمكي ١:٣٠٩.

السنة، بالنسبة إلى من يذنب ذنباً، مثل من عصى الملك في قلب دولته، بالنسبة إلى من خالف أمره في خدمة معينة[١]، وذلك قد يغفر، فأما قلب الدولة فلا، ثم ما يقولونه لا يتم إلا برفع الخواطر، وهذا شيء ليس في وسع عامة البشر، ولا سيما العوام منهم، قيل لمولانا الصادق عليه السلام: إن لي أهل بيت قدرية، يقولون: نستطيع أن نعمل كذا وكذا، ونستطيع أن لا نعمل. فقال عليه السلام: «قل له: هل تستطيع أن لا تذكر ما تكره، وأن لا تنسى ما تحب؟ فإن قال: لا، فقد ترك قوله، وإن قال: نعم، فلا تكلمه أبدا، فقد ادعى الربوبية»[٢].

ولا يتم أيضاً إلا بمتابعة شيخ، لا يخالفه في شيء مما يأتي ويذر كما قالوه، والشيخ جائز الخطأ باعترافهم، فإنهم لا يشترطون العصمة فيه، وعلى هذا فيجوز أن يكلف المريد بما فيه هلاكه، في دينه أو دنياه، كما اعترفوا به أيضاً، ونحن قد رأينا ذلك، فمنهم من مات من رياضته، ومنهم من فسد دينه، ولهذا قال مولانا الصادق عليه السلام: «إياك أن تنصب رجلاً دون الحجة، فتصدقه في كلّ ما قال»[٣] وهذا أحد معاني صدر هذه الآية الكريمة التي نحن بصدد بيانها، وهو[٤] قوله سبحانه

(١) القائل: هو أبو طالب المكي في كتابه قوت القلوب في معاملة المحبوب ١:٣٠٩/ باب تفضيل علم الإيمان واليقين على سائر العلوم.

أبو طالب المكي: محمد بن علي بن عطية، من أهل الجبل، ونشأ بمكة، ودخل البصرة بعد وفاة أبي الحسن ابن سالم، فانتمى إلى مقالته، وقدم بغداد، فاجتمع الناس عليه في مجلس الوعظ، فخلط في كلامه، وحفظ عنه أنه قال: ليس على المخلوقين أضر من الخالق. فبعده الناس وهجروه، توفي سنة ٣٨٦هـ. تاريخ بغداد للبغدادي ٣:٣٠٣/ برقم ١٣٣٩٥.

(٢) التوحيد للصدوق: ٣٥٢/ باب «٥٦»: الاستطاعة، ح٢٢.

(٣) الكافي الشريف ٢:٢٩٨/ باب طلب الرئاسة، آخر ح٥.

(٤) (قوله) سقطت من «ش».

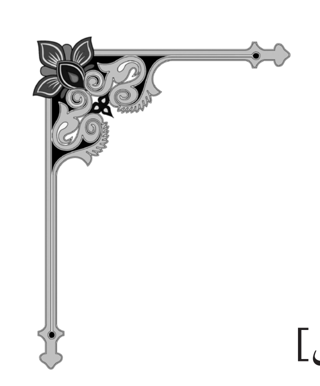
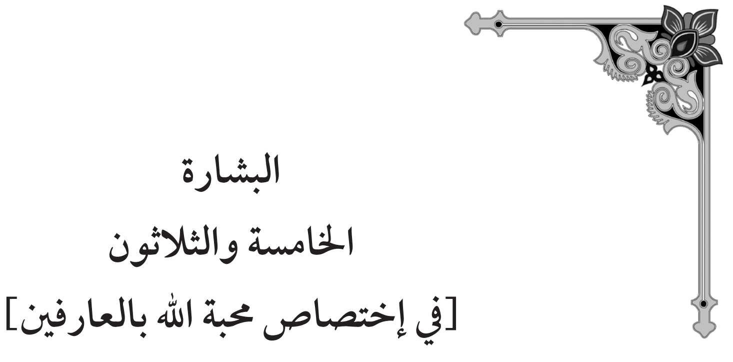
﴿وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا﴾[1] فإن متابعة مثل هذا الشيخ المبتدع - الذي لا يقول عن الله، وجاز عليه الخطأ - عبادة للطاغوت، كما مرّ بيانه في مقدمة الكتاب، على أنّا نرى أكثر مشايخهم - الذين سلكوا هذه الطريقة الشنعاء، وحملوا الناس عليها - كانوا في حيرة وعمى من معرفة الإمام، مع أنّ بناء معرفة أحكام الدين على معرفته، وقد قال **النبي** صلّى الله عليه وآله في الحديث المتفق عليه بين العامة والخاصة: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية[2]»[3] ﴿وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[4].

(١) سورة الزمر ٣٩:١٧.

(٢) قال الإمام الصادق عليه السلام: «ميتة الجاهلية: هي ميتة كفر وضلال ونفاق». المحاسن للبرقي ١٥٥:١/ كتاب الصفوة والنور والرحمة، قطعة من ح٨٢.

(٣) المحاسن للبرقي ١٥٥:١/ كتاب الصفوة والنور والرحمة، قطعة من ح٨٢، مثله. تفسير العياشي ٣٠٣:٢/ سورة الإسراء، قطعة ح١١٩. كمال الدين للصدوق:٤٠٩/ الباب «٣٨»: ما أخبر به الإمام العسكري عليه السلام من وقوع الغيبة، ما روي من حديث ذي القرنين، قطعة من ح٩. مسند أحمد ٩٦:٤/ حديث معاوية بن أبي سفيان لعنه الله، باختلاف يسير. المعجم الكبير للطبراني ٣٨٨:١٩/ شريح بن عبيد، عن معاوية. علل الدارقطني ٦٣:٧/ من حديث الصحابة عن معاوية لعنه الله، ح١٢١٤.

(٤) سورة القصص ٢٨:٥٠.

البشارة
الخامسة والثلاثون
[في إختصاص محبة الله بالعارفين]

وكذلك من استمع إلى قوم يقولون: إن محبة الله الحقيقية لا تأتي لعبد من عباده إلا بعد معرفته إياه، ولا يحصل معرفة الله إلا بعد تحصيل طائفة من العلم المكنون المظنون الذي وصفناه، ولا يحصل ذلك إلا بالشرائط التي أسلفناها، وليس لعامة الناس من محبة الله إلا ما يناسب إيمانهم بالله، فإنهم عن المعرفة والمعارفة لمعزولون، وللمجالسة قوم آخرون، جلّ جناب الحقّ أن يكون شريعة لكل وارد، أو يطلع عليه إلا واحد بعد واحد، ولذا نرى[1] بعض المتقشفة الذي يسمونهم الشعراء زهّاداً، ينكرون المحبة بين الله وبين العباد، والعلماء يؤولونها لهم من جهة الله برضاه عن عبده، ومن جهة العبد بطاعته إياه والانقياد؛ لعدم فهمهم إياها فضلاً، عن تحققهم بها، مع أنه ليس كلّ من همَّ سلكَ، ولا كلُّ من سلك وصل، ولا كلُّ من وصل مكن، ولا كلُّ غاد نحو قصد يناله، ولا كل من زار الحمى سمع النداء، ثم من سمع بخسيس ليس كمن فاز بنفيس، أين رؤية القهرمان من مجالسة السلطان، أين سماع الألفاظ من ملاحظة الألحاظ، هيهات ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾[2].

---

(١) في «ش»: (يرى).

(٢) سورة آل عمران ٣:٣١.

[ضلالات الصوفية[1]]

ثم استمع إلى آخرين وهم طائفة من الصوفية، وفيهم العوام، ومن لا يصلح للمخاطبة والكلام، يدعون الدعاوى الطويلة العريضة في العشق مع الله تعالى، والوصال، وارتفاع الحجاب، والمشاهدة بالرؤية، والمشافهة بالخطاب، فيقولون قيل لنا: كذا، وقلنا: كذا، حتى ترك جماعة من أهل الصنائع صنائعهم، وأظهروا مثل هذا الدعاوى، فإن مثل هذا الكلام تستلذه الطباع، إذ فيه البطالة عن الأعمال، مع تزكية النفس بدرك المقامات والأحوال، فلا تعجز الأغبياء عن دعوى ذلك لأنفسهم بمجرد القول، ولا عن تلقف كلمات مخبطة مزخرفة ذات هول، ومهما أنكر ذلك عليهم، لم يعجزوا أن يقولوا هذا إنكار مصدره العلم والجدل، والعلم حجاب، والجدل عمل النفس، وهذا الحديث لا يلوح إلا من الباطن، بمكاشفة نور الحق، فهذا مما استطار في بعض البلاد شرره، وعظم ضرره.

وليتهم قنعوا بمجرد الدعوى، ولم يأتوا بالبدع الشناع، من رفعهم الأصوات بكلمة التوحيد، وإظهارهم المواجيد، والتغني بالأشعار في أثناء الأذكار، والتواجد بالسماع، واستمالة الأبصار والأسماع، والإتيان بالشهيق، والنهيق، والرقص، والتصفيق، والهبوط، والسقوط، فيصرع أحدهم في رقته ورقصه مفتوناً، ويرمي نفسه بين القوم مجنوناً، يصفع هذا بيمينه، ويلطم هذا بشماله، ويكسر أنف هذا

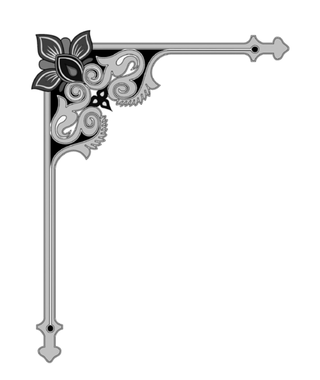
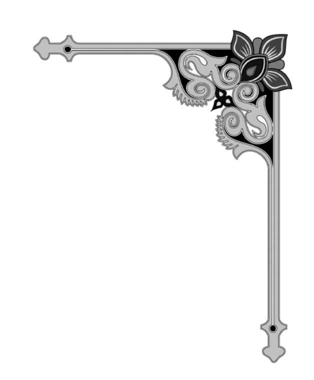
(١) الصوفية: كان مذهبهم في بدء ظهوره عملياً صرفاً وذلك في النصف الثاني للقرن الثاني الهجري، ثمّ تحول إلى طريقة وعقيدة. كان الجُنيد من ائّمة هذا المذهب، ومن تلامذته الحلّاج وأبو بكر الشبلي، كما كان من أعلامه ابن عربي وابن الفارض وغيرهم. وطرق المتصوفة كثيرة، منها الشاذلية والرفاعية والقادرية والبكتاشية وغيرها. وقد تحول المتصوفة لاحقاً إلى الشعبذة والمخاريق. معجم الفرق الاسلامية لشريف يحيى الامين:٢١٢ - ٢١٣.

بكتفه، ويدق ضلع هذا بجملة جسده، ويبصق على وجه هذا، فيتبرك بريقه، ويعانق الغلام بروائه وبريقه[١]، وربما يدعي أحدهم من الأخبار بالغيب والكرامات، ما لا يدّعيه نبي مقرّب، مع جهله بما يجب عليه من أحكام الشرع والأدب، يزدحم عليه الجمع، ويلقون إليه السمع، وربما يخرّون له سجودا، كأنهم اتخذوه معبودا، يقبّلون يديه، ويتهافتون على قدميه ﴿لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾[٢].



(١) (ويعانق الغلام بروائه وبريقه) سقطت في «ش».

(٢) سورة النحل ١٦:٢٥.

البشارة السادسة والثلاثون
[في صفة الزهد]

وكذلك من استمع إلى قوم يقولون: إن الزهد في الدنيا - المرغّب فيه في الشرع المطهّر - هو أن لا يفرح بما يؤتى من فضولها، مما لا يحتاج إليه في الحال، ولا يأسف على ما فاته منه، ويجتنب ما يشغله عن الله، إلا ما كان مضطراً إليه، ولا يضره وجود المال والجاه، ولا عدمها، إذا لم يشغل قلبه بشيء منهما وجوداً وعدماً.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الزهد كله بين كلمتين من القرآن، قال الله سبحانه: ﴿لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡ﴾[1] ومن لم يأس على الماضي، ولم يفرح بالأتي، فقد أخذ الزهد بطرفيه»[2].

وقال عليه السلام: «الزهد في الدنيا قصر الأمل، وشكر كل نعمة، والورع عن كل ما حرَّم الله عزّ وجلّ»[3].

وقال الصادق عليه السلام: «ليس الزهد في الدنيا بإضاعة المال، ولا تحريم الحلال، بل الزهد في الدنيا أن لا تكون بما في يدك أوثق منك بما عند الله عزّ وجلّ»[4].

ثم استمع إلى آخرين يقولون: بل الزهد أن لا يمسك إلا حاجة يومه، فإن

---

(١) سورة الحديد ٥٧:٢٣.

(٢) نهج البلاغة:٥٥٣/ حكم أمير المؤمنين عليه السلام، فصل «٩» ح٤٣٩.

(٣) الكافي الشريف ٥:٧١/ كتاب المعيشة، باب معنى الزهد، ح٣.

(٤) الكافي الشريف ٥:٧٢/ كتاب المعيشة، باب معنى الزهد، ح٢.

ملك الزائد فعليه أن يخرجه من يده فوراً، فإن كان كسوباً ترك الكسب بعد حصول ذلك، فإن جاوز ذلك إلى ما يكفيه أكثر من سنة بطل زهده، وإن كانت له ضيعة، ولم يكن له قوة يقين في التوكّل، فأمسك منها مقدار ما يكفي رمقه لسنة، فلا يخرج بهذا القدر من الزهد، بشرط أن يتصدق بكل ما يفضل من كفاية نفقته، ويكون من ضعفاء الزهاد، فإنْ شرط التوكل في الزهد، فلا يكون هذا من الزهاد، ثم يشترطون فيه أن يقتصر على أدنى قدر الضرورة في المطعم، والمشرب، والملبس، والمنكح، والأثاث، والجاه، ولا يقصد التلذّذ بشيء من ذلك، ولا الاسترواح بنسيم الأسحار، وصوت الطيور، إلى غير ذلك، وهؤلاء كأنهم لم يسمعوا قرآناً ولا حديثاً، ويستعجلون بموت الناس حثيثاً، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾(١) وقال: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾(٢) وقال جل وعلا: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾(٣) وقال تعالى وتقدّس: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ۝٨٧ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ﴾(٤).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «أنّ النبي صلّى الله عليه وآله قال: إن أصنافاً من أمتي لا يستجاب لهم دعاؤهم، وعدّ منهم رجلاً رزقه الله مالاً كثيراً

(١) سورة الفرقان ٢٥:٦٧.

(٢) سورة الإسراء ١٧:٢٩.

(٣) سورة الأعراف ٧:٣٢.

(٤) سورة المائدة ٥:٨٧ – ٨٨.

فأنفقه، ثم أقبل يدعو: يا رب ارزقني، فيقول الله عزّ وجلّ: ألم أرزقك رزقاً واسعاً، فهلا اقتصدت فيه كما أمرتك، فلم تسرف وقد نهيتك عن الإسراف» قال: «ثم علم الله نبيه صلّى الله عليه وآله كيف ينفق، وذلك أنّه كانت عنده أوقية من الذهب، فكره أن تبيت عنده، فتصدّق بها، فأصبح وليس عنده ما يعطيه، فلامه السائل، واغتمّ هو حيث لم يكن عنده ما يعطيه، وكان رحيماً رفيقاً، فأدّب الله نبيه بأمره، فقال: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾[1] يقول: إن الناس قد يسألونك، ولا يعذرونك، فإذا أعطيت جميع ما عندك من المال، كنت قد حسرت[2] من المال»، وتمام الحديث يطلب من الكافي، في باب دخول الصوفية على أبي عبد الله عليه السلام، من كتاب المعيشة، فإنه واف في معناه[3]، ولكنَّ المتقشّفين يتبعون أهواءهم بغير حق ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾[4].

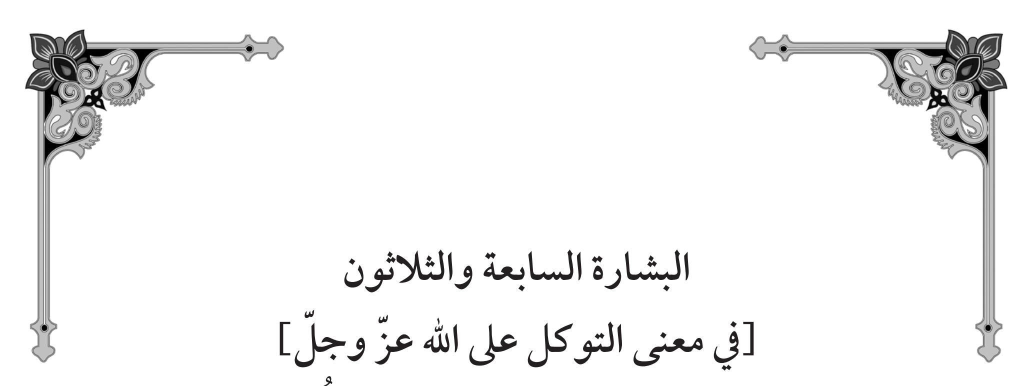
---

(١) سورة الإسراء ١٧: ٢٩.

(٢) الأنحسار: الأنكشاف. الصحاح ٢: ٢٨٣ «حسر».

(٣) الكافي الشريف ٥: ٦٧/ كتاب المعيشة، باب دخول الصوفية على الإمام الصادق عليه السلام، ح١.

(٤) سورة الأعراف ٧: ١٦٩.



البشارة السابعة والثلاثون

[في معنى التوكل على الله عزّ وجلّ]

وكذلك من استمع إلى قوم يقولون: إن معنى التوكُّل - المأمور به في الشرع الأقدس -: هو اعتماد القلب على الله تعالى في الأمور كلها، وانقطاعه عما سواه، ولا ينافيه تحصيل الأسباب، إذا لم يكن يسكن إليها، وكان سكونه إلى الله تعالى دونها مجوّزاً أن يؤتيه الله تعالى مطلوبه، من حيث لا يحتسب، دون هذه الأسباب التي حصلها، وأن يقطع الله هذه الأسباب عن مسبباتها، سواء كانت لجلب نفع متوقع، أو لدفع ضرر منتظر، أو لإزالة آفة واقعة، وسواء كانت مقطوعاً بها، كمد اليد إلى الطعام ليصل إلى فيه، أو الشرب لدفع العطش، أو مظنونة كحمل الزاد للسفر، وأخذ السلاح للعدو، واتخاذ البضاعة للتجارة، والادخار لتجدد الاضطرار، والتداوي لإزالة المرض، والتحرّز عن النوم في مكمن السباع، وممر السيل، وتحت الحائط المائل، وغلق الباب، وعقل البعير، ونحو ذلك.

أما الموهومة كالرقية، والطيرة، والاستقصاء في دقائق التدبير، فيبطل بها التوكّل؛ لأنّ أمثال ذلك ليست بأسباب عند العقلاء الألّباء، وليست مما أمر الله بها، بل ورد النهي عنها على أن المأمور به الإجمال في الطلب، وعدم الاستقصاء، وترك الاستبطاء، وإنما لا يبطل التوكّل بالأسباب المقطوعة والمظنونة، مع أن الله تعالى قادر على إعطاء المطلوب بدون ذلك؛ لأن الله سبحانه أبى أن يجري الأشياء

إلا بالأسباب، كما قال **الصادق** عليه السلام: «أحب الله لعباده أن يطلبوا منه مقاصدهم بالأسباب التي سببها لذلك وأمرهم بذلك»(١).

قال الله تعالى ﴿خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ﴾(٢) وقال في كيفية صلاة الخوف: ﴿وَلۡيَأۡخُذُواْ حِذۡرَهُمۡ وَأَسۡلِحَتَهُمۡ﴾(٣) وقال: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ﴾(٤) وقال لموسى: ﴿فَأَسۡرِ بِعِبَادِي لَيۡلًا﴾(٥) والتحصن بالليل اختفاء عن أعين الأعداء، ونوع تسبب، واختفى نبينا صلّى الله عليه وآله في الغار عن أعين الأعداء؛ دفعاً للضرر، وقال صلّى الله عليه وآله(٦) للأعرابي - لما أهمل البعير وقال: توكلت على الله -: «اعقلها وتوكّل»(٧) إلى غير ذلك.

روي أن زاهداً من الزهّاد فارق الأمصار، وأقام في سفح الجبل، وقال: لا أسأل أحداً شيئاً حتى يأتيني ربي برزقي، فقعد سبعاً، فكاد يموت ولم يأته رزق، فقال: يا رب إن أحييتني فأتني برزقي الذي قسمت لي، وإلا فاقبضني إليك، فأوحى الله

(١) التحفة السنية للجزائري:٨٢/ باب التوحيد والتوكل. جامع السعادات للنراقي ١٨٣:٣، وفيه: «أوجب» بدل «أحب».

(٢) سورة النساء ٤:٧١، ١٠٢.

(٣) سورة النساء ٤:١٠٢.

(٤) سورة الأنفال ٨:٦٠.

(٥) سورة الدخان ٤٤:٢٣.

(٦) (في الغار عن أعين الأعداء دفعاً للضرر وقال صلىّ الله عليه وآله) سقطت من «ش».

(٧) روي الخبر باختلاف يسير في مشكاة الأنوار للطبرسي:٥٥١/ الفصل السابع: في الخصال المنهي عنها. إرشاد القلوب للديلمي ١٢١:١/ في التوكل على الله تعالى. سنن الترمذي ٧٧:٤/ ح٢٦٣٦. صحيح ابن حبان ٥١٠:٢/ كتاب الرقاق، باب «٦»: الورع والتوكل، الإخبار بأنّ المرء يجب عليه مع توكل القلب الاحتراز بالأعضاء، ح٧٢٩.

إليه: «وعزتي وجلالي، لا أرزقك حتى تدخل الأمصار، وتقعد بين الناس» فدخل المصر، فأقام، فجاءه هذا بطعام، وهذا بشراب، فأكل وشرب، فأوجس في نفسه ذلك، فأوحى الله اليه: أردت أن تذهب حكمتي بزهدك في الدنيا، أما علمت أني أنْ أرزق عبدي بأيدي عبادي أحبّ إلي من أن أرزقه بيد قدرتي»[١].

وفي الإسرائيليات: إن موسى عليه السلام اعتلّ بعلّة، فدخل عليه بنو إسرائيل، فعرفوا علّته، فقالوا له: لو تداويت بكذا لبرأت. فقال: «لا أتداوى حتى يعافيني الله من غير دواء» فطالت علّته، فأوحى الله إليه: «وعزتي وجلالي، لا أبرأتك حتى تتداوى بما ذكروه لك» فقال لهم: «داووني بما ذكرتم» فداووه، فبرأ، فأوجس في نفسه من ذلك، فأوحى الله إليه: «أردت أن تبطل حكمتي بتوكلك عليّ، فمن أودع العقاقير منافع الأشياء غيري»[٢].

ثم استمع إلى آخرين يقولون: بل حقّ التوكُّل أن يكتفى بالأسباب الخفية عن الأسباب الجلية، كأنْ يسافر في البوادي التي لا يطرقها الناس بغير زاد، بعد أن راض نفسه على الجوع في الاسبوع، فما يقاربه بحيث يصبر عنه من غير ضيق قلب، وتشوّش خاطر، وتعذّر في ذكر الله، وأن يكون بحيث يقوى على التقوي بالحشيش، وما يتفق له، وأن يوطن نفسه على أنّه إن مات جوعاً كان خيراً له في الآخرة، أو يقعد في بيته، أو في مسجد، ويتفرّغ بترك الكسب لفكر، أو ذكر، وإخلاص واستغراق وقت بالعبادة، بحيث لا يستشرف نفسه إلى الناس، في انتظار من يدخل فيحمل

(١) جامع السعادات للنراقي ٣:١٨٣ - ١٨٤/ درجات الناس في التوكل. قوت القلوب للمكي ٢:٣٣١/ الفصل «٤١»: في ذكر فضائل الفقراء وفرائضه.

(٢) جامع السعادات للنراقي ٣:١٨٣/ فصل اعقل وتوكل. قوت القلوب للمكي ٢:٣٥/ ذكر التداوي وتركه للمتوكل. إحياء علوم الدين للغزالي ١٤:٢٤.

إليه شيئاً، بل يكون قوي القلب في الصبر، والاتكال على الله، وهذا خطأ؛ لأنّ من جاهد نفسه وسواها، بحيث يصبر على الجوع لإسبوع، ويمكنه التقوّت بالحشيش، صارت الأسباب له جلية، فإن عدم الحاجة أحد الغناءين، ثم إن كان اعتماده حينئذ على صبره، وتمكنه من التقوّت بالحشيش، فأين التوكل؟ وإن كان إنما يثق بالله وحده، فليقم في بلده مع الأسباب الجلية، وليثق بالله دون الأسباب، كما أمر الله به الزاهد الذي مرّت قصته، وأما توطين نفسه باختياره على الموت جوعاً فممنوع شرعاً، قال الله عزّ وجلّ ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾[١].

وأما القاعد في بيته من غير كسب فهو أيضاً قد ترك اتّباع أمر الله سبحانه بالطلب، ويأتي أنّ من يقوته أشد عبادة منه، وربما يكون مثله كَلاً[٢] على الناس، فإنّ حاله ينادي بالبؤس والبأس، بل هو ضرب على بواطن الناس، إلا إذا خرج من بين الناس، فيرجع إلى الأول من تعزيره[٣] بالنفس، وتعرضه للهلاك، وليت شعري أي مدخل في خفاء الأسباب وجلائها في التوكل، بعدما تقرر أنّ معناه الثقة بالله وحده، لا بالأسباب، فسواء وجود الأسباب وفقدها، جلاؤها وخفاؤها، نعم، تتفاوت درجات الناس فيه بحسب تفاوت مراتبهم، في قوة اليقين وضعفه، وفي قصر الأمل وطوله، وفي مقدار الادّخار، بحسب الأمل، وللمنفرد والمعيل.

فمنهم من هو من المقربين، ومنهم من هو من أصحاب اليمين، ومنهم من لا توكّل له أصلاً، وذلك بحسب عدم الوثوق بالأسباب أصلاً، وقلّته وكثرته، ومن كمل إيمانه سقط وثوقه بالأسباب بالكلية، فيرزقه الله من حيث لا يحتسب، كسب

(١) سورة البقرة ٢:١٩٥.

(٢) الكَلّ: الثِّقْلُ. الصحاح للجوهري ٥:٩٥ «كلل».

(٣) التعزير: التأديب. الصحاح للجوهري ٢:٤٤٧ «عزر».

أم لم يكتسب، إلا أنّه لا يترك الكسب، بل يتبع أمر الله فيه، وليس وثوقه إلا بالله وحده، دون كسبه، قال **الإمام الصادق** عليه السلام: «أبى الله عزّ وجلّ أن يجعل أرزاق المؤمنين إلا من حيث لا يحتسبون»(١)، وإنما خصه بالمؤمنين؛ لأنّ كمال الإيمان يقتضي أن لا يثق صاحبه بالأسباب، وأن يتوكّل على الله عزّ وجلّ وحده، وكمال الإيمان إنّما لصاحب العلم المكنون من الأنبياء والأولياء ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾(٢) ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا﴾(٣) ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾(٤).

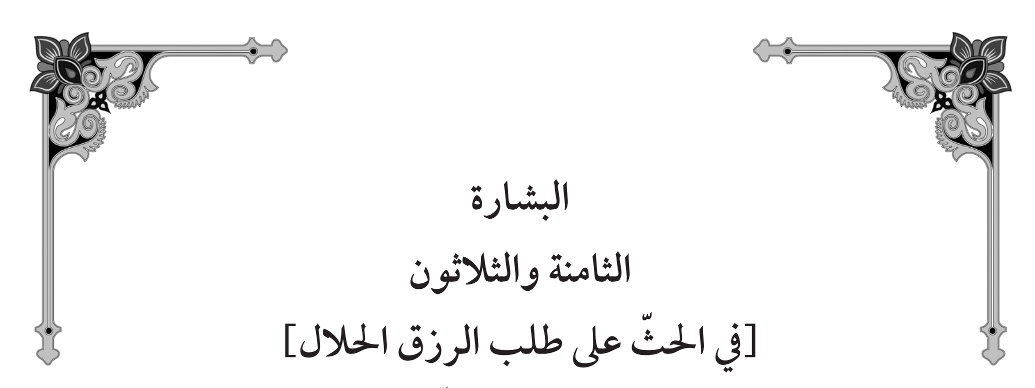


(١) الكافي الشريف ٥:٨٣/ كتاب المعيشة، باب الرزق من غير لا يحتسب، ح١. التمحيص للإسكافي:٥٣/ باب «٦»: باب وجوب الأرزاق والإجمال في الطلب، ح١٠٤.

(٢) سورة المائدة ٥:٥٤. سورة الحديد ٥٧:٢١. سورة الجمعة ٦٢:٤.

(٣) سورة الطلاق ٦٥:٣.

(٤) سورة آل عمران ٣:١٢٢، ١٦٠. سورة المائدة ٥:١١. سورة التوبة ٩:٥١. سورة إبراهيم ١٤:١١. سورة المجادلة ٥٨:١٠. سورة التغابن ٦٤:١٣.



البشارة
الثامنة والثلاثون
[في الحثّ على طلب الرزق الحلال]

وكذلك من استمع إلى قوم يقولون: كما أنّ الصلاة والصيام والحج عبادات، كلّف الله بها عباده، ويتقرّبون بها إليه، كذلك طلب الرزق الحلال - بزراعة، أو تجارة، أو صناعة - عبادة، كلّف الله به عباده؛ ليتقرّبوا به إليه، فعن الباقر عليه السلام قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: العبادة سبعون جزءاً أفضلها طلب الحلال»[(١)].

وقال عليه السلام: «من طلب الرزق في الدنيا استعفافاً عن الناس، وسعياً على أهله، وتعطُّفاً على جاره، لقي الله عزّ وجلّ يوم القيامة، ووجهه مثل القمر ليلة البدر»[(٢)].

وعن **الصادق** عليه السلام، أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: «أوحى الله عزّ وجلّ إلى داود عليه السلام: أنّك نعم العبد، لولا أنّك تأكل من بيت المال، ولا تعملنّ بيدك شيئاً. قال: فبكى داود أربعين صباحاً، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى

---

(١) الكافي الشريف ٥:٧٨/ كتاب المعيشة، باب الحث على الطلب والتعرض للرزق، ح٦. ثواب الأعمال للصدوق:١٨٠/ ثواب طلب الحلال.

(٢) روي عن الإمام الباقر عليه السلام في تهذيب الأحكام للطوسي ٦:٣٢٤/ كتاب المكاسب، باب «٩٣»: المكاسب، ح١١. وعن النبي صلى الله عليه وآله في المصنف للكوفي ٥:٢٥٨/ باب «٢٩٩»: في التجارة والرغبة فيها، ح٧. مسند ابن راهويه ١:٣٥٣/ ما يروى عن أبي إدريس وغيره عن أبي هريرة، ح٣٥٢.

الحديد: أنْ لِنْ لعبدي داود، فألانَ الله له الحديد، وكان يعمل كل يوم درعاً فيبيعها بألف درهم، فعمل ثلثمائة وستين درعاً، فباعها بثلثمائة وستين ألفاً، واستغنى عن بيت المال»[1].

وعنه عليه السلام: «اشترى رسول الله صلّى الله عليه وآله عيراً أتت من الشام، فاستفضل فيها ما قضى دينه، وقسم في قرابته، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[2] يقول القصّاص[3]: - إن القوم لم يكونوا يتّجرون - كذبوا، ولكنهم لم يكونوا يدعون الصلاة في ميقاتها، وهو أفضل ممن حضر الصلاة، ولم يتّجر»[4].

وعنه عليه السلام قال: «كان أمير المؤمنين عليه السلام يضرب بالمرّ[5]، ويستخرج الأرضين»[6].

---

(١) الكافي الشريف ٧٤:٥/ كتاب المعيشة، باب ما يجب من الإقتداء بالأئمة عليهم السلام في التعرض للرزق. من لا يحضره الفقيه للصدوق ١٦٢:٣/ ح٣٥٩٤. تهذيب الأحكام للطوسي ٣٢٦:٦/ كتاب المكاسب، باب المكاسب، ح١٧.

(٢) سورة النور ٣٧:٢٤.

(٣) القصّاص هنا الذي يفسر القرآن بفهمه دون الرجوع للنبي وأهل بيته صلوات الله عليهم والأخذ عنهم لتحصيل تفسير الآية، وهذا هو الضلال والهلاك الكبير، فقد قال الإمام الصادق عليه السلام: «ليس أبعد من عقول الرجال من القرآن». تفسير العياشي ١١:١/ في تفسير الناسخ والمنسوخ والظاهر والباطن، ح٢. واقتصصت الحديث: رويته على وجهه. الصحاح للجوهري ٢٥٧:٣ «قصص».

(٤) روي بتمامه في الكافي الشريف ٧٥:٥/ كتاب المعيشة، باب ما يجب من الاقتداء بالأئمة عليهم السلام في التعرض للرزق، ح٨. تهذيب الأحكام للطوسي ٣٢٦:٦/ كتاب المكاسب، باب المكاسب، ح١٨.

(٥) المَرُّ: المسحاة. كتاب العين ٢٦١:٨ «مر».

(٦) روي الحديث بتمامه في الكافي الشريف ٧٤:٥/ كتاب المعيشة، باب ما يجب من الاقتداء بالأئمة عليهم السلام في التعرض للرزق، ح٢. روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه للمجلسي الاول ٤٠٧:٦/ استحباب طلب الدنيا لعمل الآخرة.

وعن [علي] بن أبي حمزة قال: رأيت **أبا الحسن الكاظم** عليه السلام يعمل في أرض له، قد استنقعت قدماه في العرق، فقلت: جعلت فداك، أين الرجال؟ فقال: «قد عمل باليد من هو خير مني في أرضه، ومن أبي» فقلت: ومن هو؟ فقال: «رسول الله صلّى الله عليه وآله، وامير المؤمنين عليه السلام، وآبائي عليهم السلام، كلهم كانوا قد عملوا بأيديهم، وهو من عمل النبيين، والمرسلين، والأوصياء، والصالحين»[١].

وقال الصادق عليه السلام: «إني لأعمل في بعض ضياعي حتى أعرق، وإنّ لي من يكفيني؛ ليعلم الله عزّ وجلّ أني أطلب الرزق الحلال»[٢].

فلو كان ترك الكسب خيراً؛ لكان الأنبياء والأولياء أولى به، وقال عمر بن يزيد **للصادق** عليه السلام: لأقّعدنَّ في بيتي، ولأصلّينَّ، ولأصومنَّ، ولا عبدنَّ ربي، فأما رزقي فسيأتيني. فقال عليه السلام: «هذا أحد الثلاث الذين لا يستجاب لهم»[٣].

وقال له آخر: ادع الله أن يرزقني في دعة. فقال: «لا أدعو لك اطلب كما أمرك الله عزّ وجلّ»[٤].

(١) الكافي الشريف ٥:٧٦/ كتاب المعيشة، باب ما يجب من الاقتداء بالأئمة عليهم السلام في التعرّض للرزق، ح١٠. من لا يحضره الفقيه للصدوق ٣:١٦٢/ جملة مما حرم التكسب به، ح٣٥٩٣. عوالي اللئالي ٣:٢٠٠/ باب التجارة، ح٢٢.

(٢) الكافي الشريف ٥:٧٧/ كتاب المعيشة، باب الحث على الطلب والتعرّض للرزق، ح١٥.

(٣) الكافي الشريف ٥:٧٧/ كتاب المعيشة، باب ما يجب من الاقتداء بالأئمة عليهم السلام في التعرّض للرزق، ح١. تهذيب الأحكام للطوسي ٦:٣٢٣/ كتاب المكاسب، باب المكاسب، ح٨. مستطرفات السرائر لابن إدريس الحلي:٦٣٤/ المستطرف من كتاب عبد الله بن بكير بن أعين.

(٤) الكافي الشريف ٥:٧٨/ كتاب المعيشة، باب ما يجب من الاقتداء بالأئمة عليهم السلام في التعرض للرزق، ح٣. دعائم الإسلام للقاضي المغربي ٢:١٤/ كتاب البيوع والأحكام فيها، ذكر «١»: الحضّ على طلب الرزق. تهذيب الأحكام للطوسي ٦:٣٢٤/ كتاب المكاسب، باب المكاسب، ح٩.

وقال له آخر: والله إنّا لنطلب الدنيا، ونحب أن نؤتاها! فقال: «تحبُّ أن تصنع بها ماذا؟» قال: أعود بها على نفسي، وعيالي، وأصل بها، وأتصدّق بها، وأحِجّ وأعتمر. فقال عليه السلام: «ليس هذا طلب الدنيا هذا طلب الآخرة»[١].

وسأل عليه السلام عن رجل، فقيل: أصابته الحاجة. قال: «فما يصنع اليوم؟» قيل: في البيت يعبد ربه. فقال: «من أين قوته؟» قال: من عند بعض إخوانه. فقال عليه السلام: «والله الذي يقوته أشد عبادة منه»[٢].

وقال عليه السلام: «ليس منا من ترك دنياه لآخرته، ولا آخرته لدنياه»[٣]. والأخبار في هذا المعنى أكثر من أن تحصى.

ثم استمع إلى آخرين يقولون: بل ترك الكسب لغير البطّال[٤] أفضل؛ لأن الاشتغال بالله أهمّ من الكسب، ومن كان مشتغلاً بالله ملازماً لمسجد أو بيت - وهو مواظب على العلم والعبادة - فالناس لا يلومونه في ترك الكسب، ولا يكلّفونه ذلك، بل اشتغاله بالله يقرّر حبه في قلوب[٥] الناس، حتى يحملوا إليه فوق كفايته، وإنما عليه أن لا يغلق الباب، ولا يهرب إلى جبل من بين الناس، وما نرى

(١) الكافي الشريف ٥:٧٢/ كتاب المعيشة، باب الاستعانة بالدنيا على الآخرة، ح١٠. الأمالي للطوسي:٦٦٢/ مجلس يوم الجمعة، أحاديث الحسين بن إبراهيم القزويني، ح٢٥.

(٢) الكافي الشريف ٥:٧٨/ كتاب المعيشة، باب الحثّ على الطلب والتعرض للرزق، ح٤. تهذيب الأحكام للطوسي ٦:٣٢٤/ كتاب المكاسب، باب المكاسب، ح١٠.

(٣) روي مثله في فقه الرضا لعلي بن بابويه القمي:٣٣٧/ باب حق النفوس. من لا يحضره الفقيه للصدوق ٣:١٥٦/ كتاب المعيشة، باب المعايش والكاسب والفوائد والصناعات، ح٣٥٦٨. تحف العقول لابن شعبة الحراني:٤١٠/ في قصارى كلمات الإمام الكاظم عليه السلام.

(٤) البطال: الذي لا يجد عملًا. أُنظر: الصحاح للجوهري ٤:٤٢٧ «بطل».

(٥) (قلوب) سقطت من «ش».

إلى الآن عالماً أو عابداً استغرق الأوقات بالله، وهو في الأمصار، فمات جوعاً قط، بل لو أراد أن يطعم جماعة من الناس بقوله لقدر عليه، فإنّ من كان لله كان الله له.

هذا كلامهم وفساده ظاهر، ولا سيما بعدما مرّ بيانه من الأمر بالكسب، حتى للأنبياء والأولياء، وأنه مطلوب لله، ومحبوب عند الله، مع أنّ مثل هذا الرجل المعروف بالفقر قد تعرّض للذل، فإنّه إن لم يسأل الناس بلسانه فقد سألهم بحاله، مع أنّه ترك أفضل العبادة[1] رأساً، وربما يصير على الناس كَلًا[2] وبأساً، وفي أدعية السجاد عليه السلام: «لا تكلني إلى خلقك، بل تفرّد بحاجتي، وتولّ كفايتي، إنّك إن وكلتني إلى خلقك تجهموني، وإن ألجأتني إلى قرابتي حرموني، وإن أعطوا أعطوا قليلاً نكداً، ومَنّوا عليَّ طويلاً وذمّوا كثيراً»[3].

وعن **الإمام الصادق** عليه السلام: «إن استطعت أن لا تكون كَلاً فافعل»[4].

وقال عليه السلام: قال **رسول الله** صلّى الله عليه وآله: «ملعون من ألقى كَلَّه على الناس»[5].

---

(١) في «ش»: (العبادات).

(٢) الكَلّ: الثِّقْلُ. الصحاح للجوهري ٥:٩٥ «كلل».

(٣) الصحيفة السجّادية:١٠٨/ من دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام عند الشدة والجهد وتعسر الأمور.

(٤) روي بتمامه في الكافي الشريف ٥:٧٩/ كتاب المعيشة، باب الحثّ على الطلب والتعرّض للرزق، ح٩.

(٥) الكافي الشريف ٥:٧٢/ كتاب المعيشة، باب الاستعانة على الآخرة، ح٧. من لا يحضره الفقيه للصدوق ٢:٦٨/ التوسيع على العيال والنهي عن تضييعهم، ح١٧٤١. تهذيب الأحكام للطوسي ٦:٣٢٧/ كتاب المكاسب، باب المكاسب، ح٢٣.

وقال **أمير المؤمنين** عليه السلام:

لنقل الصخر من قلل الجبال أعـزّ[١] عـليّ من منن الرجال

يقول الناس لي في الكسبِ عارٌ فقلتُ العارُ في ذُلّ السؤال[٢]

فإن زعم هؤلاء أنّ هذا الرجل اشتغال جوارحه بالنوافل[٣] أفضل من اشتغالها بالكسب، فقد أخطأوا، وإن زعموا أنّه في النوافل يشتغل بالله بقلبه دون الكسب، ففساده ظاهر، فإن له في الكسب أيضاً أن يشتغل بالله بقلبه، كما قال الله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[٤] وإن كان شغله طلب العلم، فان كان هو العلم الديني الظاهر - أعني معرفة المسائل الدينية الضرورية في الاعتقاد والعمل - فإنه لا ينافي الكسب، بل يجتمع معه، وكذلك إن كان هو العلم الديني الباطن - أعني العلم المكنون - فإنه أيضاً يجتمع مع الكسب بقدر الضرورة غالباً، فإن كان ممن لا يمكنه الجمع فهو معذور في ترك الكسب، وإنه ممن يأتيه رزقه من حيث لا يحتسب، وفي مثله ورد: من كان لله كان الله له[٥]، وإن كان هو العلم الدنيوي، فإن لم يكن على هيئة علم الدين، فهو نوع كسب، إما محمود، وإما مذموم، وإن كان على هيئة علم الدين، فتعساً لطالبه، فالبطالة خير منه، فضلاً

(١) في «ش»: (أحبُّ).

(٢) المبسوط للسرخسي ٣٠:٢٧٢/ كتاب الكسب.

(٣) في «ش»: (بالتنفل).

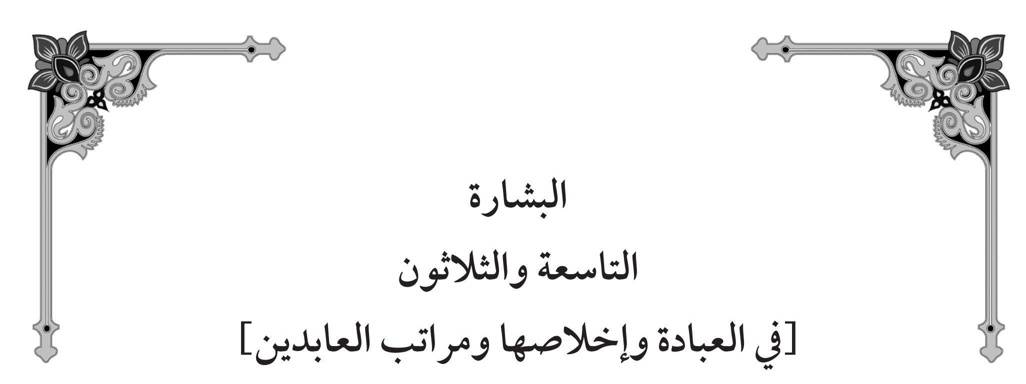
(٤) سورة النور ٢٤:٣٧.

(٥) روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه للمجلسي الأول ١٣:١٩٥. درر السمطين للقضاعي:٧٤. احياء علوم الدين للغزالي ١٤:٥/باب التوكل والمعيل ... . تفسير الرازي ٧:١٠٢/ سورة البقرة، قوله تعالى: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾.

عن كسب الحلال؛ لأنه نوع خدعة ومكر لتحصيل الجاه والمال، وذلك الذي يحبه الناس، ويحملون إليه؛ لجهلهم به، أولئك لم يتّخذوا إلى ما ينفعهم في الآخرة سبيلاً، ﴿ٱشۡتَرَوۡاْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلٗا﴾[1].



(١) سورة التوبة ٩:٩.



البشارة
التاسعة والثلاثون
[في العبادة وإخلاصها ومراتب العابدين]

وكذلك من استمع إلى قوم يقولون: إن الناس في نياتهم للعبادات على ثلاثة أقسام: أدناهم من يكون عمله وامتثاله لأمر الله إجابة لباعث الخوف؛ لأنّه يتقي النار، ثم من يعمل ويمتثل[1] إجابة لباعث الرجاء؛ لأنّه يرغب في الجنة، ثم من يقصد طاعة الله، وتعظيمه لذاته ولجلاله، ولكونه أهلاً للعبادة، لا لأمر سواه[2]، لاسيما بعدما مرّ بيانه[3]، كما قال **أمير المؤمنين** عليه السلام: «الهي ما عبدتك خوفاً من نارك، ولا طمعاً في جنتك، لكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك»[4].

وكلٌّ من القصدين الأولين وإن كان نازلاً بالإضافة إلى الثالث فهو من جملة النيات الصحيحة؛ لأنّه ميل إلى الموعود في الآخرة، وإن كان من جنس المألوف في الدنيا، وذلك لأنّ من لم يعرف الله سوى كونه إلهاً، صانعاً للعالم، قادراً، قاهراً، عالماً، وإن له جنة ينعّم بها المطيعين، وناراً يعذبُ بها العاصين، فعبده ليفوز بجنته، أو تكون له نجاة من ناره، أدخله الله بعبادته وطاعته الجنة، وأنجاه من النار لا محالة،

---

(١) (إجابة لباعث الخوف... ثم من يعمل ويمتثل) سقطت من «ش».

(٢) (لا لأمر سواه) لم ترد من «م».

(٣) (لا سيما بعد ما مرّ بيانه) أثبتناها من «م».

(٤) نهج الحق وكشف الصدق للعلامة الحلي:٢٤٨/ المسالة الخامسة، المبحث الخامس، القسم الثاني: فضائل أمير المؤمنين البدنية، المطلب الأول: في العبادة.

كما أخبر عنه في غير موضع من كتابه، فإنما لكل امرئ ما نوى، كما ورد في الحديث النبوي المشهور[1]، وأيضاً فإن الله سبحانه قد رغب ورهب، ووعد وأوعد، وقال: ﴿وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾[2] وقال: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾[3] إلى غير ذلك.

فلو كان مثل هذه النيات مفسداً للعبادات، لكان الترغيب والترهيب، والوعد والوعيد عبثاً، بل مخلاً بالمقصود، وأيضاً فإنّ أكثر الخلائق لا يعرفون الله بجماله وجلاله، وأهليته للطاعة والعبودية لذاته، ولا تأتي منهم العبادة[4]، إلا من خوف النار، والطمع في الجنة، إذ لا يعرفون منه إلا المرجو والمخوف، فغايتهم ان يتذكّروا النار ويحذّروا أنفسهم عقابها، ويتذكّروا الجنة ويرغّبوا أنفسهم ثوابها، فلو كلّفوا بغير ذلك لكان تكليفاً بما لا يطاق، وأيضاً فقد روي في الكافي بإسناده عن **الصادق** عليه السلام، أنه قال: «العباد ثلاثة، قوم عبدوا الله عزّ وجلّ خوفاً، فتلك عبادة العبيد، وقوم عبدوا الله عزّ وجلّ طلباً للثواب، فتلك عبادة الأُجراء، وقوم عبدوا الله عزّ وجلّ حباً لله، فتلك عبادة الأحرار، وهي أفضل العبادة»[5].

فإن قوله عليه السلام: «وهي أفضل العبادة» يعطي أنّ العبادة على الوجهين الأولين لا تخلو من فضل، فضلاً عن أن تكون صحيحة، وأيضاً فإنّ أولياء الله قد يعملون بعض الأعمال للجنة وصرف النار، إما لأنّ حبيبهم يحبّ ذلك، وإما لتعليم[6] الناس إخلاص العمل للآخرة، إذا كانوا أئمّة يُقتدى بهم، وإمّا لغرض

(١) تهذيب الأحكام للطوسي ٤:١٨٦/ باب نية الصوم، آخر حديث ٥١٩.

(٢) سورة الأعراف ٧:٥٦.

(٣) سورة الأنبياء ٢١:٩٠.

(٤) في «ش»: (العبادات).

(٥) الكافي الشريف ٢:٨٤/ كتاب الإيمان والكفر، باب العبادة، ح٥.

(٦) في «ت» و «ش»: (لتعليمهم).

آخر، هذا أمير المؤمنين عليه السلام، سيد الأولياء، قد كتب كتاباً لبعض ما وقفه من أمواله، فصدّر كتابه بعد التسمية بهذا: «هذا ما أوصى به، وقضى به في ماله عبد الله علي، ابتغاء وجه الله؛ ليولجني به الجنة، ويصرفني به عن النار، ويصرف النار عني يوم تبيضّ وجوه وتسودّ وجوه»(١) فإذا لم تكن العبادة بهذه النية صحيحة لم يصح له أن يفعل ذلك ويلقن به غيره ويظهره في كلامه.

ثم استمع إلى آخرين، وهم أكثر الفقهاء والمتكلمين، بل أكثر المنسوبين إلى العلم من العامة والخاصة، يقولون ببطلان العبادة، إذا قصد بفعلها تحصيل الثواب، أو الخلاص من العقاب، زعماً منهم أنّ هذا القصد مناف للإخلاص، الذي هو إرادة وجه الله سبحانه وحده، وأن من قصد ذلك فإنّما قصد جلب النفع إلى نفسه، ودفع الضرر عنها، لا وجه الله عزّ وجلّ، ولا يخفى بطلان هذا القول، بعدما سمعت من الدلائل على خلافه، ثم لقائل أن يقول لهؤلاء: ما تريدون بالإخلاص؟ إن أردتم به أن يكون خالصاً للآخرة، لا يكون مشوباً بشوائب الدنيا والحظوظ العاجلة للنفس، كمدح الناس، والخلاص من النفقة بعتق العبد، ونحو ذلك، فظاهر أنّ إرادة الجنة، أو الخلاص من النار، لا ينافي الإخلاص بهذا المعنى بل تؤكده، وقد ورد عن الإمام **الصادق** عليه السلام: «أنّ العمل الخالص الذي لا تريد أن يحمدك(٢) عليه أحد إلا الله»(٣)، وإن أردتم بالأخلاص أن لا يراد بالعمل سوى جمال الله وجلاله، من

(١) الكافي الشريف ٧:٤٩/ كتاب الوصايا، صدقات النبي صلى الله عليه وآله وفاطمة والأئمة عليهم السلام، ح٦. تهذيب الأحكام للطوسي ٩:١٤٦/ كتاب الوقوف والصدقات، باب الوقوف والصدقات، ح٥٥. شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني ٤:٤٠٧/ وصية لأمير المؤمنين بما يعمل في أمواله كتبها بعد انصرافها من صفين.

(٢) في جميع النسخ: (يمدحك) وما أثبتناه من المصدر.

(٣) الكافي الشريف ٢:١٦/ كتاب الإيمان والكفر، باب الإخلاص، قطعة ح٤.

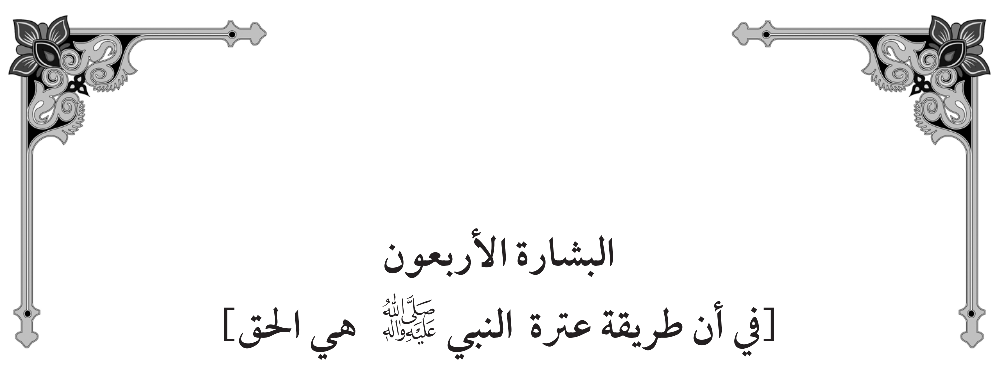
غير شوب من حظوظ النفس، وإن كان حظاً أخروياً، فاشتراطه في صحّة العبادة متوقف على دليل شرعي، وأنّى لهم بذلك، بل الدلائل الشرعية دلّت على خلافه كما عرفت.

ثم ليت شعري كيف يمكن للعبد - الضعيف، المهين، الذليل، الذي لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً، ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً - أن يستغني عن جلب النفع من مولاه لنفسه، أو دفع الضرر عنها، ومن أمعن النظر حق الإمعان، فلا يجد أكثر هؤلاء القائلين ببطلان العبادة بإحدى النيتين، إلا ونياتهم الصحيحة في عباداتهم ترجع إلى أحدهما، وهم لا يشعرون، ويشبه أن يكون هؤلاء لم يعرفوا حقائق التكاليف ومراتب الناس فيها، ولا معنى إخلاص العمل، بل ولا معنى النية وحقيقتها، وإن النية ليست مجرد قولهم عند الصلاة أو الصوم أو التدريس: أصلي أو أصوم، أو أدرس قربة إلى الله تعالى، ملاحظاً معاني هذه الألفاظ بخواطرهم، ومتصوراً لها بقلوبهم، هيهات، إنما هذا تحريك لسان وحديث النفس، وإنما النية المعتبرة انبعاث النفس وميلها وتوجهها إلى ما فيه غرضها ومطلبها، إما عاجلاً وإما آجلاً، وهذا الانبعاث والميل اذا لم يكن حاصلاً لها لا يمكنها اختراعه واكتسابه بمجرد النطق بتلك الألفاظ، وتصوّر تلك المعاني، وما ذلك إلا كقول الشبعان: اشتهي الطعام وأميل إليه، قاصداً حصول الميل والاشتهاء، بل لا طريق إلى اكتساب صرف القلب إلى الشيء، وميله إليه، وإقباله عليه، إلا بتحصيل الأسباب الموجبة لذلك الميل والانبعاث، واجتناب الأمور المنافية لذلك، المضادة له، فإن النفس إنما تنبعث إلى الفعل وتقصده وتميل إليه تحصيلاً للغرض الملائم لها، بحسب ما يغلب عليها من الصفات، فإذا غلب على قلب المدرس مثلاً حب الشهرة، وإظهار الفضيلة، وإقبال الطلبة عليه، وانقيادهم إليه، فلا يتمكن من التدريس بنية التقرب

إلى الله سبحانه بنشر العلم وإرشاد الجاهلين، بل لا يكون تدريسه إلا لتحصيل تلك المقاصد الواهية، والأغراض الفاسدة، وإن قال بلسانه: أدّرس قربة إلى الله، وتصور ذلك بقلبه، وأثبته في ضميره، وما دام لم يقلع تلك الصفات الذميمة من قلبه لا عبرة بنيته أصلاً، وكذا إذا كان قلبه عند نية الصلاة منهمكاً في أمور الدنيا، والتهالك عليها، والانبعاث في طلبها، فلا يتيسر له توجيهه بكليته إلى الصلاة، وتحصيل الميل الصادق إليها، والإقبال الحقيقي عليها، بل يكون دخوله فيها دخول متكلف لها، متبرم بها، ويكون قوله: أصلي قربة إلى الله، كقول الشبعان أشتهي الطعام، والحاصل أنّه لا تحصل النية الكاملة - المعتد بها في العبادات - من دون ذلك الميل والإقبال، وقمع ما يضادّه من الصوارف والاشغال، وهو لا يتيسّر إلا إذا كان القلب مصروفاً عن الأمور الدنيوية، والنفس مطهرة من الصفات الذميمة الدنية، والنظر مقطوعاً عن الحظوظ العاجلة بالكلية، فإن العمل إنما يصدر بحسب ما يغلب على العامل من الصفات والأخلاق بمقتضى حالته ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾[1].

---

(١) سورة الإسراء ١٧: ٨٤.



البشارة الأربعون

[في أن طريقة عترة النبي صلى الله عليه وآله هي الحق]

وكذلك من استمع إلى قوم يقولون: إن من لم يكن على طريقة أهل البيت - المطهرين من الرجس، المعصومين عن الخطأ، صلوات الله عليهم، ولم يهتد إلى متابعتهم وولايتهم - فقد ضلّ وغوى، وإن فاق في العلوم والمعارف سائر الورى، وصار إماماً به يقتدى، بل صرف عمره في تحصيل الحكم والحقائق، واستعمل فكره في الأسرار والدقائق، وتحذلق وتفلسف وتكايس وتصوّف، فإنه لا يجد العلم إلا من معدنه، شرّق أو غرّب، ولا الحكمة إلا عند أهلها، تهذّبت نفسه أم لم تتهذّب، إلا من ﴿تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾[1] يعني إلى معرفة الإمام ، كما ورد عنهم عليهم السلام[2]، وهذا كما يحكي من طائفة من علماء الصوفية وأهل معرفتهم، أنهم رجعوا إلى الحق ودانوا به، ويشهد لذلك ما يلوح من كلماتهم، ويظهر من منظوماتهم، وإنما كان ذلك لخلوص نياتهم وضمائرهم، وصفاء قلوبهم وسرائرهم، فأدركتهم العناية الربانية رأفة بهم ورحمة، وما كان الله ليضيع إيمان أمثالهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[3] على أنهّم كانوا معذورين في عدم

---

(١) سورة طه ٢٠:٨٢.

(٢) عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ هي معرفة الإمام، واجتناب الكبائر التي أوجب الله عليها النار». الكافي الشريف ٢:٢٨٤/ كتاب الإيمان والكفر، باب الكبائر، ح٢٠.

(٣) سورة البقرة ٢:١٤٣. سورة الحج ٢٢:٦٥.

اهتدائهم إلى ذلك؛ لأنّ معرفة الإمام بعينه موقوفة على السماع، ولم يهتد إليه العقل بانفراده، وكان أئمة الضلال قد لبسوا الأمر على الناس، وكان هؤلاء بهذا السبب – مع بعد عهدهم من منبع النبوة ومعدن الخلافة – في لبس من أمرهم منذ صغرهم، فلمّا عرفوا بنور الله صدّقوا به، واطمأنّوا اليه، فرزقهم الله بإيمانهم به لب المعرفة، وحلاوة المحبة، ولهذا نراهم في نشاط وسرور، وابتهاج ونور، كأنهم في مقام أمين، ولكلماتهم في قلوب المؤمنين تأثير مبين، وكذلك سائر علماء الإمامية، فإنا نراهم جازمين بنجاة أنفسهم من حيث العقيدة والدين، وأئمتهم كانوا من سلالة النبيين، وهم من ﴿يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾(١) كما بينا في هذا الكتاب فـ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾(٢).

[شطحات وطامات أئمة المخالفين]

ثم نرى أكثر علماء العامة وأئمتهم الباقين، على ضلالتهم تائهين متحيّرين، وعلى ما حصّلوه طول أعمارهم نادمين، ولا يجزمون بنجاة أنفسهم من حيث العقيدة والدين، وليسوا في سداد من يزعمونه أمام الأمة وخليفة الرسول بمستيقنين، لما رووه فيهم ورواه من ذويهم، ونراهم يستمعون القول فلا يتبعون أحسنه، فهم من دينهم في(٣) ضلال وعمى؛ لأنهّم كانوا أرباب شكوك وخيالات، وأصحاب شبه وجهالات، وليس لهم قدم صدق عند ربهم فيما اعتقدوه، ولا ثبات جأش وطمأنينة فيما عقلوه ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾(٤).

---

(١) سورة الزمر ٣٩:١٨.

(٢) سورة الزمر ٣٩:١٨.

(٣) (وتراهم يستمعون القول فلا يتبعون أحسنه فهم في دينهم في) سقطت من «ش».

(٤) سورة الرعد ١٣:١٩.

هذا فخر الرازي وهو إمام أشاعرتهم وعلّامتهم، في جامعية العلوم يقول - في آخر مصنّفاته[1] - إن العلم بالله وصفاته وأفعاله أشرف العلوم، وإن على كل مقام عقدة، فعلم الذات عليه عقدة: إن الوجود عين الماهية أو الزائد عليها، وعلم الصفات هل هي زائدة على الذات أم لا، وعلم الأفعال هل الفعل مقارن للذات أو متأخر[2]، ثم أنشد يقول:

نهاية إقدام العقول عقالُ وأكثر سعي العالمين ضلالُ

وأرواحنا في وحشة من جسومنا وحاصل دنيانا أذىً ووبالُ

ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقال[3]

وهذا ابن أبي الحديد البغدادي - وهو من أعاظم معتزلتهم - يقول:

فيك يا أغلوطة الفكر حار أمري[4] وانقضى عمري

سافرت فيك العقول فما ربحت إلا أذى السفر[5]

وهذا محمد الشهرستاني[6] - صاحب كتاب الملل والنحل، وهو من أئمة

(١) رسالة أقسام اللذات.

(٢) أُنظر: أقسام اللذات للرازي:٢٥١ - ٢٦٢/ القسم الثالث: في اللذات العقلية الحاصلة بسبب العلوم.

(٣) أقسام اللذات للرازي:٢٦٢/ خاتمة.

(٤) في المصدر (تاه عقلي) بدل (حار أمري).

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي حديد ٥١:٣١/ من أشعار الشارح في المناجاة.

(٦) الشهرستاني: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد المتكلم الفيلسوف الأشعري صاحب كتاب الملل والنحل وهو كتاب مشهور. وكانت ولادته سنة سبع وستين وأربعمائة بشهرستان، تفقه بنيسابور على أحمد الخوافي وأبي نصر القشيري وقرأ الأصول على أبي القاسم الأنصاري، وسمع الحديث على أبي الحسن علي ابن أحمد بن محمد المدائني وغيره، ولولا تخبطه في الاعتقاد وميله ☚

متفلسفتهم - يقول:

لعمري لقد طفت المعالم كلها وسيرت طرفي بين المعالم

فلم أرَ إلا واضعاً كف حائر على ذقن أو قارعاً سنَّ نادم[1]

وهذا شيخهم الأكبر محي الدين بن العربي - وهو من أئمة صوفيتهم، ومن رؤساء أهل معرفتهم - يقول في **فتوحاته**: «إني لم أسأل الله أن يعرفني إمام زماني، ولو كنت سألته لعرّفني»[2].

فاعتبروا يا أولي الأبصار - فإنه لما استغنى عن هذه المعرفة مع سماعه حديث: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»[3] المشهور بين العلماء كافة - كيف خذله الله، وتركه ونفسه - فاستهوته الشياطين - في أرض العلوم حيران، فصار مع وفور علمه، ودقة نظره، وسيره في أرض الحقائق، وفهمه للأسرار والدقائق، لم يستقم في شيء من علوم الشرائع، ولم يعضَّ على حدودها بضرس قاطع، وفي كلماته من مخالفات الشرع الفاضحة، ومناقضات العقل الواضحة، ما يضحك منه الصبيان، وتستهزئ به النسوان، كما لا يخفي على من تتبع تصانيفه، ولا سيما

☚ إلى هذا الالحاد لكان هو الامام، وكثيرا ما كنا نتعجب كيف مال إلى شئ لا أصل له واختار أمرا لا دليل عليه لا معقولا ولا منقولا، ونعوذ بالله من الخذلان والحرمان من نور الايمان، وليس ذلك إلا لاعراضه عن نور الشريعة واشتغاله بظلمات الفلسفة، وخرج من خوارزم سنة ٥١٠، وحج في هذه السنة ثم أقام ببغداد ثلاث سنين، وكان له مجلس وعظ في النظامية وظهر له قبول عند العوام، وتوفي بها أيضاً في أواخر شعبان سنة ثمان وأربعين وخمسمائة. أُنظر: معجم البلدان للحموي ٣:٣٧٧. وفيات الأعيان لابن خلكان ٤:٢٧٨٣. الكنى والالقاب للقمي ٢:٣٧٤.

(١) الملل والنحل للشهرستاني ١:١٧٣/ الفصل السادس: الشيعة، الإمامية.

(٢) لم نجد هذا القول في الفتوحات المكية لابن عربي.

(٣) كنز الفوائد للكراجكي:١٥١. صحيح ابن حبان ١٠:٤٣٤.

الفتوحات، وخصوصاً ما ذكره في أبواب أسرار العبادات، ثم مع دعاويه الطويلة العريضة في معرفة الله، ومشاهدته المعبود، وملازمته في عين الشهود، وتطوافه بالعرش المجيد، وفنائه في التوحيد، تراه ذا شطح وطامات، وصلف ورعونات، في تخليط وتناقضات تجمع الأضداد، وفي حيرة محيرة تقطّع الأكباد، يأتي تارة بكلام ذي ثبات وثبوت، وأخرى بما هو أهون من بيوت العنكبوت، وفي كتبه وتصانيفه من سوء أدبه مع الله سبحانه في الأقوال، مالا يرضى به مسلم بحال، في جملة كلمات مزخرفة مخبطة تشوّش القلوب، وتدهش العقول، وتحيّر الأذهان، وكأنّه كان يرى في نفسه من الصور المجردة ما يظهر للمتخلي في العزلة، فيظن أنّ لها حقيقة، وهي له، فكان يتلقاها بالقبول، ويزعم أنها حقيقة الوصول، ولعله ربما يختل عقله لشدة الرياضة والجوع، فيكتب ما يأتي بقلمه مما يخطر بباله من غير رجوع.

قال قطب الدين بن محي الدين الكوشكناري[1] - وهو من أجلّ مشايخهم -: أيّما رجل من أهل الكشف وجدنا أسلوبه - في عبارته عن مكاشفاته - يخالف أسلوب صاحب الوحي علمنا أنّه مدخول، وكشفه معلول، وأن الحرص والعجلة دعتاه إلى تركيب ما قذف في قلبه من النور البسيط، والتصّرف فيه والتخليط، ثم إن هذا الأسلوب الذي انتشر في الأرض - من صاحبي الفصوص والنصوص - أسلوب هو عن المشابهة والمناسبة بأسلوب صاحب الوحي بمعزل بالكلية، فيحصل لنا بمقتضى ذلك القانون العلم بأنهما مدخولان، وفي كشفهما معلولان، فيكون سبيلنا مع كلامهما وكتبهما الهجران[2].

(١) الكوشكناري: محمد المعروف بالقطب المحيي، استاذ المولى جلال الدواني، المتوفى في أوائل المائة العاشرة، وهو أحد مشايخ الصوفية السنية، صاحب المكاتبات المعروفة بمكاتبات القطب المحيي بالفارسية. الكنى والألقاب للقمي ٣:٧٤.

(٢) مصنفات قطب الدين الكوشكناري غير متوفرة عندنا، لكن أورد مقالته حبيب الله الهاشمي الخوئي في كتابه منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ١٣:٢٢٠.

أراد بصاحب **الفصوص**: محي الدين بن العربي، وبصاحب **النصوص** تلميذه صدر الدين القونوي[1]، ولنورد انموذجاً من أغاليط طامات ابن العربي، وآخر من تخليطه وتناقضاته في الشرع النبوي المطهّر؛ لئلا يعتمد على أقواله من لا معرفة له بحاله، فيَضِلّ ويُضِلّ غيره، فيقع في الشر، وهو يطلب خيره، وليقس على الانموذجين أمثالهما مما لا يحصى.

أما الأول: فهو ما قال في الباب التاسع والعشرين من فتوحاته، قال: كل عبد الهي توجّه لأحد عليه حق من المخلوقين، فقد نقص من عبوديته لله سبحانه بقدر ذلك الحق، فإن ذلك المخلوق يطلبه بحقه، وله عليه سلطان فلا يكون عبداً محضاً لله، وهذا هو الذي يرجح عند المنقطعين إلى الله انقطاعهم عن الخلق، ولزومهم السياحات والبراري والسواحل، والفرار من الناس، والخروج من ملك الحيوان، فإنهم يريدون الحرية من جميع الأكوان، ولقيت منهم جماعة كثيرة في أيام سياحتي، ومن الزمان الذي حصل لي هذا المقام، ما ملكت حيواناً أصلاً، ولا الثوب الذي ألبسه، فإني لا ألبسه إلا عارية لشخص معين، إذن لي في التصرف فيه، والزمان الذي أتملك الشيء فيه أخرج عنه ذلك الوقت، أما بالهبة أو بالعتق، إن كان مما يعتق، وهذا حصل لي لما أردت التحقق بعبودية الاختصاص لله، قيل لي: لا يصحّ لك ذلك حتى

(١) القونوي: هو أبو المعالي صدر الدين محمد بن إسحاق الشافعي، صاحب التصانيف في التصوف، تزوج بأمة الشيخ محيي الدين بن العربي ورباه واهتم به، وجمع بين العلوم الشرعية وعلوم التصوف، فصار مجمعاً للبحرين، يقصده الأفاضل من الآفاق، منهم العلامة قطب الدين الشيرازي، أتاه وهو بقونية وقرأ عنده، وله مكاتبات ومراسلات مع الخواجة نصير الدين الطوسي. ومن مصنفاته: تفسير الفاتحة، وشرح الأحاديث الأربعينية، كتاب الفكوك إلى غير ذلك، توفى سنة ٦٧٣. والقونوي نسبة إلى قونية بالضم وكسر النون وتخفيف الياء بلد بالروم جليل بين الشام وقسطنطينية. الكنى والألقاب للقمي ٩٦:٣/ القونوي.

لا يقوم لأحد عليك حجة، قلت: لا والله إن شاء الله، قيل لي: وكيف يصحّ أن لا تقوم لله عليك حجة، قلت: إنما تقام الحجج على المنكرين، لا على المعترفين، وعلى أهل الدعاوي وأصحاب الحظوظ، لا على من قال: مالي حق ولا حظ[1].

أقول: وليت شعري، أي وجه في ثبوت حق للثوب على لابسه، إذا كان ملكاً له، وعدم ثبوت حق له عليه، إذا كان عارية عنده، بل نرى في الثاني يزيد عليه مع حقّه حق آخر لمالكه المعير إياه، ثم الحقوق ليست منحصرة في حقوق الناس والمماليك، بل لنفس كل إنسان عليه حق، ولكل عضو من أعضائه، وقوة من قواه، من قرنه إلى قدمه عليه حق، كما ورد في غير واحد من الأخبار عن الأئمة الأطهار، صلوات الله عليهم أجمعين[2][3].

---

(١) الفتوحات المكّية لابن عربي ١٩٦:١/ الباب التاسع والعشرون: في معرفة سّر سلمان الذي ألحقه بأهل البيت.

(٢) أقول: كثيرة هي الأخبار الواردة عن الأئمة الأطهار التي تعرِّف المؤمن بالحقوق التي عليه، ونورد مقدمة رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام لما فيها من إحاطة بالحقوق ومتوافقة مع مطالب المؤلف: عن أبي حمزة الثمالي، قال: هذه رسالة علي بن الحسين عليهما السلام إلى بعض أصحابه: «أعلم أن لله عزّ وجلّ عليك حقوقاً محيطة بك في كلّ حركة تحركتها، أو سكنة سكنتها، أو حال حلتها، أو منزلة نزلتها، أو جارحة قلبتها، أو آلة تصرّفت فيها، فأكبر حقوق الله تبارك وتعالى عليك ما أوجب عليك لنفسه من حقه الذي هو أصل الحقوق، ثم ما أوجب الله عزّ وجلّ عليك لنفسك من قرنك إلى قدمك على اختلاف جوارحك، فجعل عزّ وجلّ للسانك عليك حقا، ولسمعك عليك حقا، ولبصرك عليك حقا، وليدك عليك حقا، ولرجلك عليك حقا، ولبطنك عليك حقا، ولفرجك عليك حقا، فهذه الجوارح السبع التي بها تكون الأفعال، ثم جعل عزّ وجلّ لأفعالك عليك حقوقا، فجعل لصلاتك عليك حقا، ولصومك عليك حقا، ولصدقتك عليك حقا، ولهديك عليك حقا، ولأفعالك عليك حقوقا». الخصال للصدوق:٥٦٥/ أبواب الخمسين وما فوقه، الحقوق الخمسون التي كتب بها الإمام الحسين إلى بعض أصحابه، أول الرسالة.

(٣) (أجمعين) أثبتناها من «ش».

بل للسموات والأرضين، وما فيهن وما بينهن، من النجوم والغيوم، والرياح والأمطار، والجبال والمياه، والحبوب والأشجار، والظلام والأنوار، والليل والنهار، وبالجملة كل ما له مدخل في تربيته من الأكوان، كما أشير إليه من القرآن في معرض التسخير والامتنان، وهذا قد جرى في كلامه من حيث لا يشعر، حيث قال: فإنهم يريدون الحرية من الأكوان، وليت شعري، كيف يمكن الحرية مما لا يمكن المعيشة بدونه، فإن الله سبحانه أحوج بعض عبيده إلى بعض، وأحوجهم كلهم إلى سائر مخلوقاته، وجعل لها جميعاً عليهم حقاً، وإن كانت الحقوق كلها في الحقيقة ترجع إلى الله سبحانه، إلا أن من لم يشكر الوسائط لم يشكر الله، كما ورد في الحديث: «من لم يشكر الناس لم يشكر الله»[١].

فإن زعم هذا المدّعي أنّه قد خرج من حقوق الجميع، ومن جميع الحقوق، فما أشدّ دعواه، وإنْ هو معترف بالتقصير، فالاعتراف لا يسقط حجة الله عليه، وإنّما يسقط المؤاخذة بتضييع الحق، وذلك أيضاً تفضّل من الله الكريم جل شأنه، وقد ورد في دعاء أهل البيت عليهم السلام: «اللهم لا تخرجني من حدّ التقصير»[٢] ثم كيف لا يكون من أهل الدعوى من يدّعي أمثال هذا في المدّعين، بل ﴿فَلِلَّهِ

(١) مسند أحمد ٢٥٨:٢/ مسند أبي هريرة لعنه الله. سنن الترمذي ٢٢٨:٣/ باب «٣٥»: ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، ح٢٠٢١. مسند أبي يعلى ٣٦٥:٢/ مسند أبي سعيد الخدري، ح١١٢٢.

(٢) أقول: قدر ما اجتهد العابدون فهم لم يخرجوا من دائرة التقصير كما تشير الكثير من الأخبار عن آل بيت العصمة، لكن المطلب من هذا الدعاء هو أن لا يظن أو يزعم العابد بأنّه جاء بحق العبادة فيصاب بالعجب والغرور، ولم نجد دعاء كهذا في ما ايدينا من المصادر، لكن وجدنا هذه الرواية التي تشابه في المعنى، قال الإمام الكاظم عليه السلام لبعض ولده: «يابني، عليك بالجد، لا تخرجن نفسك من حدّ التقصير في عبادة الله وطاعته، فإن الله عزّ وجلّ لا يعبد حق عبادته». الكافي الشريف ٧٢:٢/ كتاب الإيمان والكفر، باب الاعتراف بالتقصير، ح١.

ٱلۡحُجَّةُ ٱلۡبَٰلِغَةُۖ فَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾[١] وقد ذكر - في هذا الباب أيضاً - في تفسير آية تطهير أهل البيت عليهم السلام ما لا يجوز أن يحكى، بل يجب أن يطوى ولا يروى، وأما الثاني فهو ما قاله في الباب السابع والثلاثين وثلثمائة، بعد أن ذكر فضل نبيينا صلّى الله عليه وآله على سائر الأنبياء، أنّ سائر الأنبياء كانوا خلفاءه، وأن تقدّموا عليه ظاهراً، فإنه كان مقدّماً عليهم وجوداً، قال: فكان من فضل هذه الأمة أن أنزلها منزلة خلفائه في العالم قبل ظهوره، إذ كان أعطاهم التشريع، فأعطى هذه الأمة[٢] التشريع فلحقوا بمقامات الأنبياء في ذلك، وجعلهم ورثة لهم لتقدّمهم عليهم، فإن المتأخّر يرث المتقدم بالضرورة، فيدعون على بصيرة، ثم ذكر ان للمخطي منهم أجراً واحداً وللمصيب أجرين[٣]، وكأنّه أراد بالذين أعطاهم التشريع فلحقوا بمقامات الأنبياء: مشاهير الصحابة، كأبي بكر وعمر ومعاذ وأشباههم، ثم من كان بعدهم كالحسن البصري وسفيان الثوري ونظرائهما، ثم أئمتهم الأربعة وأمثالهم، ثم نفسه، ومن كان قريباً منه في المعرفة كما يشعر به بعض كلماته في فتوحاته، وتجويزه عليهم الخطأ.

وقال في الباب الثامن عشر وثلثمائة، ما هو نصّ على نقيض ما قال هنا، فإنه قال فيه: إنّا روينا عن عبد الله بن عباس، أن رجلاً أصاب من عرضه، فجاء إليه يستحلّه من ذلك، فقال له: يابن عباس، إني قد نلت منك، فاجعلني في حلّ من ذلك، فقال: أعوذ بالله أن أحلّ ما حرّم الله، إن الله قد حرّم أعراض المسلمين، فلا

---

(١) سورة الأنعام ٦:١٤٩.

(٢) (أن أنزلها منزلة خلفائه ... التشريع فأعطى هذه الأمة) سقطت من «ش».

(٣) أُنظر: الفتوحات المكية لابن عربي ٣:١٤٢/ الباب «٣٣٧»: في معرفة منزل محمد صلى الله عليه وآله مع بعض العالم.

أحلها، ولكن غفر الله لك.

قال: فانظر ما أعجب هذا التصريف، وما أحسن العلم، ومن هذا الباب حلف الإنسان على ما أبيح له فعله، أن لا يفعله أو يفعله، ففرض الله تحلّة الإيمان، وهو من باب الاستدراج والمكر الالهي، إلا لمن عصمه الله بالتنبيه عليه، فما ثَمَّ شارع إلا الله. قال الله تعالى لنبيه صلّى الله عليه وآله: ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾[1] ولم يقل له: بما رأيت، بل عاتبه سبحانه لما حرّم على نفسه باليمين في قضية عائشة وحفصة، فقال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ﴾[2] وكان هذا مما أرته نفسه، فهذا يدلك على أنّ قوله تعالى: ﴿بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ إنه ما يوحي إليه به، لا ما يراه من رأيه، فلو كان هذا الدين بالرأي، لكان رأي النبي صلّى الله عليه وآله أولى من رأي من ليس بمعصوم، ومَن الخطأ أقرب إليه من الإصابة، فدلَّ أنّ الاجتهاد الذي ذكره رسول الله صلّى الله عليه وآله إنّما هو في طلب الدليل على تعيين الحكم في المسألة[3] الواقعة، لا في تشريع حكم في النازلة، فإن ذلك شرع لم يأذن به الله[4].

ولا يخفى ما في كلامه هذا من التخليط والتلبيس، فإنه لم يفرق بين عفو العبد عن المسيء إليه وبين التشريع، ولا بين اليمين والتشريع، ولم يدر موقع العتاب في قوله سبحانه: ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ وأما قوله: إن المراد بالاجتهاد: إنما هو

---

(١) سورة النساء ٤:١٠٥.

(٢) سورة التحريم ٦٦:١.

(٣) (المسألة) أثبتناها من «م».

(٤) الفتوحات المكية لابن عربي ٣:٦٩/ الباب «٣١٨»: في معرفة منزل نسخ الشريعة المحمدية وغير المحمدية بالأغراض النفسية.

طلب الدليل على تعيين الحكم، فيرجع إلى ما قلناه في بشارة التفقّه، في النظر فيما روينا عن المعصومين عليهم السلام، كما مرّ بيانه. وأراد بالاجتهاد - الذي ذكره رسول الله صلّى الله عليه وآله - ما رووه عنه أنه قال: «من اجتهد فأصاب فله أجران، ومن اجتهد فأخطأ فله أجر واحد»[1].

وقد مرّ ذكر هذا الحديث أيضاً - مع بيان معناه على تقدير صحّته - في بشارة الميزان الإلهي، ويحتمل أن يكون مراده بالاجتهاد، الاجتهاد المذكور في خبر معاذ، وقد عرفت هناك أيضاً ما فيه، وقال في باب آخر منه: لا يجوز أن يدان الله بالرأي، وهو القول بغير حجة، ولا برهان من كتاب ولا من سنة، ولا من إجماع، وأما القياس، فلا أقول به، ولا أقلد فيه جملة واحدة.

قال: فما أوجب الله علينا الأخذ بقول أحد غير رسول الله صلّى الله عليه وآله[2].

وقد أكثر القول في هذا المعنى في مواضع من كتابه، وقد أجرى الله الحقّ على لسانه، لو كان يلحق برسول الله صلّى الله عليه وآله اوصياءه الأئمة المعصومين عليهم السلام، ثم نراه مع ذلك كله يوجب متابعة آراء أئمتهم الأربعة المتأخرة وأمثالهم، مع تجويزه عليهم الخطأ، ومع علمه واعترافه باستعمالهم القياس، واجتهاد الرأي في دين الله، وتشريعهم ما لم يأذن به الله، ثم يثبت لهم الأجر باجتهادهم، ويحرم عليهم وعلى مقلّديهم العمل بما يخالف رأيهم، ونراه نفسه يجتهد رأيه في أكثر الأحكام الدينية، من غير نصّ، ولا إجماع، ولا حجّة، ولا برهان، كما يظهر من تتبّع كلامه، ولا سيما في ما يذكره في أبواب أسرار الشرائع من فتوحاته، بل ربما يفتي بخلاف

(١) الأحكام لابن حزم ٦:٨٧٢/ الباب «٣٦»: في إبطال التقليد. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة للراوندي ١:٢٨٤/ كلام أمير المؤمنين عليه السلام لما خوف من الغيلة. تفسير البيضاوي ٢:٧٦.

(٢) الفتوحات المكية لابن عربي ٢:١٦٤/ الباب «٨٨»: في معرفة أسرار أصول أحكام الشرع.

النصّ صريحاً.

قال في الباب الثامن والستين - الذي في معرفة أسرار الطهارة -: قال **رسول الله صلّى الله عليه وآله**: «إذا التقى الختان الختان[١] فقد وجب الغسل» واختلف العلماء في هذه المسألة، فمن قائل بأنه يجب الغسل من التقاء[٢] الختانين، ومن قائل بأنه لا يجب الغسل من التقاء الختانين، وبه أقول[٣].

وقال أيضاً بعد ورقة من هذا: والوضوء عندنا لابد منه في الاغتسال من الجنابة، وعندنا في هذه المسألة نظر في حالتين، الحالة الأولى: فيمن جامع ولم ينزل فعليه وضوآن في اغتساله، فإن جامع وأنزل فعليه وضوء واحد، إلا أنّ مذهبنا أن التقاء الختانين دون الإنزال لا يوجب الغسل، ويوجب الوضوء[٤]، ثم نراه بعد ذلك كله يدّعي الكشف لنفسه ولأمثاله فيما يقولونه، ويدّعي أنّ الكشف مما لا يتطرّق إليه الخطأ، مع اختلافهم فيما يكشف لهم كما صرّحوا به وكما نرى ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ﴾[٥].

وأمّا حجّة إسلامهم أبو حامد الغزالي، فإنه كان كذلك قبل أن يهتدي إلى الحقّ ويقول به، وكان يقول بأمثال هذه الترّهات والتخليطات كما يظهر لمن تتبّع كتبه وتصانيفه، إلا أنّه لما كان من المعذورين في جهالته بالحقّ كما أشرنا إليه سابقاً، وكان من أهل التحقيق والتدقيق في أكثر المسائل، وكان ذا فكر عميق فيما يعثر عليه من الدلائل، اهتدى في أواخر عمره وعدل من مذهبه الباطل، وصار شيعياً إمامياً على

(١) في «ش»: (التقى الختان) والمثبت من «م».

(٢) من قوله: (بمقامات الأنبياء في ذلك ... إلى قوله ... بأنّه يجب الغسل من التقاء) سقط من «ت».

(٣) الفتوحات المكية لابن عربي ١: ٣٦٣/ الباب «٦٨»: في أسرار الطهارة، باب الاغتسال من الحيض.

(٤) الفتوحات المكية لابن عربي ١: ٣٦٤/ الباب «٦٨»: في أسرار الطهارة، باب الاغتسال من الجنابة.

(٥) سورة النازعات ٧٩: ٢٦.

ما حكاه عنه جماعة منهم، ويشعر به كلامه في كتابه المسمّى بسرّ العالمين[١]، ولقد حقّ للمخالفين للحقّ أن يجعلوا رفضه لمذاهبهم واختياره التشيع بعد إصراره على المخالفة في المدة المتطاولة دليلاً على بطلان مذاهبهم، وشاهداً على حقية[٢] مذهب الإمامية؛ لعلوّ شأنه عندهم في علوم الدين، هيهات ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾[٣].

[في وجوب الإئتمام بالإمام المنصوب]

روي في **الكافي** عن محمد بن مسلم، عن الإمام الباقر عليه السلام، قال: «كلّ من دان الله بعبادة يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله فسعيه غير مقبول، وهو ضالّ متحيراً، والله شانئ لأعماله، ومثله كمثل شاة ضلت عن راعيها وقطيعها، فهجمت ذاهبة وجائية يومها، فلمّا جنّها الليل بصرت بقطيع مع غير راعيها، فحنت إليها

(١) قال الغزالي: قال النبي صلى الله عليه وآله: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه» فقال عمر: بخ بخ يا أبا الحسن لقد أصبحت مولاي ومولى كلّ مولى. فهذا تسليم ورضى وتحكيم ثم بعد هذا غلب عليه الهوى، حباً للرياسة وعقْد البنود، وأمر الخلافة ونهيها، فحملهم على الخلاف ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾. راجع سرّ العالمين وكشف ما في الدارين للغزالي: المقالة الأولى: في تنظيمات ملكية، فصل، باب في ترتيب الخلافة والمملكة.
قال الحر العاملي: قد أنكر بعض المحقّقين كون الرسالة له – رسالة سرّ العالمين – ولو ثبت فلعلّه كتبها في أول عمره ورجع عنها، ولو سلم العكس فهل تجوز المتابعة له في كتبه السابقة على رجوعه إلى الحقّ؟ أليس يلزم فساد جميع ما قدّمه، وما انكشف له، ونقض ما خزله، وما الفرق بين كلامه اليسير في الرسالة المذكورة وبين ما روي عن أبي بكر وعمر من إقرارهما بالحق أحياناً مثل: لولا علي لهلك عمر. الاثنا عشرية للحر العاملي:١٦٨/ الفصل الثالث: في ذكر بعض مطاعن مشايخ الصوفية.

(٢) في «ت»: (حقيقة).

(٣) سورة الدخان ٤٤:١٣.

واغترّت بها وباتت معها في مربضها، فلما أن ساق الراعي قطيعه أنكرت راعيها وقطيعها، فهجمت متحيرة تطلب راعيها وقطيعها، فبصرت بغنم مع راعيها فحنّت إليها واغترّت بها، فصاح بها الراعي: الحقي براعيك وقطيعك، فإنك تائهة متحيّرة عن راعيك وقطيعك، فهجمت ذعرة متحيرة، لا راعي لها[1] يرشدها إلى مرعاها أو يردّها، فبينما هي كذلك إذا اغتنم الذئب ضيعها فأكلها.

وكذلك والله يا محمد، من أصبح من هذه الأمة لا إمام له من الله ظاهراً عادلاً، أصبح ضالاً تائهاً، وإن مات على هذه الحال مات ميتة كفر ونفاق، واعلم يا محمد أن أئمة الجور وأتباعهم لمعزولون عن دين الله، قد ضلّوا وأضلّوا، فأعمالهم التي يعملونها ﴿كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾»[2].

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «والله، لو أنّ إبليس سجد لله تعالى بعد المعصية والتكبر عمر الدنيا ما نفعه ذلك، ولا قبله الله تعالى، ما لم يسجد لآدم كما أمره الله تعالى أن يسجد له، وكذلك هذه الأمة العاصية المفتونة بعد نبيها صلّى الله عليه وآله، وبعد تركهم الإمام الذي نصبه نبيهم صلّى الله عليه وآله، فلن يقبل الله لهم عملاً ولن يرفع لهم حسنة، حتى يأتوا الله من حيث أمرهم، ويتولّوا الإمام الذي أمروا بولايته، ويدخلوا في الباب الذي فتحه الله ورسوله لهم»[3].

ولعمري لو أنّهم قاموا لله مثنى وفرادى، ثم تفكّروا ما ضلّوا، ولكن أعمالهم

(١) في نسخ الأصل زيادة: «نادت لا راعي».

(٢) سورة إبراهيم ١٤:١٨. الكافي الشريف ١:١٨٣ - ١٨٤/ كتاب الحجة، باب معرفة الإمام والرد إليه، ح٨.

(٣) الكافي الشريف ٨:٢٧١/ ح٣٩٨.

التقليد، وأصمّهم التقييد، ذلك بإن منهم متقدّمين مرتدين عن الدين، وهم الذين أضلّهم الله على علم، وختم على قلوبهم وأسماعهم وأبصارهم،[١] ومنهم متأخّرين مقلّدين لأولئك المتقدمين، وهم الذينَ ضلّوا بجهالة وعمي لاقتفائهم على آثارهم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾[٢] ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾[٣] ثم الذين اتبعوهم قالوا: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾[٤].

وقد سئل العلامة المحقق نصير الدين الطوسي عن المذاهب، فقال: بحثنا عنها وعن قول **رسول الله** صلّى الله عليه وآله: «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، فرقة منها ناجية والباقي في النار»[٥] فوجدنا الفرقة الناجية الإمامية؛ لأنهم باينوا جميع المذاهب، وجميع المذاهب قد اشتركت في أصول العقائد[٦].

أقول: لما كان الأنبياء صلوات الله عليهم إنما بعثوا لنجاة الخلق من الضلالة،

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ سورة الجاثية ٤٥:٢٣.

(٢) سورة محمد ٤٧:٢٥.

(٣) سورة محمد ٤٧:٢٨.

(٤) سورة الزخرف ٤٣:٢٣.

(٥) الاقتصاد للطوسي:٢١٣/ دليل آخر على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام. وروي الحديث بألفاظ مختلفة، أُنظر: كفاية الأثر للخزار القمي:١٥٥/ ما روي عن أمير المؤمنين من النصوص. مسألتان في النص على علي عليه السلام للمفيد ٢:٣٠. الفصول في الأصول للجصّاص ٣:٣١٦. تفسير الرازي ١:٤. عمدة القاري للعيني ١٨:٢٢٤.

(٦) منهاج الكرامة للعلامة الحلي:٤٩/ الفصل الثاني، الوجه الثاني.

فمن كان من أممهم أتبع لهم فهو الناجي، ثم لا شكّ أن الشيعة الإمامية من بين فرق هذه الأمة أكثر اتّباعاً لنبيهم صلّى الله عليه وآله، كما تبيّن من الفصول المتقدمة، بل هم الذين شيّعوه من بين سائر الفرق، ومن عداهم أصحاب الطاغوت، فلا محالة هم الناجية دون غيرهم، وقد وجد بخطّ مولانا أبي محمد العسكري عليه وعلى آبائه السلام ما هذه صورته: «قد صعدنا ذرى الحقائق بأقدام النبوة والولاية، ونوّرنا سبع طبقات أعلام الفتوى بالهداية، فنحن ليوث الوغى، وغيوث الندى، وطعناء العدى، وفينا السيف والقلم في العاجل، ولواء الحمد والعلم في الآجل، وأسباطنا حلفاء الدين، وخلفاء النبيين، ومصابيح الأمم، ومفاتيح الكرم، فالكليم ألبس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء، وروح القدس في جنان الصاغورة ذاق من حدائقنا الباكورة، وشيعتنا الفئة الناجية والفرق الزاكية، صاروا لنا رداءً[1] وصوناً، وعلى الظلمة إلْباً وعوناً، وسيفجّر لهم ينابيع الحيوان بعد لضى النيران، لتمام آلم وطه والطواسين، وهذا الكتاب ذرة من جبل الرحمة، وقطرة من بحر الحكمة، كتبه الحسن بن علي العسكري صلوات الله عليه وعلى آبائه[2] في سنة أربع وخمسين ومأتين[3][4].

---

(١) في «ش»: (ردعاً).

(٢) من هنا إلى نهاية الكتاب سقط من «ش».

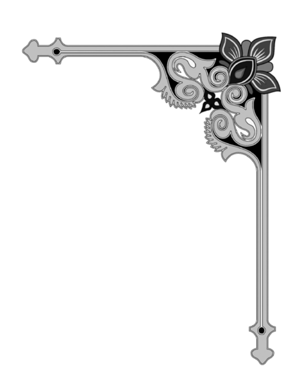
(٣) (وهذا الكتاب ذرة من جبل الرحمة... في سنة أربع وخمسين ومأتين) لم ترد في تفسير المحيط الأعظم والدرة الباهرة.

(٤) تفسير المحيط الأعظم للحيدر الآملي ١:٥٧٦. بحار الأنوار للمجلسي ٢٦:٢٦٤ - ٢٦٥/ أبواب سائر فضلهم ومناقبهم، باب «٥»: باب جوامع مناقبهم وفضائلهم عليهم السلام، ح٥٠، نقلاً عن المحتضر، ولم نجده في المحتضر. الدرّة الباهرة من الأصداف الطاهرة للشهيد الأول:٤٨/ من كلام الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

ووجد أيضاً بخطّ يده عليه السلام: «أعوذ بالله من قوم حذفوا محكمات الكتاب، ونسوا الله رب الأرباب، والنبي وساقي الكوثر في مواقف الحساب، ولظى الطامة الكبرى، ونعيم دار الثواب. فنحن السنام الأعظم، وفينا النبوة والولاية والكرم، ونحن منار الهدى والعروة الوثقى، والأنبياء كانوا يقتبسون من أنوارنا، وسيظهر حجة الله على الخلق والسيف المسلول؛ لإظهار الحق، وهذا خطّ الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي أمير المؤمنين»[1].



(١) بحار الأنوار للمجلسي ٢٦:٢٦٤/ أبواب سائر فضلهم ومناقبهم، باب «٥»: باب جوامع مناقبهم وفضائلهم عليهم السلام، ح٤٩، نقلاً عن المحتضر، ولم نجده في المحتضر.

الخاتمة

اعلم أن هذا الميزان العدل الإلهي المستفاد من الآية الكريمة ليس مختصاً بالأصول الدينية، بل يجري في سائر أمور المعاش والمعاد، سواء العمل والاعتقاد، ففي كل أمر تردد فيه ذو اللب بين فعله وتركه، أو أن يفعل هذا أو ذاك، فعليه أن يجيل فكره فيه، ويعرض كليهما على عقله السليم وذهنه المستقيم، ويزنها بالشرع القويم ثم يتّبع الأحسن، مثل قول النبي صلّى الله عليه وآله: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك»[1]، ومثل قوله صلّى الله عليه وآله: «الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات»[2] ومثل قول **أمير المؤمنين** عليه السلام: «قليل يكفي خير من كثير يُطغي»[3] وقوله: «قليل يفتقر إليه خير من كثير يستغنى عنه»[4] وقوله: «قليل

(١) عيون الحكم والمواعظ لليثي الواسطي:٢٤٩/ الباب الثامن: حرف الدال، الفصل الأول: باللفظ المطلق. إرشاد القلوب للديلمي ١٢:١/ مواعظ من الذكر الحكيم. مسند أحمد ٢٠٠:١/ حديث الإمام الحسن بن أمير المؤمنين عليهما السلام. صحيح البخاري ٤:٣/ كتاب البيوع. سنن الترمذي ٧٧:٤/ ح٢٦٣٧.

(٢) لم نجد هذا الحديث عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، بل وجدناه روي عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام في المحاسن للبرقي ٢١٥:١/ كتاب مصابيح الظلم، باب «٨»: التثبت، ح١٠٢.

(٣) عيون الحكم والمواعظ لليثي للواسطي:٣٧١/ الباب «٢١»: حرف القاف، الفصل الثاني: باللفظ المطلق.

(٤) عيون الحكم والمواعظ لليثي الواسطي:٣٧١/ الباب «٢١»: حرف القاف، الفصل الثاني: باللفظ المطلق.

لك خير من كثير لغيرك»[١] وقوله: «قليل العلم مع العمل خير من كثير العلم بغير العمل»[٢] ومثل قول **الصادق** عليه السلام في الحديثين المتعارضين: «خذ بما فيه خلاف العامة»[٣] وفي رواية: «دعوا ما وافق القوم فإن الرشد في خلافهم»[٤]؛ وذلك لأنهم عليهم السلام كانوا يستعملون التقية، ومثل قوله عليه السلام: «خذ بالمجمع عليه بين أصحابك فإن المجمع عليه لا ريب فيه»[٥] ومثل قول **الرضا** عليه السلام: «ما جاءك عنّا فاعرضه على كتاب الله عزّ وجلّ وأحاديثنا، فإن كان يشبهها فهو عنّا، وإن لم يشبهها فليس منا»[٦] فإن أمثال هذه الكلمات هدايات إلى اتباع الأحسن.

قال الله تعالى في شأن موسى عليه السلام: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَـٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَـٰفِلِينَ﴾[٧]

(١) عيون الحكم والمواعظ لليثي الواسطي:٣٦٩/ الباب «٢١»: حرف القاف، الفصل الثاني: باللفظ المطلق.

(٢) عيون الحكم والمواعظ لليثي الواسطي:٣٧١/ الباب «٢١»: حرف القاف، الفصل الثاني: باللفظ المطلق.

(٣) الاحتجاج للطبرسي ٢:١٠٩/ احتجاجات الإمام الصادق عليه السلام، ترجمة سماعة بن مهران.

(٤) الكافي الشريف ١:٨/ خطبة الكتاب.

(٥) روي بتمامه في الكافي الشريف ١:٦٨/ كتاب فضل العلم، باب اختلاف الحديث، ح١٠.

(٦) الاحتجاج للطبرسي ٢:١٠٨/ ترجمة عمر بن حنظلة العجلي.

(٧) سورة الأعراف ٧:١٤٥ – ١٤٦.

﴿هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[١] ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾[٢] هاهي بشارات من الله وعدد هذا الكلام.

تاريخ التصنيف سنة ١٠٨١هـ وهو تاريخ لطيف، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله أجمعين[٣]، قد تمتّ البشارات، بدّل الله بالاهتداء بها سيئاتنا حسنات بمنّه وجوده[٤][٥].

---

(١) سورة الأعراف ٢٠٣:٧.

(٢) سورة الأنعام ١٠٤:٦.

(٣) في «ح»: (قد وقع الفراغ من تسويد هذه النسخة الشريفة المسماة ببشارة الشيعة يوم).

(٤) (قد تمت البشارات بدّل الله بالاهتداء بها سيئاتنا حسنات بمنّه وجوده) سقطت من «ح».

(٥) في حاشية «م» كتب هذه التعليقة محمد بن الفيض الكاشاني: (استكتبت هذه الدّرة السمينة - المضمّنة لحقائق رزينة، أولات معالي وفضائل، هنّ للاهتداء إلى سبيل النجاة في عامة العقائد والمسائل من أعظم الوسائل - من نسخة الأصل التي خطّها الوالد الماجد الأستاذ بيده، متّعنا الله ومعاشر المتعلّمين بدوام صحبته، في أهنأ العيش وأرغده. ولعمري إنها لبشارات تكشف غطاء كثير من الشبهات الموقعة في التحيّر عند التدبر، وتكشط صداء غير يسير من الظلمات عن مرآة التفكّر، لمن أراد التبصّر. تبشر المتبعين لأحسن القول في كلّ باب من أولي الألباب، وتسرّ الناظرين إليها والمتأملين فيها تأمل من أهله الله لتمييز القشر من اللباب، فهي تبصرة لمن استبصر، وهو طالب سديد، وتذكرة ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ وكتب هذه الأحرف من ثبت له فيها التصرّف، الفقير إلى الله في الآخرة والأولى، عبده محمد بن محمد بن مرتضى ... علم الهدى، جعله الله من سبقت لهم منه الحسنى لشهر محرّم الحرام، افتتاح حجة ثلاث وثمانين وألف من الأعوام الهجرية الباهرة، سلام الله على الصادع بها وعترته الطيبة الطاهرة والحمد لله على آلائه المتواترة المتكاثرة حمداً ... في الدنيا الآخرة، ببلدتنا قاشان صانها الله عن التعدي والطغيان).

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

الآيــــة..........................اسم السورة...............رقم الآية....الصفحة

سورة البقرة: ٢.

سورة هود: ١١.

سورة يوسف: ١٢.

سورة الرعد: ١٣.

سورة ابراهيم:١٤.

فهرس الأحاديث القدسية

فهرس أحاديث المعصومين عليهم السلام

أحاديث النبي صلّى الله عليه وآله

أحاديث أمير المؤمنين عليه السلام

أحاديث الإمام زين العابدين عليه السلام

أحاديث الإمام الباقر عليه السلام

أحاديث الإمام الصادق عليه السلام

أحاديث الإمام الكاظم عليه السلام

أحاديث الإمام الرضا عليه السلام

أحاديث الإمام العسكري عليه السلام

فهرس أسماء المعصومين عليهم السلام

فهرس الأنبياء والملائكة عليهم السلام

فهرس الأشعار

صدر البيت...القائل.........الصفحة

فهرس الرجال

فهرس المصطلحات

فهرس الملل والأديان

فهرس الأماكن والبلدان

فهرس مصادر التحقيق

١. القرآن الكريم

٢. الإثنا عشرية للحر العاملي، محمد بن حسن ١١٠٤هـ، دار الكتب العلمية، قم المقدسة.

٣. الإحتجاج للطبرسي، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب ٥٤٨هـ، تعليق محمد باقر الخرسان، دار النعمان، النجف الاشرف، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.

٤. الأحكام لابن حزم، أبي محمد علي بن حزم الأندلسي الظاهري ٤٥٦هـ، مطبعة العاصمة، القاهرة.

٥. الأحكام السلطانية للقاضي الفراء، أبي يعلى محمد بن الحسين ٤٥٨هـ، تصحيح وتعليق: محمد حامد الفقي، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٦. إحياء علوم الدين للغزالي، أبو حامد محمد بن محمد ٥٠٥هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

٧. الاختصاص للمفيد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي ٤١٣هـ، تحقيق: علي أكبر الغفاري ومحمود الزرندي، دار المفيد، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٨. إرشاد القلوب للديلمي، الحسن بن محمد ق٨هـ، انتشارات الشريف الرضي،

الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ - ١٣٧٤ش.

٩. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد للمفيد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي ٤١٣هـ، تحقيق: مؤسة آل البيت لتحقيق التراث، دار المفيد، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

١٠. الاستذكار لابن عبد البر ٤٦٣هـ، تحقيق: سالم محمد ومحمد علي معوض، دار الكتب دار العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

١١. الاستغاثة للكوفي، علي بن أحمد بن موسى بن الإمام الجواد عليه السلام ٣٥٢هـ.

١٢. الاستيعاب لابن عبد البر، أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ٤٦٣هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجبل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١٣. الأُصول الستة عشر لعدة محدثين ق٢هـ، دار الشبستري، قم المقدسة، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٣٦٣ش.

١٤. الاعتقادات في دين الإمامية للصدوق، أبي جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي ٣٨١هـ، تحقيق: عصام عبد السيد، دار المفيد، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

١٥. الاعلام للزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي ١٤١٠هـ، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٨٠م.

١٦. الأغاني للصفهاني، أبي الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد ٣٥٦هـ، دار إحياء التراث العربي.

١٧. الإقتصاد للطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن ٤٦٠هـ، منشورات مكتبة جامع جهلستون، طهران.

١٨. أقسام اللذات للرازي، فخر الدين أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسين ٦٠٦هـ.

١٩. إكمال النقصان من تفسير منتخب التبيان لابن إدريس الحلي، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن إدريس العجلي ٥٩٨هـ، تحقيق: محمد مهدي الموسوي الخرسان، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٢٠. الأمالي للشريف المرتضى، أبي القاسم علي بن الطاهر أبي أحمد الحسين ٤٣٦هـ، تصحيح وتعليق: محمد بدر الدين النعساني الحلبي، منشورات مكتبة آية الله المرعشي، الطبعة الأولى، ١٣٢٥ش - ١٩٠٧م.

٢١. الأمالي للصدوق، أبي جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي ٣٨١هـ، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة -، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٢٢. الأمالي للطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن ٤٦٠هـ، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة -، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٢٣. الأمالي للمفيد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي ٤١٣هـ، تحقيق: حسين الأستاد ولي وعلي أكبر الغفاري، دار المفيد، بيروت، الطبعة الثانية،١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٢٤. الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدنيوري، أبي محمد عبد الله بن مسلم ٢٧٦هـ، تحقيق: طه محمد الزيني، مؤسسة الحلبي.

٢٥. الأنساب للسمعاني، أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي ٥٦٢هـ، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢٦. أنساب الأشراف للبلاذري، أحمد بن يحيى ٢٧٩هـ، تحقيق: محمد حميد الله، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، ١٩٥٩م.

٢٧. الإنصاف للمرداوي، أبي الحسن علي بن سليمان ٨٨٥هـ، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٢٨. الايضاح للفضل بن شاذان الأزدي النيسابوري ٢٦٠هـ، تحقيق: جلال الدين الحسيني، مؤسسة إنتشارات وجاب، طهران، الطبعة الأولى، ١٣٦٣ش.

٢٩. بحار الأنوار للمجلسي، محمد باقر ١١١١هـ، مؤسسة الوفاء، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ - ١٩٨٣م.

٣٠. البداية والنهاية لابن كثير، أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ٧٧٤هـ، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٣١. البرهان في تفسير القران للبحراني، هاشم الحسيني ١١٠٧هـ، تحقيق: مؤسسة البعثة، قم المقدسة.

٣٢. بشارة المصطفى للطبري، أبي جعفر محمد بن أبي القاسم ٥٢٥هـ، تحقيق: جواد القيومي الإصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٣٣. بصائر الدرجات للصفار، محمد بن الحسن بن فروخ ٢٩٠هـ، تصحيح وتعليق وتقديم: حسن كوجه باغي، منشورات الأعلمي، طهران، ١٤٠٤هـ - ١٣٦٢ش.

٣٤. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، أبي بكر احمد بن علي ٤٦٣هـ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٣٥. تاريخ خليفة بن خياط ٢٠٤هـ، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت.

٣٦. تاريخ الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير ٣١٠هـ، مؤسسى الأعلمي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٣٧. التاريخ الكبير للبخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري ٢٥٦هـ، المكتبة الإسلامية؛ ديار بكر، تركيا.

٣٨. تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ٢٨٤هـ، دار صادر، بيروت.

٣٩. تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، أبي القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عبد الله الشافعي ٥٧١هـ، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ.

٤٠. تأويل مختلف الحديث للدنيوري، أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ٢٧٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤١. التبيان في تفسير القران للطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن ٤٦٠هـ، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٤٢. تحف العقول عن آل الرسول للحراني، أبي محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة ق٤هـ، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين، قم المقدسة، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ - ١٣٦٣ش.

٤٣. التحفة السنية للجزائري، عبد الله بن نعمة الله ١١٧٣هـ، تحقيق: شرح الجزائري، مخطوط.

٤٤. تفسير ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ٧٧٤هـ، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٤٥. تفسير الإمام العسكري عليه السلام ٢٦٠هـ، تحقيق ونشر: مدرسة الامام

المهدي عجل الله فرجه، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٤٦. تفسير البغوي ٥١٠هـ، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت.

٤٧. تفسير البيضاوي ٦٨٢هـ، دار الفكر، بيروت.

٤٨. تفسير الثعلبي ٤٢٧هـ، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٤٩. تفسير الرازي، فخر الدين أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسين التيمي ٦٠٦هـ، الطبعة الثالثة.

٥٠. تفسير السمرقندي، أبي الليث نصر بن محمد بن ابراهيم ٣٨٣هـ، تحقيق: محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت.

٥١. تفسير السمعاني، أبي المظفر منصور بن محمد ٤٨٩هـ، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٥٢. تفسير العياشي، محمد بن مسعود ٣٢٠هـ، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران.

٥٣. تفسير القرآن العظيم للرازي، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن أبي حاتم ٣٧٢هـ، تحقيق: أسعد محمد الطبيب، دار الفكر، بيروت.

٥٤. تفسير القمي، أبي الحسن علي بن ابراهيم ٣٢٩هـ -، تصحيح وتعليق وتقديم: طيب الموسوي الجزائري، مؤسسة دار الكتاب، قم المقدسة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.

٥٥. تفسير المحيط الآعظم للآملي ٧٨٢هـ، تحقيق: محسن الموسوي التبريزي، مؤسسة فرهنكي ونشر نور على نور، الطبعة الرابعة، ١٤٢٨هـ.

٥٦. تفسير مجمع البيان للطبرسي، أبي علي الفضل بن الحسن ٥٤٨هـ، تحقيق:

لجنة من العلماء، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٥٧. تقريب المعارف للحلبي، أبي الصلاح تقي بن نجم ٤٤٧هـ، تحقيق: فارس تبريزيان الحسون، ١٤١٧هـ - ١٣٧٥ش.

٥٨. تلبيس إبليس لابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد البغدادي ٥٩٧هـ، دار ابن خلدون، الإسكندرية.

٥٩. تلخيص المحصل للخواجة الطوسي، نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن ٦٧٢هـ، دار الأضواء، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.

٦٠. التمحيص للإسكافي، محمد بن همام ٣٣٦هـ، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه، قم المقدسة.

٦١. تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل للباقلاني، أبي بكر محمد بن الطيب ٤٠٣هـ، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٦٢. تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين لابن كرامة، شرف الإسلام بن سعيد المحسن بن كرامة ٤٩٤هـ، تحقيق: تحسين آل شبيب الموسوي، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٦٣. تهذيب الأحكام للطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن ٤٦٠هـ، تحقيق: حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الثالثة، ١٣٦٤ش.

٦٤. التوحيد للصدوق، أبي جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي ٣٨١هـ، تصحيح وتعليق: هاشم الحسيني الطهراني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين، قم المقدسة.

٦٥. ثواب الأعمال للصدوق، لأبي جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي

٣٨١هـ، تحقيق: محمد مهدي الخرسان، منشورات الشريف الرضي، قم المقدسة، ١٣٦٨ش.

٦٦. جامع أحاديث الشيعة للبرجوردي، حسين الطباطبائي ١٣٨٣هـ، المطبعة العلمية، قم المقدسة، ١٣٩٩هـ.

٦٧. جامع الأسرار ومنبع الأنوار للآملي ٧٨٢هـ، شركت إنتشارات علمي، الطبعة الثانية، ١٣٦٨ش.

٦٨. جامع السعادات للنراقي، محمد مهدي ١٢٠٩هـ، تحقيق: محمد كلانتر، دار النعمان.

٦٩. الجمع بين الصحيحين للحميدي، محمد بن فتوح ٤٨٨هـ، تحقيق علي حسين البواب، دار إبن حزم.

٧٠. الجمل للمفيد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي ٤١٣هـ، مكتبة الداوري، قم المقدسة.

٧١. الحقائق في محاسن الأخلاق للفيض الكاشاني ١٠٩١هـ، تحقيق: محسن عقيلي، دار الكتب الإسلامي، قم المقدسة، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ.

٧٢. الخرائج والجرائح للراوندي، أبي الحسين سعيد بن عبد الله بن الحسين بن هبة الله بن الحسن ٥٧٣هـ، تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام المهدي عجل الله فرجه، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٧٣. الخصال للصدوق، أبي جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي ٣٨١هـ، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، ١٤٠٣هـ.

٧٤. خصائص أمير المؤمنين للنسائي، أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب الشافعي

٣٠٣هـ، تحقيق: محمد هادي الأميني، مكتبة نينوى الحديثة، طهران.

٧٥. الدرة الباهرة من الأصداف الطاهرة للشهيد الأول، محمد بن مكي ٧٨٦هـ، إنتشارات زائر، الطبعة الأولى، ١٣٧٩ش.

٧٦. دعائم الإسلام للقاضي المغربي، أبي حنيفة النعمان بن محمد بن منصور ٣٦٣هـ، تحقيق: آصف بن علي أصغر فيضي، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.

٧٧. الدعوات «سلوة الحزين» للراوندي، قطب الدين أبي الحسين سعيد بن هبة الله ٥٧٣هـ، تحقيق ونشر: مدرسة الامام المهدي عجل الله فرجه، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٧٨. دلائل الإمامة للطبري، محمد بن جرير ٤هـ، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٧٩. الذخيرة للقرافي، شهاب الدين أحمد بن إدريس ٨٨٤هـ، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي.

٨٠. رحمة الأُمة في اختلاف الأئمة للدمشقي، أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن العثماني الشافعي ٨هـ، تحقيق: إبراهيم أمين محمد، المكتبة التوفيقية.

٨١. الرسالة السعدية للعلامة الحلي، الحسن بن سديد الدين يوسف بن زين الدين علي المطهر ٧٢٦هـ، تحقيق عبد الحسين محمد علي بقال، مكتبة المرعشي النجفي، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٨٢. رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء، دار صادر، بيروت، ١٣٧٦هـ - ١٩٧٥م.

٨٣. روضة المتّقين في شرح من لا يحضر الفقيه للمجلسي الأول، محمد تقي

١٠٧٠هـ، تحقيق: حسين الموسوي الكرماني وعلي بناه الاشتهاردي، بنياد فرهنك إسلامي.

٨٤. روضة الواعظين للفتال النيسابوري، أبو علي محمد بن الحسن بن علي أحمد ٥٠٨هـ، تقديم: محمد مهدي السيد حسن الخرسان، منشورات الشريف الرضي، قم المقدسة.

٨٥. الروضة في فضائل أمير المؤمنين لابن شاذان ب جبرئيل القمي ٦٦٠هـ، تحقيق: علي الشكرجي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٨٦. سر العالمين وكشف ما في الدارين للغزالي، أبي حامد محمد بن محمد بن محمد ٥٠٥هـ.

٨٧. سنن ابن ماجة، أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ٢٧٥هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر للطباعة والنشر.

٨٨. سنن أبي داود، سليمان بن الاشعث السجستاني ٢٧٥هـ، تحقيق: سعيد محمد اللحام، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٨٩. سنن الترمذي، أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة ٢٧٩هـ، تحقيق وتصحيح: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٩٠. سنن الدارقطني، علي بن عمر ٣٨٥هـ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٩١. سنن سعيد بن منصور ٢٢٧هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٩٢. السنن الكبرى للبيهقي، أبي بكر احمد بن الحسين بن علي ٤٥٨هـ، دار الفكر.

٩٣. السنن الكبرى للنسائي، أبي عبد الرحمن احمد بن شعيب ٣٠٣هـ، تحقيق: عبد الغفار البنداري وسيد كسروي حسن، دار الكتب العملية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٩٤. سير أعلام النبلاء للذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ٧٤٨هـ، تحقيق: حسين الأسد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة التاسعة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٩٥. شرح الأخبار للقاضي المغربي، أبي حذيفة النعمان بن محمد النعمان التميمي ٣٦٣هـ، تحقيق: محمد الحسيني الجلالي، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

٩٦. شرح الأسماء الحسنى ملا هادي السبزواري ١٢٨٩هـ، منشورات مكتبة بصيرتي، قم المقدسة، ايران.

٩٧. شرح أصول الكافي لصالح المازندراني ١٠٧١هـ، تعليق: المحقق الشعراني وتصحيح علي أكبر غفاري، دار الكتب الاسلامية، طهران، ١٣٨٨هـ.

٩٨. الشرح الكبير لعبد الرحمن بن قدامة ٦٨٢هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

٩٩. شرح حكمة الإشراق الشهرزوري ٧هـ، تحقيق: حسين ضيائي تربتي، مؤسسة الأبحاث والدراسات الثقافية، طهران، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

١٠٠. شرح نهج البلاغة لابن حديد ٦٥٦هـ، تحقيق: محمد أبي الفضل ابراهيم، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، ١٩٥٩م.

١٠١. شرح نهج البلاغة للبحراني، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم ٦٧٩هـ، مركز النشر لمكتب الإعلام الإسلامي في الحوزة العلمية، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٣٦٢ش.

١٠٢. شعب الإيمان للبيهقي، أبي بكر أحمد بن الحسين ٤٥٨هـ، تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

١٠٣. الصحاح للجوهري، أبي نصر إسماعيل بن حماد ٣٩٣هـ، تحقيق: إميل بديع يعقوب ومحمد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

١٠٤. صحيح ابن حبان ٣٥٤هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

١٠٥. صحيح البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبة الجعفي ٢٥٦هـ، دار الفكر.

١٠٦. صحيح مسلم، أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ٢٦١هـ، دار الفكر، بيروت.

١٠٧. صحيفة الأبرار محمد تقي بن محمد بن الحسين المامقاني ١٤٢٤هـ، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٤٢٥هـ.

١٠٨. الصحيفة السجادية للامام السجاد عليه السلام.

١٠٩. الصراط المستقيم للنباطي، علي بن يونس العاملي البياضي ٨٧٧هـ، تحقيق: محمد باقر البهبودي، المكتبة المرتضوية لإحياء الأثار الجعفرية، الطبعة الأولى، ١٣٨٤ش.

١١٠. الصلابة في معرفة الصحابة لمحمد بن سائب الكلبي.

١١١. طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي ٧٧١هـ، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء

الكتب العربية.

١١٢. الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ٢٣٠هـ، دار صادر، بيروت.

١١٣. طبقات المفسرين للسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ٩١١هـ، دار الكتب العلمية بيروت.

١١٤. الطرائف في معرفة الطوائف لابن طاووس، أبي القاسم علي بن موسى بن طاووس ٦٦٤هـ، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.

١١٥. علل الدار قطني، أبي الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي ٣٨٥هـ، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

١١٦. علل الشرائع للصدوق، أبي جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه ٣٨١هـ، تقديم: محمد صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م.

١١٧. عمدة العيون صحاح الأخبار لابن بطريق، يحيى بن الحسن الأسدي الحلي ٦٠٠هـ، مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين، قم المقدسة، ١٤٠٧هـ.

١١٨. عمدة القاري للعيني ٨٥٥هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١١٩. عوالي اللئالي للاحسائي، محمد بن علي بن ابراهيم ٨٨٠هـ، تحقيق: مجتبى العراقي، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٢٠. عيون أخبار الرضا للصدوق، أبي جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي ٣٨١هـ، تصحيح وتعليق وتقديم: حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٢١. عيون الحكم والمواعظ للواسطي الليثي، كافي الدين أبي الحسن علي بن محمد ٦هـ، تحقيق: حسين الحسيني البيرجندي، دار الحديث، الطبعة الأولى.

١٢٢. الغارات للكوفي، أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي ٢٨٣هـ، تحقيق: جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث، مطابع بهمن.

١٢٣. غريب الحديث لابن سلام، أبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ٢٢٤هـ، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ.

١٢٤. الفائق في غريب الحديث للزمخشري، محمود بن عمر ٥٣٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

١٢٥. الفتاوي الكبرى لابن تيمية ٧٢٨هـ، تحقيق: محمد عبد القادر و مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

١٢٦. الفتوح للكوفي، أحمد بن اعثم ٣١٤هـ، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

١٢٧. فتوح البلدان للبلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر ٢٧٩هـ، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مكتبة لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٥٦م.

١٢٨. الفتوحات المكية لابن عربي، أبي عبد الله عبد بن علي ٦٣٨هـ، دار إحياء التراث العربي.

١٢٩. الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي، أبي علي الحسن بن أبي القاسم ٣٨٤هـ، منشورات الشريف الرضي، قم المقدسة، الطبعة الثانية، ١٣٦٤ش.

١٣٠. الفصول في الأصول للجصاص، أحمد بن علي الرازي ٣٧٠هـ، عجيل جاسم النمشي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

١٣١. الفصول المختارة للمفيد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي ٤١٣هـ، دار المفيد، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

١٣٢. فضائل أمير المؤمنين لابن عقدة الكوفي ٣٣٣هـ، تجميع: عبد الرزاق محمد

حسين فيض الدين.

١٣٣. فقه الرضا للقمي، علي بن بابويه ٣٢٩هـ، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

١٣٤. فوائد العراقيين للخليلي الحنبلي، محمد بن علي بن عمرو الأصفهاني ٤١٤هـ، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القران، القاهرة.

١٣٥. قرب الإسناد للحميري القمي، أبي العباس عبد الله بن جعفر الحميري ٣٠٤هـ، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

١٣٦. قرة العيون في المعارف والحكم للفيض الكاشاني ١٠٩١هـ، دار الكتاب الاسلامي، قم المقدسة، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ.

١٣٧. قصص الأنبياء للراوندي، قطب الدين سعيد بن هبة الله، تحقيق: غلام رضا عرفانيان اليزدي الخراساني، مطبعة الهادي، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

١٣٨. قصيدة عبد الله الاشعث ٣١٦هـ.

١٣٩. قوت القلوب في معاملة المحبوب للمكي، محمد بن علي بن عطية الحارثي ٣٨٦هـ، ضبط وتصحيح: باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١٤٠. الكافي للكليني، أبي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الرازي ٣٢٩هـ، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الخامسة، ١٣٦٣ش.

١٤١. الكامل في التاريخ لابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني ٦٣٠هـ، دار صادر، بيروت، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.

١٤٢. الكامل للجرجاني، أبي أحمد عبد الله بن عدي ٣٦٥هـ، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

١٤٣. كتاب الأربعين للشيرازي، محمد طاهر بن محمد حسين النجفي القمي ١٠٩٨هـ، تحقيق: مهدي الرجائي، الطبعة الأولى، ١٤٨هـ.

١٤٤. كتاب الأم للشافعي، أبي عبد الله محمد بن إدريس ٢٠٤هـ، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٤٥. كتاب التعريفات، علي بن محمد الجرجاني ٨١٦هـ، ناصر خسرو، طهران، الطبعة الرابعة، ١٤١٢هـ.

١٤٦. كتاب العين للفراهيدي، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد ١٧٥هـ، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، قم المقدسة، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.

١٤٧. كتاب سليم بن قيس الهلالي الكوفي ١هـ، تحقيق: محمد باقر الأنصاري الزنجاني، دليل ما، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٤٨. كشف الغمة في معرفة الأئمة للأربلي، أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح ٦٩٣هـ، دار الضواء، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٤٩. كفاية الأثر للخزاز القمي، أبي القاسم علي بن محمد بن علي الرازي ٤٠٠هـ، تحقيق: عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري الخوئي، إنتشارات بيدار، ١٤٠١هـ.

١٥٠. كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق، أبي جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي ٣٨١هـ، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة مدرسين، قم المقدسة، ١٤٠٥هـ - ١٣٦٣ش.

١٥١. كنز العمال للمتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين ٩٧٥هـ، ضبط وتفسير: بكري حياني، مؤسسة، بيروت، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

١٥٢. كنز الفوائد للكراجكي، أبي فتح محمد بن علي ٤٤٩هـ، مكتبة المصطفوي، قم المقدسة، الطبعة الثانية، ١٣٦٩ش.

١٥٣. الكنى والالقاب عباس القمي ١٣٥٩هـ، مكتبة الصدر، طهران.

١٥٤. لسان العرب لابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري ٧١١هـ، نشر أدب الحوزة، ١٤٠٥هـ.

١٥٥. مائة منقبة لابن شاذان، محمد بم أحمد بن علي بن الحسن القمي ٤١٢هـ، تحقيق ونشر: مدرسة الامام المهدي عجل الله فرجه، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

١٥٦. المبدأ والمعاد للشيرازي، محمد بن إبراهيم ١٠٥٠هـ، تقديم وتصحيح: جلال الدين الإشتياني، مركز إنتشارات دفتر تبليغات إسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٢٢هـ - ١٣٨٠ش.

١٥٧. المبسوط للسرخي ٤٨٣هـ، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٥٨. مجمع البحرين للطريحي، فخر الدين بن محمد علي بن أحمد بن علي بن النجفي الرماحي ١٠٨٥هـ، مرتضوي، الطبعة الثانية، ١٣٦٢ش.

١٥٩. مجمع البيان للطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن ٥٤٨هـ، تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين والأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١٦٠. مجمع الزوائد للهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر ٨٠٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٦١. المجموع للنووي، أبي زكريا محيى الدين بن شرف النووي ٦٧٦هـ، دار

الفكر.

١٦٢. المحاسن للبرقي أبي جعفر أحمد بن محمد بن خالد ٢٧٤هـ، تصحيح وتعليق: جلال الدين الحسيني، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٧٠هـ - ١٣٣٠ش.

١٦٣. المحتضر للحلي، حسن بن سليمان ٩هـ، تحقيق: علي أشرف، إنتشارات المكتبة الحيدرية، ١٣٨٢ش - ١٤٢٤هـ.

١٦٤. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للاندلسي، ابن عطية ٥٤٦هـ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣.

١٦٥. المحلى لابن حزم، أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ٤٥٦هـ، دار الفكر.

١٦٦. مروج الذهب للمسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي ٣٤٦هـ، منشورات دار الهجرة، قم المقدسة، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٦٧. مسار الشيعة في مختصر تواريخ الشريعة للمفيد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي ٤١٣هـ، تحقيق: مهدي نجف، دار المفيد، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

١٦٨. مسألة في النص على علي عليه السلام للمفيد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي ٤١٣هـ، تحقيق: مهدي نجف، دار المفيد، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

١٦٩. مسالك الأفهام الى آيات الأحكام لجواد الكاظمي ١١هـ، تحقيق: محمد باقر شريف زاده، المكتبة المرتضوية لإحياء الاثار الجعفرية.

١٧٠ . المستخرج على المستدرك لعبد الرحيم العراقي ٨٠٦هـ.

١٧١ . مستدركات علم رجال الحديث للشاهرودي، علي النمازي ١٤٠٥هـ، الطبعة الاولى، ١٤٢١هـ.

١٧٢ . المسترشد للطبري، محمد بن جرير ٤هـ، تحقيق: احمد المحمودي، مؤسسة الثقافة لكوشانبور، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

١٧٣ . المستطرف في كل فن مستطرف للأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد ٨٥٠هـ، دار ومكتبة الهلال، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

١٧٤ . مستطرفات السرائر لابن إدريس الحلي ٥٩٨هـ، مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين، قم المقدسة، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ.

١٧٥ . مسند ابن راهويه، إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنطلي المرزوي ٢٣٨هـ، تحقيق: عبد الغفور عبد الحق البلوسي، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

١٧٦ . مسند أبي يعلى الموصلي، إسماعيل بن محمد بن الفضل التميمي ٣٠٧هـ، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث.

١٧٧ . مسند أحمد بن حنبل ٢٤١هـ، دار صادر، بيروت.

١٧٨ . مسند الحميدي، أبي بكر عبد الله بن الزبير ٢١٩هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العملية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

١٧٩ . مسند زيد بن علي عليه السلام ١٢٢هـ، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

١٨٠ . مشارق أنوار اليقين للبرسي، رضي الدين رجب بن محمد بن رجب الحلي ٨١٣هـ، تحقيق: السيد علي عاشوراء، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت،

الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

١٨١ . مشكاة الأنوار في الأخبار للطبرسي، أبي الفضل علي بن أبي النصر الحسن بن أبي علي ٧هـ، تحقيق: مهدي هوشمند، دار الحديث، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

١٨٢ . المصباح للكفعمي، تقي الدين إبراهيم بن علي الحسن بن محمد بن صالح العاملي ٩٠٥هـ، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

١٨٣ . مصباح الشريعة للإمام الصادق عليه السلام ١٤٨هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.

١٨٤ . المصنف للصنعاني، أبي بكر عبد الرزاق بن همام ٢١١هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.

١٨٥ . المصنف للكوفي، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ابراهيم بن عثمان بن أبي بسكر بن أبي شيبة الكوفي العبسي ٢٣٥هـ، تحقيق: سعيد اللحام، دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.

١٨٦ . معارج اليقين في أصول الدين «جامع الاخبار» للسبزواري، محمد بن محمد ق٧هـ، تحقيق: علاء آل جعفر، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ – ١٩٩٣م.

١٨٧ . المعارف لابن قتيبة الدنيوري، أبي محمد عبد الله بن مسلم ٢٧٦هـ، تحقيق: دكتور ثروت عكاشة، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية، ١٩٦٩م.

١٨٨ . معاني الأخبار للشيخ الصدوق، أبي جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي ٣٨١هـ، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين، قم المقدسة، ١٣٧٩هـ – ١٣٣٨ش.

١٨٩ . المعجم الأوسط للطبراني، أبي القاسم سليمان بن احمد ٣٦٠هـ، تحقيق:

قسم التحقيق بدار الحرمين، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١٩٠. معجم البلدان للحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي ٦٢٦هـ، دار إحياء التراث، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٩١. المعجم الكبير للطبراني، أبي القاسم سليمان بن احمد ٣٦٠هـ، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية.

١٩٢. المعجم اللغوي التاريخي لابي العزم، عبد الغني، مؤسسة الغني، الرباط، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

١٩٣. المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية في مصر، مكتبة الشروق، الطبعة الرابعة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

١٩٤. معرفة السنن والأثار للبيهقي، أحمد بن الحسين ٤٥٨هـ، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العملية، بيروت.

١٩٥. المعيار والموازنة للإسكافي، أبي جعفر محمد بن عبد الله ٢٢٠هـ، تحقيق: محمد باقر المحمودي، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م.

١٩٦. المغني لعبد الله بن قدامة، أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد ٦٢٠هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٩٧. المقنعة للمفيد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري الغدادي ٤١٣هـ، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ.

١٩٨. مكارم الأخلاق للطبرسي، أبي نصر الحسن بن الفضل ٥٤٨هـ، منشورات الشريف الرضي، الطبعة السادسة، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

١٩٩. الملل والنحل للشهرستاني، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد ٥٤٨هـ، تحقيق: احمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٠٠. من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق، أبي جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي ٣٨١هـ، تحقيق وتعليق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، الطبعة الثانية.

٢٠١. المناقب للخوارزمي، الموفق بن أحمد البكري المكي الخنفي ٥٦٨هـ، تحقيق: مالك المحمودي، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

٢٠٢. مناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفي، محمد بن سليمان ح٣٠٠هـ، تحقيق: محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٢٠٣. مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي، أبي الحسن علي بن محمد بن محمد الواسطي الجلأبي الشافعي ٤٨٣هـ، إنتشارات سبط النبي صلى الله عليه واله، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ - ١٣٨٤ش.

٢٠٤. مناقب عمر بن الخطاب للبغدادي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ٥٩٧هـ، دار ابن خلدون، الإسكندرية.

٢٠٥. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة للراوندي، أبي الحسين سعيد بن هبة ٥٧٣هـ، تحقيق: عبد اللطيف الكوهكمري، مكتبة آية الله المرعشي العامة، قم المقدسة، ١٤٠٦هـ.

٢٠٦. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة للهاشمي، ميرزا حبيب الله الهاشمي ١٣٢٤، تحقيق: إبراهيم الميانجي، الطبعة الرابعة، بنياد فرهنك إمام المهدي عجل الله فرجه.

٢٠٧. منهاج الكرامة للعلامة الحلي ٧٢٦هـ، تحقيق: عبد الرحيم مبارك، إنتشارات تاسوعاء، مشهد، الطبعة الأولى، ١٣٧٩ش.

٢٠٨. نصب الراية للزبعلي ٧٦٢هـ، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

٢٠٩. النهاية في غريب الحديث لابن الاثير، المبارك بن محمد الجزري الموصلي الشافعي ٦٠٦هـ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، مؤسسة إسماعيليان، قم المقدسة، الطبعة الرابعة، ١٣٦٤ش.

٢١٠. نهج البلاغة لأمير المؤمنين عليه السلام ٤٠هـ، جمع: الشريف الرضي ٤٠هـ، تحقيق: صبحي صالح، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م.

٢١١. نهج البلاغة وكشف الصدق للعلامة الحلي، الحسن بن يوسف ٧٢٦هـ، تعليق: عين الله الحسني الأرموي، مؤسسة دار الهجرة، قم المقدسة، ١٤٢١هـ.

٢١٢. النوادر للأشعري القمي، أبي جعفر احمد بن محمد بن عيسى ٣هـ، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٢١٣. الهداية للصدوق، أبي جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي ٣٨١هـ، تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٢١٤. الهداية الكبرى للخصيبي، أبي عبد الله الحسين بن حمدان ٣٣٤هـ، مؤسسة البلاغ، الطبعة الرابعة، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

٢١٥. الوافي بالوفيات للصفدي ٧٦٤هـ، تحقيق: احمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت.

٢١٦. الوجيز في فقه الإمام الشافعي للغزالي، أبي حامد محمد بن محمد بن محمد ٥٠٥هـ، تحقيق: علي معوض وعادل عبد الموجود، شركة دار الأرقم المقدسة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٢١٧. وسائل الشيعة للحر العاملي، محمد بن الحسن ١١٠٤هـ، تحقيق: مؤسسة

آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المقدسة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

٢١٨. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان، احمد بن محمد بن ابراهيم ٦٨١هـ، بيروت، دار الثقافة.

فهرس المحتويات